الدكتور تركي رابح عمامرة

الشيخ عبد الحميد بن باديس

باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة



ENAG

07 / 15 02 01
الإيداع القانوني 2007 ـ 2731
ردمك 1 - 635 - 62 - 9961 - 978

الدكتور تركي رابح عمامره

الشيخ عبد الحميد بن باديس

باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة



موفم للنشر



«.. ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين»

قرآن كريم

«وقل ربي زدني علما»

قرآن كريم

«. رب اشرح لي صدري . ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي»

قرآن كريم

الإهداء

إلى الذين يعلمون - ويعملون بما يعلمون -

وقل أعملوا فسير الله عملكم ورسوله والمؤمنون وقوله طبقا

للآية الكريمة: « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون

كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون » .

صدق الله العظيم

مقدمة الطبعة الأولى عام 1982م

...الشيخ عبد الحميد بن باديس علم من أعلام الإسلام والعروبة والوطنية في الجزائر في العصر الحديث. وقد لعب دورا بارزا في بعث النهضة الاسلامية العربية لا في الجزائر وحدها، ولكن في معظم اقطار المغرب العربي الاسلامي في فترة ما بين الحربين العالميتين (1914 – 1940).

... لقد كانت الجزائر ـ وتونس ـ والمغرب ـ في مطلع القرن العشرين الميلادي ترزح كلها تحت الاحتلال الفرنسي الذي عمل بكل جهوده وخصوصا في الجزائر على محو الإسلام ـ واقتلاع جذور العروبة ـ من الاساس. بهدف احلال الديانة المسيحية محل الإسلام فيها. واحلال الفرنسة والتغريب محل اللغة العربية (لغة القرآن الكريم). وثقافتها العربية الاسلامية.

... وكان الاستعمار الفرنسي الى جانب ذلك يهدف في المدى البعيد الى طرد القرآن الكريم الذي هو اساس الاسلام. واساس اللغة العربية من اقطار المغرب العربي حتى تتمكن أعلام النصرانية أن ترفرف وحدها في سماء تلك الاقطار المسلمة العربية – (يريدون أن يطفئوا نور اللّه بأفواههم واللّه متم نوره ولو كره الكافرون) صدق اللّه العظيم.

... من هنا تتجلى لنا عظمة الدور الاسلامي العربي الذي لعبه الشيخ عبد الحميد بن باديس قبل تكوين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931 ـ 1956) وبعد تكوينها برئاسته وقيادته حيث تصدى في فدائية المسلم الصادق وإخلاص العربي الصنديد الى خطط الاستعمار الفرنسي وأعوانه وعملائه التي كانت تتمثل في ثلاثة محاور رئيسية، وهي:

1 ـ الفرنسة.

2 ـ التنصير.

3 ـ التجنيس والإندماج.

فحاربها جميعا حربا شعواء حتى تمكنت الجزائر بصفة خاصة وتونس والمغرب بصفة عامة، من القضاء عليها واحدا بعد الاخر وبالتالي خرج الاسلام - وخرجت العروبة - في تلك الاقطار ظافرتين منتصرتين. وهي اليوم تمثل الثقل الاسلامي والعربي للأمة العربية في جناحها الايسر في الشمال الافريقي.

... وفضلا عن ذلك فإن الشيخ عبد الحميد بن باديس يعتبر رائداً من رواد مدرسة التجديد الاسلامي في اقطار المغرب العربي. على اساس من الاصلاح والسلفية. حيث عمل على بعث الدين الاسلامي بعثا جديدا خالياً من البدع. والخرافات، والشعوذات، التي لحقت به في عصور التأخر التي تعرض لها العالم الاسلامي في مشرقه ومغربه على حد سواء.

...وتعتبر مجلة «الشهاب» التي اصدرها الشيخ عبد الحميد بن باديس في عام 1925 كجريدة اسبوعية ثم حولها الى مجلة شهرية بعد سنوات (1927) تعتبر مرجعا هاما للاصلاح الاسلامي والسلفية كما هي مرجع هام لنضال الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي ومشاريعه وخططه العدوانية ضد الشخصية العربية الاسلامية للشعب الجزائري.

...كما تعتبر جريدة «المنتقد» الصادرة في عام 1925 للشيخ عبد الحميد بن باديس وكذلك جرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي اصدرتها بعد تكوينها في عام 1931 برئاسة ابن باديس وقيادته وتوجيهه.

وهي:

1 ـ السنة المحمدية 1933.

2 ـ الشريعة المطهرة 1933.

3 ـ الصراط السوي 1933.

4 ـ البصائر ديسمبر 1935.

تعتبر هي الاخرى مرجعا خصبا للباحثين في الشؤون الاسلامية والعربية والدارسين لحركات الاصلاح والسلفية في العالم الاسلامي في العصر الحديث.

... ولايمكن فهم الدور الهام والخطير الذي لعبه الشيخ عبد الحميد بن باديس على المستوى الوطني بالنسبة للجزائر - والمستوى العربي بالنسبة للامة العربية - والمستوى الاسلامي - بالنسبة للعالم الاسلامي - إلا بعد الاطلاع على تفسييره للقرآن الكريم. وطريقته الحية والفذة في نفس الوقت في هذا التفسير الذي أتمه خلال ربع قرن من الزمان.

... لقد جعل الشيخ عبد الحميد بن باديس من دروسه في تفسير القرآن الكريم مجالاً رحباً لعلاج مشاكل الجزائر. والعرب، والمسلمين على امتداد رقعة العالم العربي والعالم الاسلامي الفسيحتين..

... وكان بذكائه ونفاذ بصيرته، وعمق فهمه للعلوم الإسلامية وتضلعه في علوم اللغة، والبلاغة، والبيان، ينفذ الى المعاني الرفيعة في كتاب الاسلام «القرآن الكريم» كما كان يتمتع بوضوح الرؤيا لأمراض المجتمع الاسلامي وطرق علاجها علاجا ناجعاً.

...لقد خسرت الجزائر بصفة خاصة، وخسر العالم العربي والاسلامي بوجه عام شيئا كثيرا في عدم تسجيل كل تفسير الشيخ عبد الحميد بن باديس حيث لم تبق لنا منه سوى دروس قليلة كان ينشرها في مجلة «الشهاب» الشهرية كافتتاحيات فقط أما بقية التفسير الأخرى فقد ضاعت بوفاته لأنه لم يرزقه اللّه بإنسان في مستوى الشيخ رشيد رضا الذي سجل تفسير الإمام محمد عبده ونشره في مجلة «المنار» يفعل كما فعل المرحوم رشيد رضا.

...ومع ذلك فإن الدروس القليلة التي كان ينشرها في مجلة «الشهاب» تكشف لنا عن عبقرية فذة في فهم كلام اللّه على حقيقته وفي قدرته الكبيرة على فهم ادواء المسلمين. ودوائهم في وقت واحد.

وبعد،

... لانريد أن نطيل على القارئ فإن شخصية الشيخ عبد الحميد بن باديس شخصية خصبة متعددة جوانب العظمة. وقد تناولتها بالتفصيل في كتابي عنه منذ

خمسة عشر عاما تحت عنوان «الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في (1) الجزائر) (ط 3).

وإنما اردت فقط في هذه المقدمة القصيرة لهذا الكتاب الجديد عنه أن اعطى للقارئ الكريم فكرة سريعة عن شخصية عبد الحميد بن باديس الاسلامية - والعربية - والوطنية - في وقت واحد.

... والكتاب الذيت نقدمه للقارئ الكريم هو عبارة عن مجموعة من المقالات والدراسات كتبتها في مناسبات مختلفة وهي في معظمها تدور حول جهاد الشيخ عبد الحميد بن باديس عن مقومات الشخصية الجزائرية المسلمة العربية التي عملت فرنسا طيلة قرن وثلث (1830 - 1962) على محاولة تدميرها من الاساس حتى تفرض الفرنسة - والتنصير- ثم التجنيس - والاندماج - في فرنسا على الشعب الجزائري. وبذلك تكرر في الجزائر في العصر الحديث لاقدر الله ما وقع للعرب المسلمين في الأندلس منذ قرون ماضية.

... وسوف يلمح القارئ للكتاب الدور الجليل الذي نهض به الشيخ عبد الحميد بن باديس من أجل الاسلام، والعروبة - والوطنية - في الجزائر.

هذا وقد قسمت الكتاب الى قسمين:

القسم الأول: يشتمل على المقالات والدراسات التي تتناول بعض جوانب شخصية الشيخ عبد الحميد بن باديس الخصبة الثرية.

... أما القسم الثاني: فهو عبارة عن عدد من الملاحق من كتابات الشيخ عبد الحميد بن باديس مما له صلة وثيقة بصلب ما ورد في الكتاب.

وغرضي من ذلك هو أن يطالع قارئ الكتاب بنفسه نماذج رفيعة من كتابات ابن باديس حول: الاسلم – واللغة العربية - والوطنية - وعمق تفكيره، في كل موضوع يتناوله بالكتابة، أو الخطابة ، أو الحوار والمناقشة، سواء مع رواده وأنصاره، أو مع خصومه وأعداء حركته.

---

(1) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، بالجزائر، ط 3، سنة 1982.

... أما دافعي الى نشر الكتاب في غير الجزائر فهو محاولة اعطاء القراء العرب البعيدين عن المصادر الخاصة بالشيخ عبد الحميد بن باديس فكرة ولو سريعة عن هذه الشخصية العربية المسلمة الفذة في تاريخ الاسلام والعروبة والنضال الوطني في العصر الحديث.

واللّه الموفق الى سواء السبيل.

المؤلف

دكتور تركي رابح عمامره

الاستاذ بجامعة الجزائر وجامعة الرياض

بالمملكة العربية السعودية (1982) ميلادية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية الجزائر عام 1424 هـ – 2003 م

...يسر المؤلف أن يقدم للقراء في الجزائر - واقطار المغرب العربي - والمشرق العربي - الطبعة الثانية من كتاب - الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الاسلامية العربية في الجزائر المعاصرة - بعد نفاد طبعته الاولى التي صدرت في عام 1982 في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية حيث كنت في ذلك التاريخ مدعوا كأستاذ زائر لأصول التربية الإسلامية والحديثة في كلية التربية جامعة الرياض (جامعة الملك سعود حاليا) - نفدت منذ سنوات.

مع العلم أن هذا الكتاب لم يدخل الى الجزائر لأسباب فوق طاقة المؤلف بدعوى أنه طبع في الخارج ولم يطبع في الجزائر كعقاب للمؤلف مثل غيره من الاساتذة الجزائريين الذين يطبعون انتاجهم حسب قوانين ذلك الوقت في أي قطر عربي أو غير عربي غير الجزائر فيمنع انتاجهم من الدخول الى الجزائر وهذا الكتاب هو الكتاب الثاني للمؤلف عن حياة - وأعمال - رائد النهضة الجزائرية الإمام عبد الحميد بن باديس رحمه الله رحمة واسعة – بعد الكتاب الأول الذي صدرت طبعته الخامسة عن المؤسسة الوطنية للإتصال (النشر والإشهار) الجزائر - في آخر عام 2001 في طبعة فاخرة وقد نفد هو الآخر من السوق في الوقت الحاضر (نوفمبر 2002).

... والواقع أن الشيخ عبد الحميد بن باديس ذو شخصية متعددة جوانب العظمة - ولذلك لا يمكن لباحث واحد مهما كتب عنه من كتب أو بحوث ودراسات أن يوفيه حقه على الوجه الافضل - ويبقى لغيره من الكتاب والباحثين أن يتناولوه بالدراسة - والبحث - في جوانب أخرى من شخصيته الخصبة والعامرة بجلائل الأعمال - للإسلام - والعروبة - والثقافة الإسلامية العربية - في الجزائر - والعالم العربي - والعالم الإسلامي -

...نأمل أن يحوز الكتاب على رضاء القراء في الجزائر - وأقطار المغرب العربي - كما حاز على رضاء القراء في اقطار الجزيرة العربية فور صدوره في عاصمة المملكة العربية السعودية في عام 1982 إن شاء اللهّ.

واللهّ الموفق والهادي الى سواء السبيل

المؤلف - الأستاذ الدكتور تركي رابح عمامره

الجزائر في شهر المحرم عام 1424 هـ وشهر أفريل عام 2003 م

جامعة الجزائر المركزية

فهرس كتاب

«الشيخ عبد الحميد بن باديس ـ باعث النهضة الاسلامية ـ العربية ـ في الجزائر المعاصرة » طبعة ثانية منقحة ومزيدة ـ من تأليف الاستاذ الدكتور تركي رابح عمامره ـ الأستاذ بجامعة الجزائر المركزية ـ وهي تقع في تسعة فصول ـ وعدد هام من الملاحق مما يتصل بصلب الكتاب ثم مجموعة من الصور التاريخية للإمام عبد الحميد بن باديس ـ وبعض رفقائه في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ـ ولمؤلف الكتاب في أطوار حياته المختلفة الصفحة رقم 3 ـ عنوان الكتاب ، ورقم 4 ـ صورة نادرة للشيخ عبدالحميد بن باديس، صفحة رقم 5 ـ ايات مباركات من القرآن الكريم ـ صفحة رقم 6 صفحة الإهداء ـ

القسم الأول ـ فصول الكتاب:

الفصل الأول:

<u>الفصل الثاني:</u>

الشيخ عبد الحميد بن باديس - شيخ المربين - وشيخ المصلحين في الجزائر في العصر الحديث ص 57 .

<u>محاور الفصل:</u>

أولا - الشيخ عبد الحميد بن باديس رجل عملي يجمع بين النظريات - وتطبيقاتها في الميدان ص 59.

ثانيا - مجالات عمل مدرسة التجديد الاسلامي للمسلمين ص 60-61.

ثالثا - ابن باديس العالم المثقف - ص 62.

رابعا - تأثر ابن باديس بالقرآن الكريم - ص 63 - 64.

خامسا - عوامل النجاح التي تهيأت للشيخ عبد الحميد بن باديس في عمله التربوي - ص 64 - 65 .

سادسا - طريقة الشيخ عبد الحميد بن باديس في التربية وتكوين الرجال - ص 67 - 68.

سابعا - المبادئ التي ينبغي أن يتقيد بها المربي في التربية الاسلامية - ص 68 - 72.

ثامنا - طريقة الشيخ عبد الحميد بن باديس في التعليم - ص 72 - 74.

<u>الفصل الثالث</u>: المشروع الحضاري للشيخ عبد الحميد بن باديس من أجل نهضة الجزائر وتحريرها من الاحتلال الفرنسي (1913 - 1940) من ص 75 الى ص 77 .

<u>محاور الفصل:</u>

<u>أولا:</u> المشروع الاستعماري الفرنسي في الجزائر أو سياسة الاحتلال الفرنسي (1830 - 1962) لتدمير الذاتية الجزائرية - أو الشخصية الجزائرية - وتتمثل في:

1 - التنصير - 2 - الفرنسة - 3 - التجهيل - 4 - التجنيس والإندماج في فرنسا - ص 79 - 81 - 82 - 84 - 86.

<u>ثانيا:</u> المشروع الحضاري للشيخ عبد الحميد بن باديس لنهضة الجزائر - ورقيها الثقافي - والحضاري - 87 - 88 وتحريرها من الاستعمار - ويتمثل في:

1 ـ بناء المدارس العربية الاسلامية الحرة ـ 2 ـ تأسيس المساجد الحرة ـ 3 ـ تأسيس النوادي الحرة ـ 4 ـ تأسيس الجرائد والمجلات باللغة العربية ـ للتكوين السياسي ـ والثقافي ـ للجزائريين والجزائريات ـ 5 ـ تكوين المطابع العربية لإحياء ونشر الثقافة العربية الاسلامية ـ في كتب ـ ومجلات ـ وجرائد بين أبناء وبنات الجزائر المسلمة العربية .

ثالثا: مجالات الاصلاح الاسلامي للمجتمع الجزائري التي ركز عليها الشيخ عبد الحميد بن باديس في مشروعه الحضاري ـ وهي:

1 ـ إصلاح عقلية الجزائريين ص 89 ـ 90.

2 ـ إصلاح عقيدة الجزائريين ص 91 ـ 92.

3 ـ إصلاح أخلاق الجزائريين ص 93ـ94 ـ 95ـ96.

رابعا: وطنية الشيخ عبد الحميد بن باديس ص 96 ـ 97.

خامسا: الجبهات التي حارب فيها الشيخ عبد الحميد بن باديس في سبيل المحافظة على الشخصية الجزائرية الجزائرية ص 98 وهي:

1 ـ الإستعمار الفرنسي في كل مظاهره ـ ومؤسساته ص 98.

2 ـ رجال التبشير المنصرين بالدين المسيحي ص 98.

3 ـ رجال الطرق الصوفية المنحرفين ص 98.

4 ـ دعاة منكري الشخصية الجزائرية في التاريخ ص98.

5 ـ دعاة التجنيس بالجنسية الفرنسية ـ ودعاة الإندماج في فرنسا ص 98 ـ 100.99 ـ101 ـ 102.

سادسا: عوامل النجاح التي تهيأت للشيخ عبد الحميد بن باديس ص 103 ـ 105.

سابعا: مقتطفات من كتابات الشيخ عبد الحميد بن باديس ص 106 ـ 108.

ثامنا: وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس وحزن الشعب الجزائري والعالمين العربي والإسلامي عليه 109 ـ 110 ـ 111 ـ تأبين الشيخ العربي التبسي له في المقبرة ص 110 .

تاسعا: وصف حي لشاهد معاصر لجنازة الشيخ عبد الحميد بن باديس ص 112 ـ 113 ـ 114.

الفصل الرابع: الشيخ عبد الحميد بن باديس ـ أمازيغي عريق في الامازيغية (البربرية) عربه الاسلام ـ والقرآن الكريم ـ من ص 115 .

1 ـ إيمان الشيخ عبد الحميد بن باديس بالعروبة ـ بإعتبار اللغة العربية لغة القرآن الكريم مثل إيمانه بالإسلام عقيدة وشريعة ص 116.

2ـ مقومات الشخصية الجزائرية في نظر الشيخ عبد الحميد بن باديس ص 117.

3 ـ تعاون الإدارة الفرنسية الاستعمارية في الجزائر مع رجال الدين المسيحي من أجل تحطيم الكيان الجزائري ـ والشخصية الإسلامية العربية للجزائر ص 118 ـ 119.

4 ـ استراتيجية الشيخ عبد الحميد بن باديس لمقاومة سياسية القضاء على الشخصية الجزائرية ص 120 ـ 121.

5ـ فترات نشاط الشيخ عبد الحميد بن باديس القومي (1913ـ 1940).

أـ الفترة الأولى وتبدأ من عام 1913 الى عام1925 ص 121.

ب ـ الفترة الثانية وتبدأ من عام 1925 الى عام 1930 حيث احتفلت فرنسا بمرور قرن كامل على احتلالها للجزائر (1830 ـ 1930) ص 121.

ج ـ الفترة الثالثة تبدأ من عام 1931 حيث كون جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الى عام 1940 حيث توفاه الله الى رحمته يوم 16 أفريل 1940 ص 122ـ 126.

الفصل الخامس: الشيخ عبد الحميد بن باديس ـ وعروبة الجزائر من ص 127.

محاور الفصل:

1 ـ عظمة الشيخ عبد الحميد بن باديس ص129 ـ 131.

2 ـ أهداف الاستعمار الفرنسي في الجزائر ص 132 ـ 134.

3 ـ تذبذب سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر ص 135 ـ 136.

4- عدم إيمان الشيخ عبد الحميد بن باديس بجدوى العمل السياسي وحده ص 136 - 138.

5- مأساة الشعب الجزائري كما عاشها الشيخ عبد الحميد بن باديس ص 139 - 140

6- طريقة الشيخ عبد الحميد بن باديس في تكوين الرجال ص 141.

7- مقومات الشخصية الجزائرية في نظر الشيخ عبد الحميد بن باديس ص 141 - 144 - 145 - 146 - 147.

<u>الفصل السادس</u>: حوار حول وجوب المحافظة على المشروع الحضاري للشيخ عبد الحميد بن باديس ضدالمنكرين - أو المتآمرين على مقومات الشخصية الجزائرية من ص 149 - الى ص 150.

- جريدة النبأ - الأسبوعية تحاور الدكتور تركي رابح عمامره - عن مضمون المشروع الحضاري للشيخ عبد الحميد بن باديس ص 151.

- لن تسمح للأفكار الهدامة أن تطغى على المشروع الباديسي - الفرنسة..تعني فرنسة الشعب الجزائري - التنصير - يعني إخراج الشعب الجزائري من الاسلام وإدخاله في المسيحية ص 152 - 154.

- الاندماج - يعني اندماج الشعب الجزائري في كيان وثقافة وحضارة الشعب الفرنسي، وهو هدف فرنسا الاستراتيجي في الجزائر (1830 -1962). ص 156 .

- محاولة الصاق تهمة الإرهاب بالمدرسة الجزائرية هو محاولة لإرجاع عقارب الساعة الى الوراء - والتمكين للفرنسة (فرنسة المدرسة الجزائرية من جديد والعودة عن سياسة تعريب التعليم في جميع المراحل - ص 157 - 158 - 159 - جريدة النبأ - ماقولك في الكلمات التالية؟

س: الجزائر؟

ج ـ الجزائر تعني عندي ثلاث كلمات هي: الاسلام ـ العروبة ـ والوحدة الوطنية.

س: الوحدة الوطنية؟

ج ـ الوحدة الوطنية عندي – تعني أن الشعب الجزائري شعب واحد بعربه وأمازيغييه «وأن هذه امتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون» (صدق اللّه العظيم).

س: اللغة العربية؟

ج ـ لغة القرآن الكريم ـ ولغة كل الشعب الجزائري العربي المسلم.

س: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين؟

ج ـ تعني عندي الإصلاح الديني ـ والاجتماعي ـ والمحافظة على عروبة الجزائر وإسلامها. ص 160.

س: مؤتمر الأمازيغية؟

ج ـ مؤامرة على حرية الجزائر ووحدة شعبها ـ لغويا ـ وثقافيا ـ وسياسيا ص 161.

س: التطبيع مع اليهود؟

ج ـ كارثة كبرى على مستقبل الأمة العربية والاسلامية ص 161.

<u>**الفصل السابع:**</u> الشيخ عبد الحميد بن باديس ـ المربي ـ والمعلم ص 163.

الشيخ عبد الحميد بن باديس ـ ليس رجلا عاديا في تاريخ الجزائر المعاصرة ـ بل هو الرائد لنهضتها الثقافية ـ والدينية ـ وهو أحد الرجال الذين نهضت على كواهلهم الحركة الوطنية في الثلث الأول من القرن العشرين الميلادي. ص 165

1 ـ الشيخ عبد الحميد بن باديس وتفسير القرآن الكريم. ص 166.

2 ـ شجاعة الشيخ عبد الحميد بن باديس في الجهر بآرائه واتخاذ مواقفه الجريئة ضد سياسة الاستعمار الفرنسي في الجزائر ـ ص 167.

3 ـ جوانب العظمة في شخصية الشيخ عبد الحميد بن باديس ص 168 ـ 169

4ـ طريقة الشيخ عبد الحميد بن باديس في التعليم ص170.

5ـ كيف كان الشيخ عبد الحميد بن باديس يوزع وقته على أعماله الكثيرة؟ ص 171ـ 172.

الفصل الثامن: الشيخ عبد الحميد بن باديس ـ وتعليم المرآة الجزائرية ص 173.

1ـ نظرة الشيخ عبد الحميد بن باديس الى تعليم المرأة تتفق مع نظرة الإسلام إليها والى وظيفتها في الحياة. ص 175ـ 176.

2ـ حق المرأة في التعليم ـ مثل حق الرجل سواد بسواء ص 177ـ 178.

3ـ خطر التعليم الأجنبي الاستعماري على المرأة المسلمة ص 179. ـ 180.

4ـ الزاوية التي ينظر بها الشيخ عبد الحميد بن باديس الى تعليم المرأة الجزائرية ص 180ـ 181.

الفصل التاسع: ص 183ـ 184.

... اعضاء جيش التحرير الوطني من طلبة معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس بمدينة قسنطينة في ثورة نوفمبر المجيدة (1954ـ 1962) ـ من إعداد المجاهد والضابط في جيش التحرير الوطني ـ والطالب قبل ثورة أول نوفمبر في معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس في مدينة قسنطينة ـ أبو بكر مسعودي الذي توفاه اللّه الى رحمته الواسعة عام 2002 م ص 185 .

1ـ رسالة خطية مرسلة من المجاهد والضابط في جيش التحرير الوطني أبو بكر مسعودي بخط يده تتعلق بقائمة شبه كاملة لطلبة معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس في جيش التحرير الوطني ـ يخبره فيها بإرسال القائمة المذكورة إليه عن طريق البريد المسجل من مدينة بسكرة عاصمة الزيبان الى الدكتور تركي رابح عمامره الى عنوانه الخاص في مدينة الجزائر تحمل تاريخ 12 ذي الحجة 1419 هـ الموافق لـ 29 مارس 1999. ص 185.

2 ـ رسالة خطية من الضابط المذكور يشرح فيها متى إلتحق بمعهد الشيخ عبد الحميد بن باديس ابتداءا من السنة الدراسية 1952 ـ 1953 بحيث زاول دراسته في المعهد المذكور لمدة ثلاث سنوات قبل إلتحاقه بصفوف جيش التحرير الوطني في عام 1955. ص 186 ـ 187.

أعضاء الجيش التحرير الوطني ـ من طلبة معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس بقسنطينة ـ حسب بلدانهم من مختلف ولايات الجزائر ص 188.

رسالتان من الضابط في جيش التحرير الوطني ـ أبو بكر سمعودي الى المؤلف ص 185ـ187.

1 ـ أعضاء جيش التحرير الوطني ـ من ولاية قسنطينة ص188.

2 ـ أعضاء الجيش التحرير الوطني ـ من ولاية سكيكدة ص 188.

3 ـ أعضاء جيش التحرير الوطني من ولاية المسيلة ص 189.

4 ـ أعضاد جيش التحرير الوطني من طلبة ابن باديس ـ من ولاية بسكرة ص 189.

ـ من سيدي عقبة ص 189.

ـ من حموره ص 189.

ـ من طولقة ص 190.

ـ ومن فرفار ص 190.

ـ ومن برج عزوز ص190.

ـ ومن أوماش ص 191.

ـ ومن القنطرة ص 191.

ـ ومن عين زعطوط ص 191.

ـ ومن مشونش ـ ومن فوغالة ـ ومن باديس ـ ومن لبانة ص 191.

5- أعضاء جيش التحرير الوطني من طلبة معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس - من ولاية باتنة - باتنة - تكوت - ومن مدوكال - ومن منحة - ومن أوغنيم - ومن وادي عبدي - ومن حيدوسة - ومن تيفانميس ومن مروانة - ومن عين التوتة - ومن غسيرة ص 192.

6- أعضاء جيش التحري الوطني - من طلبة معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس من ولاية تبسة ص 195.

7- أعضاء جيش التحرير الوطني - من طلبة معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس من ولاية خنشلة ص 196.

8- أعضاء جيش التحرير الوطني - من طلبة معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس - من ولاية سوق أهراس ص 197.

9- أعضاء جيش التحرير الوطني - من طلبة معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس - من عدة نواحي وطنية أخرى. ص 198 - 199 - 200.

الملحق رقم (13): قائمة مصادر ومراجع عن حياة الشيخ عبد الحميد بن باديس - وأعماله - التربوية - والاصلاحية - والثقافية - والوطنية - من ص 263 الى ص 264 .

الملحق رقم (14): الشهاب الشهري بعد الشهاب الاسبوعي - الجزء الاول - المجلد الخامس ص265 الى ص 267.

الملحق رقم (15): كتب أخرى للمؤلف - المطبوعة - والمخطوطة من ص268 الى ص 272 .

الملحق رقم (16): ملف خاص بسيرة المؤلف (الدكتور تركي رابح عمامره) العلمية - والوطنية - وهو يشتمل على مجموعة من الوثائق الهامة - والصور التاريخية. ص 273 الى ص 302.

الملحق رقم (17): جرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين - برئاسة الشيخ عبد الحميد بن باديس من ص 303 إلى ص 307.

الملحق رقم (18): بيان ثورة أول نوفمبر المجيدة (1954 ـ 1962) التاريخي. ص 308.

الفصل الأول

الشيخ عبد الحميد بن باديس

ـ نشأته ـ تعليمه ـ اساتذته ـ العوامل التي أثرت في تكوين شخصيته ـ

نشأته وحياته:

مولده:

ولد عبد الحميد بن محمد بن المصطفى بن مكي بن باديس في ليلة الجمعة (1) الرابع من شهر ديسمبر سنة 1889 ميلادية في مدينة قسنطينة بالشرق الجزائري وكان الولد البكر لوالديه.

أبوه:

ووالده هو السيد مصطفى بن مكي بن باديس من حملة القرآن الكريم ومن أعيان مدينة قسنطينة وقد كان عضوا بالمجلس الجزائري الأعلى والمجلس العمالي لعمالة قسنطينة نائبا عن مدينة قسنطينة. وقد «عرف دائما بدفاعه عن دعم مطالب السكان المسلمين بالعمالة القسنطينة (2) ».

أمه:

أما أمه فهي السيدة «زهيرة بنت علي بن جلول» من أسرة عبد الجليل المشهورة في قسنطينة بالعلم، والجاه، والثراء العريض.

شهرة أسرته:

وعائلة عبد الحميد بن باديس عائلة مشهورة في الجزائر والمغرب العربي الاسلامي منذ قرون عديدة.

---

(1) محمد الصالح رمضان: « نشأة ابن باديس»، مجلة افريقيا الشمالية، العدد الرابع، السنة الأولى، ص 43، الجزائر مايو سنة 1949.

(2) أنظر عمار الطالبي: «ابن باديس حياته وآثاره»، ج 1، ص 74، مكتبة الشركة الجزائرية، دار اليقظة في دمشق، سنة 1968.

فقد لعبت دورا كبيرا في تاريخ المغرب الاسلامي سياسيا، وعلميا، ودينيا، منذ القرن الرابع الهجري. وتولى افراد منها السلطة فيه بعد انتقال مقر الخلافة الفاطمية من القيروان عاصمة افريقيا، والمغرب الاوسط، الى مصر في القرن الرابع الهجري.

فقد اسند الخليفة الفاطمي « المعز لدين اللّه» السلطة على افريقيا والمغرب الاوسط (الجزائر) الى الجد الاول لأسرة ابن باديس وهو الامير « بلكين بن زيري بن مناد (1) » المكنى بأبي الفتوح والملقب «سيف العزيز باللّه» وهو من قبيلة صنهاجة الامازيغية «البربرية» المشهورة في الجزائر والمغرب الاسلامي.

ومن رجالات هذه الاسرة المشهورين في التاريخ الذين كان يحلو للشيخ عبد الحميد بن باديس أن يفتخر بهم كثيرا «المعز لدين اللّه بن باديس (2)» الذي عمل قبل نهاية حكمه على انفصال المغرب الاسلامي سياسيا ومذهبيا عن الخلافة الفاطمية بمصر، وحارب الشيعة الرافضة في افريقيا والمغرب الاوسط (الجزائر) وقتل دعاتهم في سائر بلاد افريقيا كما يقول ابن خلدون (3) ، وأخذ يحمل الناس على اعتناق المذهب المالكي السني، ونبذ المذهب الشيعي الرافضي وقد نفذ هذا الانفصال بالفعل في حدود عام 443 هجرية على الأرجح واصبح يدعو على منابر افريقيا الى الخليفة العباسي في بغداد «القائم بأمر اللّه» بدل الدعوة الى الخليفة الفاطمي بالقاهرة كما كان العمل جاريا عليه في السابق.

---

(1) تولى الإمارة على افريقيا والمغرب الأوسط (الجزائر) في الفترة من عام 362 هجرية، انظر دكتور السيد عبد العزيز سالم «تاريخ المغرب منذ اقدم العصور حتى الوقت الحاضر»، والعصر الاسلامي»، ج 2، ص 641 ـ 650 القاهرة، سنة 1966.

(2) تولى الامارة على افريقيا والمغرب الاوسط (الجزائر) بعد وفاة والده «باديس بن منصور» في الفترة بين أعوام 406 ـ 453 هـ، وقد كان مقر حكمه في بداية الأمر في القيروان ثم تحول الى مدينة المهدية بتونس ابتداءاً من عام 446 هـ.

(3) ابن خلدون «كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر»، ج 6 طبعة بولاق، ص 325.

والمعروف أن الدولة الصنهاجية الأمازيغية «البربرية» قد حكمت المغرب الاسلامي ما يقرب من 180 عاما (من 362 الى 543 هـ).

وقد اشتهرت عدة شخصيات من اسرة ابن باديس في العصر الحاضر في ميادين السياسة والعلم.

ففضلا عن والده الذي كان يتولى عدة مناصب سياسية عليا (عضوا بالمجلس الجزائري الاعلى، والمجلس العمالي بقسنطينة) كان عمه «حميدة بن باديس» نائبا عماليا عن مدينة قسنطينة لفترة من حياته في اواخر القرن التاسع عشر واشترك مع ثلاثة من زملائه النواب في عام 1891 في كتابة عريضة بأنواع المظالم والاضطهادات التي اصبح يعانيها الشعب الجزائري في اواخر القرن التاسع عشر الميلادي من الادارة الاستعمارية والمستوطنين الاوروبيين الذين استحوذوا على الاراضي الخصبة من الجزائريين وتركوهم للفقر والجوع وقاموا بتقديمها الى احد اعضاء مجلس الشيوخ الفرنسي الذي حضر الى الجزائر من اجل البحث وتقصي الاحوال فيها كي يقدمها بدوره الى الحكومة الفرنسية واعضاء البرلمان الفرنسي في باريس وذلك بتاريخ 10 افريل (1) سنة1891 أي بعد ولادة عبد الحميد بن باديس بحوالي ثلاث سنوات فقط.

أما من اشتهر من أفراد هذه الاسرة في الناحية العلمية فنذكر من بينهم الشيخ «ابو العباس حميدة» قاضي قسنطينة المشهور، والشيخ « مكّي بن باديس» الذي تولى القضاء بها ايضا وكانا معروفين بغزارة العلم ، وسعة الاطلاع، في الفقه والعلوم الاسلامية الاخرى.

2ـ تعليمه واساتذته:

وقد تلقى عبد الحميد بن باديس تعليمه على الطريقة التقليدية فحفظ القرآن الكريم أولا وسنه يبلغ ثلاثة عشر عاما، وكان المؤدب الذي حفظ عليه

---

(1) أنظر: نص هذه العريضة في «مجلة الشهاب» للشيخ عبد الحميد بن باديس، ج 2، م 13، ص 63 – 71، عدد ابريل، سنة 1937.

القران الكريم معجبا به اعجابا كبيرا نظرا لذكائه، واستقامة خلقه، وسيرته الطيبة، ولذلك قدمه لإمامة المصلين في صلاة التراويح في شهر رمضان المعظم لمدة ثلاث سنوات متوالية في الجامع الكبير بمدينة قسنطينة.

ولم يلتحق عبد الحميد بن باديس بالمدارس الفرنسية كغيره من ابناء العائلات الكبيرة في ذلك الوقت، لأن والده فضل ان يربيه تربية اسلامية خالصة.

وبعد الانتهاء من حفظ القرآن الكريم وكان ذلك في عام 1903 اختار له والده أحد علماء مدينة قسنطينة المشهورين بالعلم والتقوى والصلاح (حمدان لونيسي) كي يلقنه العلوم العربية والاسلامية فشرع يدرس له في مسجد سيدي محمد النجار الواقع بجانب جامع سيدي عبد المؤمن في مدينة قسنطينة وذلك في حدود عام 1903.

وفي عام 1908 عندما اصبح عمر عبد الحميد بن باديس تسعة عشر عاما، اراد أن يستكمل تعليمه الثانوي والعالي فسافر الى تونس في نفس العام للدراسة بجامع الزيتونة المعمور.

وفي رحاب الجامع الاعظم كما كان يطلق عليه الى وقت قريب تفتح عقل عبد الحميد بن باديس وذهنه على افاق واسعة من الثقافة الاسلامية واطلع على عدد وافر من الكتب والمصادر الهامة للدراسات الاسلامية والادبية التي لم يعرفها في مسقط رأسه بمدينة قسنطينة. في الجزائر.

وقد أقبل على العلم بشغف كبير يعب منه عبا، وعلى مطالعة الكتب خارج أوقات الدراسة إقبالا كبيرا حتى حصل خلال سنوات قلائل على زاد وافر من الثقافة الاسلامية في شتى فروعها، والادب العربي بمختلف فنونه.

وقد مكث طالبا مكبا على العلم والتعلُّم في جامع الزيتونة مدة أربع سنوات نال في نهايتها شهادة «العالمية (1)» في العام الدراسي 1911 ـ 1912

وعمره حينذاك ثلاثة وعشرون عاما. ثم مكث عاما خامسا في تونس قضاه مدرسا في جامع الزيتونة على عادة الطلبة المتخرجين في ذلك الوقت حيث يقضي الواحد منهم عاما للتدريس لطلبة الجامع الاعظم قبل أن يعود الى بلاده وقد كان عبد الحميد بن باديس معروفا بين زملائه واساتذته بالجد في العمل، والاجتهاد في تحصيل العلم، والاقبال على دروسه، كما كان مشهورا بين مخالطيه بالاستقامة، والخلق السمح القويم، وبالمواظبة على اداء الفرائض الدينية في اوقاتها، والبعد عن مواطن الزلل والشبهات وكل ما يشين الخلق، والرجولة، والشرف.

أساتذته:

يمكن تقسيم اساتذة عبد الحميد بن باديس الى قسمين:

<u>القسم الأول</u>: هم الاساتذة الذين درس عليهم فعلا، وهؤلاء عددهم كثير نذكر منهم الاساتذة التالية اسماؤهم فقط. وهم:

1 ـ الشيخ محمد المداسي وهو الذي حفظ على يديه القرآن الكريم بمدينة قسنطينة وهو أول معلم لعبد الحميد بن باديس.

2 ـ الشيخ «أحمد أبوحمدان لونيسي»وهو الاستاذ الذي تلقى عليه دراسته الابتدائية في اللغة العربية والثقافة الاسلامية بمدينة قسنطينة قبل أن يسافر للدراسة في جامع الزيتونة بتونس سنة 1908.

(1) انظر الشيخ عبد الحميد بن باديس:« صلاح التعليم اساس الاصلاح»،مجلة «الشهاب» ج 11، م 10، ص 478 ـ 481، عدد اكتوبر، سنة 1934 .

وقد كان للشيخ «حمدان لونيسي» العالم المتصوف (1) تأثير بعيد المدى في شخصية ابن باديس وتوجيهه العام ظل يذكره بإجلال كبير طوال حياته.

وقد أوصاه «أن يقرأ العلم للعلم لا للوظيف (2) ولا للرغيف» وأخذ عليه عهدا غليظا ألا يقرب الوظائف الحكومية عند فرنسا ابدا حتى لا تكبله بقيودها الثقيلة.

وقد نفذ عبد الحميد بن باديس وصية استاذه تنفيذا كاملا فلم يقبل الوظائف التي عرضت عليه ولم يسع وراءها حتى وافاه أجله المحتوم. كما اوصى هو بدوره تلامذته ألا يقربوا الوظائف الحكومية عند فرنسا ولا يقبلوها (3) آذا عرضت عليهم حتى يعيشوا احرارا لأفكارهم ومبادئهم ورسالتهم الاصلاحية.

---

(1) ما أشبه فعل المصادفات في حياة الشيخ عبد الحميد بن باديس بفعل المصادفات في حياة الإمام «محمد عبده» فكلاهما قادة القدر في بداية حياته، العلمية الى الالتقاء بشيخ متصوف زاهد، يمتاز بنور البصيرة أكثر مما يمتاز بسعة العلم والمعرفة، فقد شاء القدر أن يلتقي محمد عبده في بداية حياته العلمية بالشيخ درويش خضر خال أبيه، وهو شيخ متصوف زاهد فينقلب محمد عبده، وكأنه شخص آخر حتى كأن عصا سحرية قد مسته، فقد استطاع الشيخ درويش أن ينفذ الى اعماق نفسية ووجدان محمد عبده وأن يؤثر فيه تأثيرا بعيد المدى انقلب معه محمد عبده الذي كان هاربا من الدراسة الأزهرية لجفاف اسلوبها وعقم طريقتها، الى محمد عبده الذي اصبح ينشد الصفاء الروحي والتعلُّم، كي يستطيع فهم القرآن الكريم وإعداد نفسه ليهتدي ثم يهدي غيره (انظر زعماء الاصلاح في العصر الحديث)، للأستاذ أحمد أمين، ص 283. وكذلك كان عبد الحميد بن باديس، بفارق بسيط مع استاذه الشيخ حمدان لونيسي العالم المتصوف الذي استطاع أن ينفذ الى اعماق نفسية تلميذه فيطبع حياته العلمية والعملية بطابع روحي واخلاقي لم يفارقه طول حياته وقد ظل الشيخ عبد الحميد بن باديس يذكر تأثير شيخه على نفسيته بكل اجلال واحترام حتى آخر رمق في حياته.

(2) أنظر «نشأة ابن باديس» ، للأستاذ محمد صالح رمضان في مجلة «افريقيا الشمالية»، ص 43، المرجع السابق، و«البصائر»، العدد 226، الصادر في 17 ابريل، سنة 1953.

(3)محمد صالح رمضان المرجع السابق، وحمزة بوكوشة «مع ابن باديس في ذكراه»، في مجلة المعرفة، عدد ابريل ، 1964، ص 13، الجزائر، إصدار وزارة الاوقاف الجزائرية.

3 ـ الاستاذ محمد النخلي القيرواني الاستاذ بجامع الزيتونة، وزعيم النهضة الفكرية به.

4 ـ الاستاذ محمد الطاهر بن عاشور الاستاذ بجامع الزيتونة وباعث النهضة الاصلاحية بالجامع الاعظم.

5 ـ الاستاذ محمد الخضر بن الحسين، الذي درس عليه في الزيتونة وفي منزله بتونس قبل أن يهاجر الى الشرق العربي ويستقر به.

6 ـ الاستاذ محمد الصادق النيفر، الاستاذ بجامع الزيتونة.

7 ـ الشيخ سعيد العياضي (الجزائري) المصلح المجدد.

8 ـ الاستاذ محمد بن القاضي الاستاذ بجامع الزيتونة.

9 ـ الاستاذ أبو محمد بلحسن بن الشيخ المفتي النجار ـ الاستاذ بجامع الزيتونة.

10 ـ الأستاذ البشير صفر السياسي والمؤرخ التونسي المعروف.

ويذكر الشيخ عبد الحميد بن باديس في «مجلة الشهاب» وفي جريدة «البصائر» أن الاساتذة الذين اثروا في تكوينه الفكري وفي اتجاهه الاصلاحي والوطني الذي التزمه طوال حياته لايتجاوز عددهم اربعة اساتذة فقط وهم على الترتيب التالي:

(أ) الشيخ حمدان لونيسي العالم المتصوف القسنطيني الجزائري: المهاجر الى المدينة المنورة والمدفون بها. وقد كان له تأثير كبير في تكوينه العلمي والعملي معا وهو الاستاذ الاول الذي تلقى عليه دراسته الابتدائية في قسنطينة قبل أن يسافر الى الدراسة في جامع الزيتونة بتونس كما ذكرنا منذ قليل.

(ب) الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: الذي يصفه بأنه ثاني الرجلين اللذين يشار إليهما (في تونس) بالرسوخ في العلم والتحقيق في النظر والسمو في التفكير. وقد بدأ اتصاله به قبل حصوله على شهادة العالمية بعام واحد ولازمه مدة ثلاث سنوات وكان قبل ذلك يصرفه البعض من اساتذته الجامدين عن الاتصال به بدعوى انه من رجال البدعة في زعمهم لأنه من اتباع مدرسة جمال الدين الافغاني، ومحمد عبده، ومن العامين على نشرها في اوساط طلبة جامع الزيتونة.

وقد درس ابن باديس عليه الادب العربي في ديوان الحماسة لأبي تمام وتأثر به في تكوين ذوقه الادبي واللغوي تأثرا كبيراً صوره لنا بقوله: « وأن أنس فلا أنسى دروسا قرأتها من ديوان الحماسة على الاستاذ ابن عاشور، وكانت من أول ما قرأت عليه فقد حببتني في الادب والتفقه في كلام العرب، وبثت في روحا جديدا في فهم المنظوم والمنثور واحيت في الشعور بعز العروبة والاعتزاز بها كما اعتز بالاسلام (1) ».

(ج) **الشيخ محمد النخلي القيرواني:** الذي تأثر به تأثرا عميقا من ناحية فهم القرآن الكريم وتفسيره.

والشيخ (2) النخلي والشيخ ابن عاشور، يعتبران من رواد النهضة الفكرية والاصلاحية بتونس في العصر الحديث، كما يعتبران من ابرز اتباع مدرسة الامام محمد عبده والعاملين على نشرها في تونس.

والشيخ محمد الطاهر (3) بن عاشور هو الذي عرف ابن باديس بالشيخ النخلي ومهد له سبيل التعرف عليه والاتصال به.

---

(1) ابن باديس «جريدة البصائر» العدد 16، السنة الأولى، الجزائر ، في 24 ابريل، سنة 1936.

(2) توفي في رجب سنة 1342 هـ (1924 م).

(3) ولد بتونس سنة 1879 وتقلد عدة مناصب علمية منها: قاضي القضاة سنة 1921، وعمادة مجلس الشورى المالكي، ومشيخة جامع الزيتونة. وقد ادخل عليه عدة اصلاحات جوهرية في مناهجه الدراسية. وله مجموعة من المؤلفات مذكورة في كتابه «اصول النظام الاجتماعي في الاسلام» تونس، سنة 1964، المطبعة الرسمية.

ويحدثنا الشيخ عبد الحميد بن باديس عن أول معرفته بهذين الاستاذين اللذين تأثر بهما كثيرا في الناحية العلمية والادبية وعن كيفية اتصاله بهما لأول مرة، فيقول: « عرفت هذا الاستاذ (الطاهر بن عاشور) في جامع الزيتونة. وهو ثاني الرجلين اللذين يشار إليهما بالرسوخ في العلم، والتحقيق في النظر، والسمو والاتساع في التفكير. أولهما العلامة الاستاذ شيخنا (محمد النخلي) القيرواني، رحمه الله. وثانيهما الاستاذ شيخنا (الطاهر بن عاشور) وكانا كما يشار إليهما بالضلال والبدعة وما هو أكثر من ذلك لأنهما كانا يحبذان آراء الاستاذ (محمد عبده) في الاصلاح ويناضلان عنها ويبثانها فيمن يقرأ عليهما. وكان هذا مما استطاع به الوسط الزيتوني أن يصرفني عنهما وما تخلصت من تلك البيئة الجامدة، واتصلت بهما حتى حصلت على شهادة «العالمية» ووجدت لنفسي الاختيار فاتصلت بهما عامين كاملين، كان لهما في حياتي العلمية اعظم الاثر على أن الاستاذ ابن عاشور اتصلت به قبل نيل الشهادة بسنة فكان ذلك تمهيدا لاتصالي الوثيق بالاستاذ النخلي». (1)

(د) **الاستاذ البشير الصفر:** وقد أرجع إليه ابن باديس الفضل في معرفته بالتاريخ العربي والاسلامي والقومي مما كون منه جنديا من جنود الجزائر.

ويعتبر الاستاذ بشير صفر الذي درس في أوربا ويعرف عدة لغات حية من المصلحين المجددين في تونس ومن بناة النهضة العلمية والفكرية الحديثة بها، وكان يشتغل بالتدريس في جا مع الزيتونة ومدرسة الخلدونية وقد تقلد عدة مناصب علمية وسياسية في تونس.

يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس:« وأنا شخصيا اصرح بأن كراريس « البشير الصفر» الصغيرة الحجم الغزيرة العلم، هي التي كان لها الفضل في

---

(1) عبد الحميد بن باديس: «البصائر»، السنة الاولى، العدد 16، الجزائر، في 24 ابريل، سنة 1936.

اطلاعي على تاريخ أمتي، وقومي، والتي زرعت في صدري هذه الروح التي انتهت بي اليوم لأن أكون جنديا من جنود الجزائر (1) ».

والجدير بالملاحظة أن الشيخ عبد الحميد بن باديس يرجع الفضل في تكوينه العلمي والفكري الى هؤلاء الاساتذة الذين ذكرناهم فهم الذين علموه العلم وخطوا له مناهج العمل في الحياة ولم يبخسوا استعداده الفطري حقه. يقول: «واذكر منهم رجلين كان لهما الاثر البليغ في تربيتي وفي حياتي العملية وهما من مشائخي الذين تجاوزوا بي حد التعليم المعهود من أمثالهم لأمثالي الى التربية والتثقيف، والاخذ باليد الى الغايات المثلى في الحياة، أحد الرجلين الشيخ حمدان لونيسي «القسنطيني نزيل المدينة المنورة ودفينها، وثانيهما الشيخ محمد النخلي» المدرس بجامع الزيتونة المعمور، رحمهما (2) اللهّ».

ثم يفصل فضل هذين الاستاذين عليه في توجيهه من الناحية العلمية والعملية مما كان له تأثيره الكبير في حياته، فيقول: «وإني لأذكر للأول (حمدان لونيسي) وصية اوصاني بها وعهدا عهد به إلي واذكر ذلك العهد في نفسي ومستقبلي وحياتي وتاريخي كله، فأجدني مدينا لهذا الرجل بمنة لايقوم بها الشكر، فقد أوصاني وشدد علي ألا أقرب الوظيفة ولا ارضاها ما حييت ولا أتخذ علمي مطية لها كما كان يفعله أمثالي في ذلك الوقت».

وأذكر للثاني (النخلي) كلمة لايقل أثرها في ناحيتي العلمية عن أثر تلك الوصية في ناحيتي العملية، وذلك أنني كنت متبرما بأساليب المفسرين وادخالهم لتأويلاتهم الجدلية واصطلاحاتهم المذهبية في كلام اللهّ ضيق

---

(1) ابن باديس: « مجلة الشهاب»، ج5، م 13، ص 225 ـ 228 عدد يوليو (جويلية) سنة 1937، من محاضرة له في الذكرى العشرينية لوفاة الاستاذ البشير الصفر.

(2) ابن باديس مجلة «الشهاب» عدد خاص، جـ 4 – 5، يونيو ويوليو، (جوان ـ جويلية)، سنة 1938، ص 288 ـ 291.

الصدر من اختلافهم فيما لا اختلاف فيه من القرآن. وكانت على ذهني بقية غشاوة من التقليد واحترام آراء الرجال، حتى في دين اللّه، وكتاب اللّه، فذاكرت يوما الشيخ الخلي فيما أجده في نفسي من التبرم والقلق، فقال:

« اجعل ذهنك مصفاة لهذه الاساليب المعقدة، وهذه الاقوال المختلفة، وهذه الآراء المضطربة، يسقط الساقط ويبقى الصحيح وتستريح فوالله لقد فتح بهذه الكلمات القليلة على ذهني افاقا واسعة لا عهد له (1) بها ».

أما القسم الثاني: من اساتذة عبد الحميد بن باديس فهم الذين لم يتلق عليهم العلم بطريق مباشر وإنما تتلمذ عليهم عن طريق آثارهم وكتاباتهم، وقد حدثنا عن واحد منهم حديثا مفصلا وهو الاستاذ « طاهر (2) الجزائري» المهاجر من الجزائر الى ديار الشام.

وقد ارجع اليه الفضل في تكوين فكره منذ أن كان صغيرا الى أن اصبح رجلا وكان يدعوه « شيخي» وقد كتب عنه دراسة طويلة في مجلة الشهاب تحت عنوان « شيخي» جاء فيها قوله: « هو الذي ربى عقلي، وهو الذي حبّب إلي هذا الاتجاه الفكري، منذ أن كنت طفلا الى أن صرت رجلا، ولا أعرف مؤلفاً ولا حامل قلم نشأ في ديار الشام إلا وقد كانت له صلة إما مباشرة أو بواسطة الذين استفادوا منه...».

---

(1) ابن باديس، المرجع السابق ص 288-291.

(2) اسمه بالكامل: « طاهر بن صالح بن أحمد موهوب السمعوني الجزائري» هاجر الى الشام وتولى قضاء المالكية بها وفيها ولد له « طاهر» انظر ترجمة ابن باديس له في مجلة الشهاب، ج 5، م 5، ص 27 ـ 33، عدد مايو سنة 1929.

وبالإجمال هو جرثومة الخير الأولى (1).

ومنهم الشيخ محمد عبده الذي تأثر بأفكاره وآرائه الاصلاحية عن طريق مجلة «المنار» التي كان الشيخ عبد الحميد بن باديس ينقل منها احيانا بعض المقالات وينشرها في مجلة الشهاب، كما كانت له مراسلات وكتابات مع صاحبها الشيخ رشيد رضا تلميذ الامام محمد عبده.

ومنهم الامام أبو بكر بن العربي المتوفي سنة 543 هجرية صاحب كتاب «العواصم من القواصم» الذي نبهه إليه الشيخ محمد النخلي فبحث عنه وقرأه ثم استنسخه وقام بطبعه في جزأين بعد عودته الى الجزائر من تونس وقدم له بمقدمة هامة.

ويظهر تأثير الامام أبي بكر بن العربي في الشيخ عبد الحميد بن باديس في كتابه «العقائد الإسلامية» الذي لم يسلك فيه مسلك الفلاسفة، ولامنهج المتكلمين وإنما نهج فيه نهج القرآن الكريم في الاستدلال، وأساليبه في الرد والحجاج، ذلك المنهج الذي «يتلاءم مع الفطرة الانسانية فتستجيب له وتطمئن إليه وتميل نحوه وتركن (2)».

ومنهم الشيخ « محمد بخيت المطيعي» العالم الازهري المشهور وزميل الامام محمد عبده، والمدافع عنه والحامل للفكرة الاصلاحية في الازهر وهو أحد تلامذة السيد « جمال الدين الأفغاني».

---

(1) ابن باديس «مجلة الشهاب» ج 5، م 13، ص 230، عدد يوليو (جويلية) سنة 1938.

(2) عمار الطالبي: « ابن باديس حياته وآثاره»، ج 1، ص 87، مرجع سابق.

وقد اتصل به الشيخ عبد الحميد بن باديس أثناء رجوعه من الحج سنة 1913 وزاره في بيته (1) بحلوان وكتب له اجازة في دفتر إجازاته وعند وفاته سنة 1935 ترجم له ابن باديس في مجلة «الشهاب (2) » ترجمة وافية.

وقد كان ابن باديس يتمتع باحترام أساتذته الكبير نظرا لجده ومتانة خلقه، وغزاره علمه. والدليل على ذلك أنه عندما كتب رسالة تحت عنوان «رسالة جواب (3) سؤال عن سوء مقال » في عام 1340 هجرية للرد على الشيخ ابن عليوة المتصوف وشيخ الطريقة العليوية في مستغانم بالغرب الجزائري في البدع التي احدثها في الدين، قام عدد كبير من اساتذته بتقريظها وارسلوا إليه بتقاريظهم تباعا فطبعها ونشرها في الجزء الاخير من الرسالة المذكورة كما نشر فيها كذلك اسماء العلماء المقرظين مع بيان وظائفهم وبلدانهم (4).

---

(1) ولد الشيخ محمد بخيت المطيعي بقرية المطايعة بمحافظة اسيوط، والتحق بالازهر سنة 1282 هجرية. ودرس الفقه على المذهب الحنفي والفلسفة على جمال الدين الأفغاني وحسن الطويل وحصل على شهادة العالمية سنة 1292 هجرية وتولى عدة مناصب منها مفتي «الديار المصرية» سنة 1914 وقد توفي سنة 1935.

(2) ابن باديس «مجلة الشهاب » ج 11، م 11، ص 606 — 617 عدد فبراير سنة 1936.

(3) أتم الشيخ عبد الحميد بن باديس تأليف الرسالة المذكورة في 27 ذي الحجة سنة 1340 هـ وقد طبعت على نفقة «حزب الاصلاح الديني» بالمطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة بدون تاريخ، وهي تقع في 33 صفحة من الحجم الصغير.

(4) انظر نص الرسالة والتقاريظ، واسماء العلماء المقرظين ووظائفهم وبلدانهم في كتاب «ابن باديس حياته وآثاره» ج 3، ص 152 ـ 174، جمع وترتيب عمار الطالبي، مكتبة الشركة الجزائرية سنة 1968.

3 ـ رحلاته:

في عام 1908 رحل الشيخ عبد الحميد بن باديس لأول مرة في حياته الى تونس للدراسة بجامع الزيتونة وفي عام 1913 عاد من تونس الى مسقط رأسه بمدينة قسنطينة في الشرق الجزائري فاحتفلت به اسرته احتفالا كبيرا، وشرع على الفور يلقي دروسا عامة في الجامع الكبير على رواده، من كتاب «الشفاء» للقاضي عياض، ولكن الدسائس بدأت تحاك حوله من خصوم الاصلاح والتجديد حتى حيل بينه وبين التدريس في الجامع المذكور. فتطلعت نفسه الى القيام برحلة طويلة الى بيت الله الحرام، وزيارة اقطار المشرق العربي.

وقد قام في نفس العام (1913) بالرحلة المذكورة فقصد بيت اللّه الحرام ومكث في المدينة المنورة ثلاثة اشهر ألقى فيها دروسا عديدة في مسجد رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم والتقى فيها بعلماء ومفكرين من كافة أنحاء العالم الاسلامي. كما التقى فيها بشيخه السابق الاستاذ «حمدان لونيسي» الذي هاجر قبل ذلك 1908 من الجزائر بقصد الاقامة الدائمة في المدينة المنورة فرارا من مضايقة السلطات الاستعمارية له في الجزائر كما هاجرت عائلات جزائرية كثيرة من الجزائر في مطلع (القرن العشرين الميلادي) الى الحجاز والشام وتركيا وغيرها من الاقطار العربية والاسلامية لنفس السبب، وفي المدينة المنورة تعرف لأول مرة في حياته على الشيخ محمد البشير الابراهيمي العالم والكاتب والاديب الجزائري المعروف الذي كان قد هاجر قبل ذلك الى المدينة المنورة 1911 ملتحقا بوالده المقيم (1) فيها، وقد ربطت بينه وبين الشيخ محمد البشير الابراهيمي صداقة متينة كانت من أنعم الصداقات وابركها على الجزائر، والعلم، والاصلاح فيها، وقد عرض عليه الشيخ «حمدان لونيسي» للمرة الثانية الهجرة الدائمة من الجزائر

(1) هاجر الى المدينة المنورة 1911 انظر: مجلة مجمع اللغة العربية، عدد 21، سنة 1966، ص 137، القاهرة.

والاقامة في الحجاز، ولكن الشيخ «حسين أحمد الهندي» الذي تعرف عليه الشيخ عبد الحميد بن باديس في المدينة المنورة أشار عليه بعدم تلبية رغبة استاذه وضرورة الرجوع الى الجزائر لحاجتها الى علمه وعمله فعمل بنصيحة هذا الشيخ الحكيمة ولم يعمل بنصيحة شيخه السابق، ولذلك عاد الى الجزائر ورفض الاقامة الدائمة في الحجاز.

يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس معلقا على هذه الواقعة « اذكر أنني لما زرت المدينة المنورة واتصلت فيها بشيخي الاستاذ « حمدان لونيسي» المهاجر الجزائري وشيخي «حسين أحمد الهندي» أشار علي الاول بالهجرة الى المدينة المنورة وقطع كل علاقة لي بالوطن واشار علي الثاني - وكان عالما حكيما - بالعودة الى الوطن وخدمة الاسلام فيه والعربية بقدر الجهد، فحقق الله رأي الشيخ الثاني ورجعنا الى الوطن بقصد خدمته، فنحن لا نهاجر. نحن حراس الاسلام والعربية والقومية بجميع مدعماتها في هذا الوطن (1)» وقد لازم الشيخ عبد الحميد بن باديس الشيخ محمد البشير الابراهيمي طيلة اقامته في المدينة المنورة بحيث كانا لا يكادان يفترقان طيلة الاشهر الثلاثة التي قضاها بها، وكانا يقضيان وقتهما يبحثان ويدرسان اوضاع الجزائر المتردية من جميع النواحي ويفكران في وسائل العمل من اجل النهوض بها من الكبوة التي اوقعها بها الاستعمار ورجال الطرق الصوفية المتعاون اكثرهم معه.

يقول الشيخ محمد البشير الابراهيمي مصورا لنا لقاءه بالشيخ عبد الحميد بن باديس في المدينة المنورة « كان من تدابير الاقدار الإلهية للجزائر ومن مخبآت الغيوب لها أن يرد على بعد استقراري بالمدينة المنورة سنة وبضعة اشهر أخي ورفيقي في الجهاد بعد ذلك الشيخ عبد الحميد بن باديس أعلم علماء الشمال الافريقي ولا أغالي وباني النهضات العلمية، والادبية، والاجتماعية، والسياسية، للجزائر... كنا نؤدي صلاة فريضة العشاء الاخيرة كل ليلة في المسجد النبوي ونخرج الى منزلي فنسمر مع الشيخ ابن باديس

(1) ابن باديس: «مجلة الشهاب» ج 8، م 13، ص 355، عدد اكتوبر سنة 1937.

منفردين الى آخر الليل حين يفتح المسجد فندخل مع أول داخل لصلاة الصبح، ثم نفترق الى الليلة الثانية الى نهاية ثلاثة الاشهر التي اقامها الشيخ بالمدينة المنورة كانت هذه الاسمار المتواصلة كلها تدبيرا للوسائل التي تنهض بها الجزائر ووضع البرامج المفصلة لتلك النهضات الشاملة التي كانت كلها صورا ذهنية تتراءى في مخيلتنا، وصحبها من حسن النية وتوفيق الله ما حققها في الخارج بعد بضع عشرة سنة.

وأشهد الله على أن تلك الليالي من عام 1913 ميلادية هي التي وضعت فيها الاسس الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي لم تبرز للوجود إلا في عام 1931 (1) ».

وفي أثناء عودة ابن باديس من الحجاز الى الجزائر طاف بعدة اقطار عربية فزار سوريا (2) ولبنان ومصر واجتمع برجال الفكر والعلم والادب فيها، وزار الازهر الشريف ووقف على اساليب الدراسة فيه واتصل بالشيخ «اسماعيل جغري» الذي كانت له سابق معرفة به يقول ابن باديس: « لما رجعت من المدينة المنورة على ساكنها وآله الصلاة والسلام سنة 1332 هـ جئت من عند شيخنا العلامة الشيخ «حمدان لونيسي» المهاجر الى طيبة والمدفون بها، رحمه اللّه. جئت بكتاب الى الشيخ بخيت وزرت الشيخ بخيت بداره بحلوان مع صديقي الاستاذ اسماعيل جغري المدرس اليوم بالأزهر فلما قدمت له كتاب شيخنا « حمدان» قال لي « ذاك رجل عظيم» وكتب لي اجازة في دفتر إجازاتي (3) بخط يده».

---

(1) الشيخ محمد البشير الابراهيمي: «مجلة مجمع اللغة العربية» بالقاهرة العدد 21، ص 140 - 141، سنة 1964، القاهرة.

(2) انظر جريدة « البصائر» العدد 226 / 17، ابريل سنة 1953.

(3) ابن باديس: «مجلة الشهاب» ، ج 11، م 11، ص 606 — 607، عدد فبراير، سنة 1936.

يتضح مما تقدم أن الشيخ عبد الحميد بن باديس قد نشأ نشأة صالحة ولقي عناية كبيرة في تربيته وتعليمه من طرف اسرته التي أصبغت عليه حبها وعطفها وحنانها ، لأنه كان الولد البكر لوالديه من ناحية ولصلاحه، واستقامة خلقه، وذكائه، وجده، من ناحية أخرى.

وقد كانت امكانيات الاسرة المادية والعلمية وافرة مما هيأ له تربية ممتازة، وتعليما ممتازا، على اساتذة ممتازين في علمهم واخلاقهم وسمعتهم ووطنيتهم.

وكان جو الاسرة الذي ترعرع فيه جوا عربيا اسلاميا صرفا تسوده الحشمة، والادب، وتوقير الصغير للكبير، والمحافظة على الشعائر الاسلامية، كما أن تعليمه كان في بداية الامر على يد مربين متدينين غرسوا فيه منذ الصغر حب الدين والمحافظة على الشعائر الدينية وأدائها في اوقاتها.

والواقع أن الشيخ عبد الحميد بن باديس قد تهيأت له ظروف مواتية مكنته من أن يحصل على تربية عالية، وتعليم راق وأن يستغل كل مواهبه الفطرية احسن استغلال ممكن.

وكأن العناية الإلهية التي وفرت له كل هذه الظروف والامكانيات كانت تعده لمهمة كبرى سيقوم بها في مستقبل قريب ألا وهي قيادة حركة التجديد الاسلامي في الجزائر والمغرب العربي والعمل على بعث اللغة العربية والاسلام في الجزائر اللذين عمل الاستعمار والتبشير بالديانة النصرانية في الجزائر لمدة قرن من الزمان على محاولة وأدهما والقضاء عليهما تمهيدا لفرنسة الجزائر وتنصيرها ثم ادماجها في فرنسا.

« وقد استطاع عبد الحميد بن باديس بجهوده الخارقة وعبقريته الفذة أن يقلب خطط الاستعمار الفرنسي في هذه الناحية (1) رأسا على عقب » وأن

---

(1) انظر دكتور محمود قاسم : « الامام عبد الحميد بن باديس» الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية، ص 12، دار المعارف، القاهرة سنة 1968، و«دكتور طه الحاجري»، جوانب من الحياة العقلية والادبية في الجزائر، ص 117– 118، معهد البحوث والدراسات العربية - بالقاهرة سنة 1968.

يدفع بالسفينة الجزائرية وهي وسط هذه الامواج المتلاطمة تتجاذبها من هنا وهناك الى طريق السلامة والنجاة وبذلك انتصرت العروبة، وانتصر الاسلام وفشلت سياسة التجنيس والأندماج والفرنسة والتنصير فشلاً ذريعا والحمد للّه والشكر لله سبحانه وتعالى.

4ـــ العوامل التي أثرت في تكوين شخصية ابن باديس:

هناك مجموعة من العوامل تظافرت على تكوين شخصية عبد الحميد بن باديس من الناحية النفسية، والفكرية، والاخلاقية، والوطنية، فجعلت منه هذه الشخصية الفذة في تاريخ الجزائرالحديث والمعاصر.

وقد اشار إليها في خطاب له في وفود المحتفلين بمناسبة ختمه لتفسير القرآن الكريم في مدينة قسنطينة في يونيو (جوان) سنة 1938 وارجع إليها الفضل فيما بلغه من مكانة علمية (1) واجتماعية وسياسية مرموقة في الجزائر.

ونحن نذكرها مرتبة كما وردت في خطابه المذكور.

---

(1) ختم الشيخ عبد الحميد بن باديس تفسير القرآن الكريم كله في خمسة وعشرين عاما فقد شرع في تفسيره في عام 1913 قبل الحرب العالمية الاولى وكان يلقيه دروسا عامة في الجامع الاخضر بقسنطينة. وانتهي منه في اخر فصل الربيع من عام 1938 وقد اقيمت احتفالات ضخمة في مدينة قسنطينة لمدة اسبوع ابتهاجا بهذه المناسبة التاريخية حضرتها وفود تمثل جميع جهات القطر الجزائري والقيت فيها محاضرات وخطب، ومسامرات وقصائد شعرية وتمثيل روايات الى آخره.

وقد اصدرت مجلة «الشهاب» لصاحبها الشيخ عبد الحميد بن باديس عددا خاص بهذه المناسبة سجلت فيه آخر درس في تفسير القرآن الكريم وهو تفسير المعوذتين سجله الشيخ محمد البشير الابراهيمي بقلمه كما سجلت فيه كل ما قيل في الاحتفالات المذكورة.

انظر مجلة الشهاب، ج 4 – 5، عدد شهري يونيو ويوليو (جوان – جويلية) سنة 1938.

أولا: توجيه والده الصالح له:

...العامل الأول هو توجيه والده الصالح له حيث رباه تربية دينية وخلقية فاضلة، ووجهه وجهة صالحة في الحياة، واختار له طريق العلم على ماعداه وانتقى له معلمين ممتازين يجمعون الى العلم - التقوى - والصلاح - والاستقامة- الخلقية وأصبغ عليه رعايته وهو صغير- وأعاشه وبراه كالسهم وكفاه مؤونة الحياة وهو كبير- وحماه من كيد الكائدين، وحسد الحاسدين، ووقاه من بطش الادارة الاستعمارية -ووفر له كل اسباب الحياة كي يتفرغ لأداء رسالته على الوجه الاكمل، دون أن يشغل فكره أو باله بالناحية المادية اللازمة لحياته.

...وقد كانت نفسية الشيخ عبد الحميد بن باديس تنفر بطبيعتها من الانغماس في الامور المادية، ولا تميل الى زخرف الحياة وبهارجها، لذلك اكتفى من دنياه بالزاد القليل الضروري للحياة فقط، واستغنى عن كل ماعداه، فقلت حاجاته - وانحصرت مطالبه في أمور قليلة- فلم يحمل والده عناءاً كبيرا أو عبئا ثقيلا في إعاشته - هذا بالاضافة الى ثراء اسرته العريض الذي مكنها من القيام بتلبية مطالبه صغيرا وكبيرا دون ارهاق أو اعنات.. وقد كان والده رجلا صالحا ومن حفظة القرآن الكريم كما ذكرنا من قبل ولا يخفى علينا الدور الفعال الذي تلعبه الاسرة في تربية الطفل - ورعايته - وتوجيهه - من الناحية النفسية- والخلقية- والاجتماعية- فهي المدرسة الاولى التي يتقرر فيها مصيره مستقبلا، كما يؤكد ذلك علماء التربية وعلم النفس الطفل. يقول ابن باديس مصورا هذا العامل في تكوينه: «أن الفضل يرجع أولا الى والدي الذي رباني تربية صالحة ووجهني وجهة صالحة. ورضي لي العلم طريقة اتبعها ومشربا ارده، وقاتني وأعاشني وبراني كالسهم وراشني وحماني من المكاره صغيرا وكبيرا وكفاني كلف الحياة (1) ».

(1) انظرمجلة الشهاب، ج 4 – 5، عدد شهري يونيو ويوليو (جوان – جويلية) سنة 1938.

ثانيا: علم أساتذته وتوجيههم ونصحهم له:

... والعامل الثاني: يعود الى البيئة العلمية التي نشأ فيها عبد الحميد بن باديس وتكون فيها عقله، وذهنه، وفكره. وقد سبق أن ذكرنا بأن والده كان يختار له الاساتذة الذين يعهد إليهم بتعليمه وتثقيفه بعناية بالغة، حرصا منه في أن يوفر لابنه الجو التربوي والعلمي السليم. لذلك كان لهؤلاء الاساتذة تأثير كبير عليه طوال حياته.

فقد تعهدوه بالرعاية والتوجيه والصقل المستمر لمواهبه واستعداداته الفطرية الكامنة، وتجاوزوا به حد التعليم والتثقيف الى التربية والتهذيب والتوجيه السديد. يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس: « ثم لمشائخي الذين علموني العلم، وخطوا لي مناهج العمل في الحياة، ولم يبخسوا استعدادي (1) حقه (2)»

ثالثا: مؤازة زملائه في جمعية العلماء له:

... والعامل الثالث يعود الى مؤازرة زملائه وإخوانه في جمعية العلماء الذين ساندوه في الاعمال التي قام بها من أجل النهضة الجزائرية، وتحملوا معه المشقات والاتعاب واحتضنوا معه الحركة الاصلاحية السلفية التي بدأها قبل الحرب العالمية الاولى حتى أينعت وازدهرت فعمت الجزائر من أدناها الى اقصاها في الفترة ما بين الحربين العالميتين وفي الاربعينات والخمسينات من القرن العشرين الميلادي.

ومن عادة الشيخ عبد الحميد بن باديس أنه كالجندي المجهول ينسى نفسه وينسب الفضل فيما حققه من عمل -- للأمة والوطن – الى اخوانه وزملائه في جمعية العلماء الذين شاركوه في تحمل المسؤولية ووقفوا الى جانبه في وقت المحنة والشدة.

---

(1) ابن باديس «مجلة الشهاب» المرجع السابق، ص 288 ـ 291.

(2) راجع اساتذته في هذا الفصل صفحات من 22 إلى ص 28.

وقد كانت عصبة الشيخ عبد الحميد بن باديس التي برزت الى الوجود في عام 1931 في منظمة « جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1)» عصبة تتصف بغزارة العلم ـ والوطنية الصحية ـ وتعمل في انسجام وود قل أن يوجد في الهيئات الاخرى. يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس:

«إذا كنت استمد القوة والحياة فإنما استمدها ممن أولوني شرف الثقة، والاخلاص لديني ولأمتي، وأخص منهم الأسود الكبار، وهم إخواني الأقوياء من رجال العلم الذين أجدني مهما وقفت موقفا إلا وجدتهم معي كالأسود (2)»، لذلك كان هؤلاء العلماء من زملائه ورفاقه في جمعية العلماء عاملا قويا من عوامل تكوين شخصيته، وبروزها على الشكل الذي عرفها الناس به، صلبة في الحق ـ ثابتة على المبدأ ـ قوية الايمان بالله ونصره، لاتتغير، ولا تتزعزع في وجه العواصف مهما اشتد هياجها، وطمى سيلها.

ومن بين العلماء الذين اشار إليهم الشيخ عبد الحميد بن باديس في كلمته الآنفة الذكر نذكر العلماء التاليين على سبيل المثال لا الحصر.

---

(1) تكونت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 5 مايو سنة 1931 برئاسة الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي انتخبه الاعضاء للرئاسة بالاجماع وهو غائب وكان مقرها في بداية الامر في نادي الترقي الموجود في ساحة الشهداء الآن بالعاصمة، وبعد الحرب العالمية الثانية اصبح لها مركز خاص اشترته لهذا الغرض. يوجد في حي القصبة بالعاصمة.

(2) «مجلة الشهاب»، ج 7، م 15، ص 346، عدد اغسطس (اوت) سنة 1939.

1 ـ الشيخ محمد البشير (1) الابراهيمي:

... وهو رفيق ابن باديس وزميله في قيادة الحركة الاصلاحية السلفية في الجزائر ونائبه في رئاسة جمعية العلماء. ثم قاد جمعية العلماء بعد وفاته وقد تعرف عليه ابن باديس في المدينة المنورة سنة 1913 عندما ذهب الى اداء فريضة الحج كما سبق أن ذكرنا.

وربطت بينهما صداقة قوية لم تنقطع إلا بوفاة ابن باديس في عام 1940 حيث خلفه الابراهيمي في رئاسة جمعية العلماء وقادها بمهارة حتى ادت رسالتها كاملة للأمة بعد وفاة ابن باديس كما ادتها كاملة في حياته.

2 ـ الشيخ الطيب العقبي (2):

وقد كان من ابرز رجالات جمعية العلماء وهو صحافي قدير وصاحب جريدة «الاصلاح» وقد كان شخصية علمية ممتازة كما كان خطيبا مصقعا يستطيع أن يحرك أوتار قلوب الجماهير وعواطفهم بقوة بيانه وفصاحة لسانه ويوجههم إلى حيث يريد. وقد تولى رئاسة تحرير جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء عند اصدارها 1935 فترة من الوقت.

---

(1) ولد في عام 1889 في قرية اولاد ابراهيم بالقرب من مدينة سطيف عمالة قسنطينة في ذلك الوقت وتعلم على والده وعمه واكمل تعليمه في الحجاز بعد هجرته اليها في عام 1911 ملتحقا بوالده الذي هاجر قبله في عام 1908 ثم رجع الى الجزائر في عام 1920 وشارك في تأسيس جمعية العلماء وكان نائب رئيسها لعدة سنوات وبعد وفاة ابن باديس في 16 افريل عام 1940 انتخب رئيسا لها وعمل على توسيع نطاقها واستمر رئيسها لها حتى توقفت عن العمل في عام 1956 اثناء الثورة الجزائرية المجيدة، توفي يوم 19 مايو سنة 1956 بعد استقلال الجزائر ودفن بمقبرة سيدي امحمد بالعاصمة. رحمه الله رحمة واسعة.

(2) انظر ترجمته في كتاب نهضة الجزائر الحديثة، ج 2، للاستاذ محمد علي دبوز المطبعة العربية، الجزائر، 1981، ص 104 ـ 122. وكتاب الاستاذ محمد الطاهر فضلاء ـ المعنون الطيب العقبي ـ رائد الحركة للإصلاح الديني في الجزائر ـ سلسلة أعلام الثقافة والعلوم(1954 ـ 1984) منشورات وزارة الثقافة والسياحة ـ الجزائر طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ـ وحدة الرغاية 1985.

وكانت دائرة عمله هي العاصمة ومنطقتها.

... أما مركز عمله فهو نادي (الترقي) وقد اختلف مع اعضاء جمعية العلماء قبل نشوب الحرب العالمية الثانية في السياسة التي ينبغي أن تتبعها الجمعية إذا نشبت الحرب حيث رأى ضرورة تأييد فرنسا في الحرب فلم يوافقه أغلبية اعضاء الجمعية على هذا الرأي فقدم استقالته منها فأجيب الى طلبه وقبلت استقالته ومنذ ذلك الحين استقل بالعمل وحده بعيدا عن جمعية العلماء التي كان أحد مؤسسيها. توفى الى رحمة اللّه سبحانه وتعالى عام 1960 أثناء الثورة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي (1954 ـ 1962).

3ـ الشيخ العربي (1) بن بلقاسم التبسي:

... تولى الشيخ العربي منصب الامانة العامة لجمعية العلماء، فترة من الوقت ثم انتخب نائبا لرئيس جمعية العلماء الشيخ محمد البشير الابراهيمي بعد وفاة ابن باديس.

وبعد انشاء معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس في مدينة قسنطينة في عام 1947 اصبح مديرا له.

وكان الشيخ العربي بن بلقاسم التبسي يمتاز بقوة الشخصية وصلابتها، والشجاعة في ابداء الرأي والدفاع عنه، والثبات عليه مهما كانت الظروف هذا الى جانب ثقافة واسعة في العلوم الاسلامية والادب العربي.

---

(1) اختطفه رجال المظلات الفرنسيون في مارس سنة 1957 اثناء الثورة الجزائرية من منزله بالعاصمة وذهبوا به الى مكان مجهول ومن ذلك التاريخ لم يظهر له اثر، رحمه الله رحمة واسعة. أنظر ترجمة وافية له في كتابنا الجديد ـ الذي يحمل عنوان «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية ـ ورؤساؤها الثلاثة » ابن باديس والابراهيمي ـ والعربي التبسي ـ (1931 ـ 1956) طبع ونشر المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية (موفم) الرغاية عام 1424 هـ ـ 2003 م.

4 ـ الشيخ مبارك بن محمد الميلي:

وهو العالم والاديب والمورخ الكبير تولى رئاسة تحرير جريدة البصائر « لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين» قبل الحرب العالمية الثانية وكان أحد أركان جمعية العلماء كما تولى الامانة العامة لماليتها فترة طويلة من الزمن.

وقد شارك الشيخ مبارك الميلي في بناء النهضة الاصلاحية والعلمية في الجزائر عن طريق التعليم والتأليف والصحافة وتكوين المدارس العربية الحرة.

هؤلاء العلماء الذين اشرنا الى ابرزهم فقط كانوا ساعدا قويا للشيخ عبد الحميد بن باديس وعضدا له في كل الملمات وسندا قويا له في جميع المواقف السياسية الحرجة التي وقفها دفاعا عن عروبة الجزائر واسلامها وقوميتها وفيما قام به من اعمال جليلة في ميدان التربية والتعليم والاصلاح الديني والاجتماعي يشرح لنا ابن باديس تأثير هذا العامل في شخصيته على النحو التالي :

«.... ثم لاخواني العلماء الافاضل الذين آزروني في العمل من فجر النهضة الى الآن فمن حظ الجزائر السعيد ومن مفاخرها التي تتيه بها على الاقطار أنه لم يجتمع في بلد من بلدان الاسلام فيما رأينا وسمعنا وقرأنا مجموعة من العلماء وافرة الحظ من العلم، مؤتلفة القصد والاتجاه مخلصة النية متينة العزائم، متحابة في الحق، مجتمعة القلوب على الاسلام والعربية وقد ألف بينها العلم والعمل ـ مثل ما اجتمع للجزائر في علمائها الابرار فهؤلاء هم الذين ورى بهم زنادي، وتأثل بطاردهم تلادي أطال اللّه أعمارهم ورفع اقدارهم (1)».

---

(1) ابن باديس :« مجلة الشهاب»، ج 4،ـ ج 5، م 15، ص 288ـ291، مرجع سابق.

رابعا:- تجاوب الشعب الجزائري معه

... والعامل الرابع، يعود الى الشعب الجزائري وما ينطوي عليه من خصال الكرم والنجدة والشهامة، وأصول الكمال الإنساني والاستعداد الكامل للبذل والعطاء والتضحية بكل غال ونفيس من أجل المصلحة العامة.

... وقد عمل الشيخ عبد الحميد بن باديس في بناء تلك الخصال الحميدة في الذين تعلموا على يديه من ينات وأبناء الجزائر ومحاولة تغليبها على عوامل السلبية والانانية، والفردية، واللامبالاة، حتى تستطيع الجزائر أن تنغلب على واقعها الفاسد الذي وصلت إليه بعد قرن من الاحتلال الغاشم للوطن.

ويصف ابن باديس الامة الجزائرية بأنها« أمة معوانة على الخير، منطوية على استعدادات الكمال، وأنها ذات نسب عريق في المحامد والفضائل (1)، ويعتبر الطينة الجزائرية طينة علم وذكاء اذا واتتها الظروف (2)».

ويعلل في مقال مشهور له كتبه في مجلة الشهاب تحت عنوان « لمن أعيش؟» لماذا يتوجه بخدماته أول ما يتوجه بها الى الجزائر؟ لأنها وطنه الخاص الذي تربطه به روابط عديدة تفرض عليه أن يقوم بواجبه نحوه وأن كل مقوماته الشخصية مستمدة منه مباشرة، ثم أنه كلما اراد أن يعمل عملا إلا ووجد نفسه في حاجة الى رجال وطنه والى اموالهم ومؤازرتهم الى آخره لذلك يخص وطنه بأعظم حبه وبأكبر خدماته يقول:

«أما الجزائر فهي وطني الخاص الذي تربطني بأهله روابط من الماضي والحاضر والمستقبل بوجه خاص، وتفرض على تلك الروابط لأجله - كجزء منه - فروضا خاصة وأنا أشعر بأن كل مقوماتي الشخصية مستمدة منه مباشرة فأرى من الواجب أن تكون خدماتي أول ما تتصل بشيء تتصل به مباشرة ، وكما أنني كلما اردت أن أعمل عملا وجدتني في حاجة إليه - إلى رجاله وإلى ماله، وإلى حاله وإلى آلامه، كذلك أجدني إذا عملت قد خدمت بعملي ناحية أو أكثر مما كنت في حاجة إليه (3)».

---

(1) ابن باديس « جريدة البصائر» السنة الأولى، العدد 16 / 24، ابريل سنة 1936.

(2) « مجلة الشهاب»، ج 5، م 5، ص 27 - 33، عدد مايو سنة 1929.

(3) ابن باديس:« مجلة الشهاب» ج 10، م 12، ص 424 - 428، عدد يناير سنة 1937،

وهكذا كان هذا العامل ذا اثر كبير في تكوين شخصية ابن باديس ونفسيته واتجاهه العام الذي التزمه طوال حياته.

... ويلاحظ أن الشيخ عبد الحميد بن باديس عندما يتكلم عن الشعب الجزائري أو الوطن الجزائري يكون كلامه مشوبا بمسحة من الإجلال والاحترام الكبيرين ويرى أن خدماته وتضحياته في هذا الميدان مهما كانت ضخمة تعتبر ضئيلة متواضعة ولذلك اذاب نفسه في عمل متواصل بالليل والنهار من أجل بعث النهضة في الشعب الجزائري وايقاظه من نومه العميق كي يلاحق الأمم المتطورة ويسابق الشعوب الناهضة.

يقول ابن باديس مصورا أثر هذا العامل في شخصيته من الناحية العملية

«ثم لهذه الأمة الكريمة المعوانة على الخير المنطوية على اصول الكمال ذات النسب العريق في الفضائل، والحسب الطويل العريض في المحامد، هذه الامة التي ما عملت يوما ـ علم اللّه ـ لإرضائها لذاتها وانما عملت وما أزال أعمل لإضاء اللّه بخدمة دينها ولغتها ولكن اللّه سددها في الفهم، وأرشدها الى صواب الرأي فتبينت قصدي على وجهه، وأعمالي على حقيقتها فأعانت ونشطت بأقوالها وأموالها وبفلذات أكبادها، فكان لها بذلك كله من الفضل في تكويني العملي اضعاف ما كان لتلك العناصر في تكويني العلمي (1)».

خامسا: ـ تأثره بالقرآن الكريم:

...والعامل الخامس والاخير من عوامل تكوين شخصية ابن باديس هو «القرآن الكريم» وهذا العامل يفوق غيره من العوامل السابقة وقد وهب له الشيخ عبد الحميد بن باديس الجزء الاكبر من حياته الخصبة يتعلمه ويتدبره، ثم يفسره للناس في الجامع الاخضر بمدينة قسنطينة من أجل هدايتهم به حتى أتمه تفسيرا ودراسة في خمسة وعشرين عاما.

---

(1) «مجلة الشهاب» عدد خاص، ج 4، ـ 5، م 14، ص 288 ـ 132، مرجع سابق.

والمعروف أنه لم يختم القرآن تفسيرا في الجزائر أحد غيره منذ ختمه «أبو عبد اللّه التلمساني» في المائة الثامنة (1) للهجرة. وذلك رغم مشاغله الكثيرة التربوية والصحافية والاجتماعية.

وكان ينشر البعض من تلك الدروس كافتتاحيات لمجلة «الشهاب» تحت عنوان «مجالس التذكير» بعد صدورها ابتداء من عام 1927، غير أنه لم يتمكن - مع الاسف الشديد - من تسجيله كله كتابة لكثرة مشاغله، ولم يقيض الله له من يقوم بتسجيله نيابة عنه اثناء الدرس، وينشره على الناس كما فعل الشيخ رشيد رضا بدروس الامام محمد عبده في التفسير حيث سجلها ونشرها في مجلة «المنار» ثم بعد ذلك جمعها في كتاب خاص تحت عنوان «تفسير المنار» بعد أن اضاف إليها دروسا اخرى من عنده مكملة لها على طريقة الامام محمد عبده في التفسير.

وقد ضاع على الجزائر والمسلمين كنز لا يقدر بمال بسبب عدم تسجيل تفسير ابن باديس كله.

5ـ احتفال الجزائر بمناسبة ختم تفسير القرآن الكريم:

... وقد عرفت الجزائر قيمة ما أتم الله على يد الاستاذ الامام (ابن باديس) فاحتفلت بهذا الختم كأعظم ما تحتفل امة ناهضة بأثر ناجح من آثار جهودها (2). واستمرت تلك الاحتفالات في مدينة قسنطينة لمدة اسبوع وذلك في شهر يونيو (جوان) سنة 1938. وكانت بمثابة مظاهرة اسلامية وقومية عبرت فيها الجزائر عن اصالة عروبتها وعمق اسلامها وشدة تعلقها بكتاب العربية الأكبر « القرآن الكريم».

---

(1) انظر مقدمة مجالس التذكير بقلم الشيخ محمدالبشير الابراهيمي، ص 32، وقد نشرها الاستاذان محمد صالح رمضان وتوفيق محمد شاهين في كتاب تفسير ابن باديس نقلا عن كتاب مجالس التذكير المنشور 1948.

(2) محمد البشير الابراهيمي:«مجلة الشهاب» ج 4 - 5، م 14، ص 167، عدد خاص يونيو ويوليو (جوان - جويلية) سنة 1938.

ومن غرائب الصدف أن الشيخ عبد الحميد بن باديس قد ختم تفسير القرآن الكريم وجرت الاحتفالات الضخمة به في مدينة قسنطينة في نفس السنة التي اصدر فيها وزير داخلية فرنسا قانون 8 مارس سنة 1938 القاضي باعتبار اللغة العربية لغة اجنبية في الجزائر.

وقد صدر هذا القرار قبل احتفالات ختم تفسير القرآن الكريم بحوالي ثلاثة اشهر فقط. وبذلك ردت الجزائر ردا قويا ومفحما على سياسة الفرنسة التي اراد المستعمرون أن يفرضوها على الجزائر العربية المسلمة. « يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى اللّه إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون». صدق اللّه العظيم

...والشيخ عبد الحميد بن باديس له رأي في القرآ ن الكريم بني عليه كل اعماله في العلم والاصلاح والتربية والتعليم وهو أنه لا فلاح للمسلمين إلا بالرجوع الى هديه والاستقامة على طريقه وهو رأي الهداة المصلحين (1) من قبله وقد استوحاه في كل اعماله التي قام بها في سبيل تحرير الجزائر من الخرافات والاساطير والشعوذة التي نشرها رجال الطرق الصوفية المنحرفون بين العامة الساذجة من جهة، وتحريرها من الاحتلال الجاثم على صدرها وبعثها بعثا جديدا على اساس عروبتها واسلامها من جهة اخرى. وكان يقيس كل عمل يزمع القيام به في هذا الميدان على القرآن الكريم فإن اتفق معه قام به وإلا انصرف عنه.

وكان يؤمن بأن نهضة الجزائر الحقيقية وتقدمها وتطورها المنشودان لا يمكن أن يقوما إلا على اساس الرجوع الى تعاليم القرآن وهدايته أي إلا على اساس احداث نهضة اسلامية شاملة تبعث روح العزة والكرامة في المواطنين، وتجعلهم يستعذبون الموت في سبيل الحياة وقد صور لنا

(1) الشيخ محمد البشير الابراهيمي:« مجلة الشهاب» عدد خاص، المرجع السابق، ص 167.

ابن باديس تأثير القرآن الكريم في نفسيته وتكوين شخصيته كالآتي:

« ثم الفضل أولا وأخيرا لله ولكتابه الذي هدانا لفهمه والتفقه في اسراره والتأدب بآدابه، وإن القرآن الذي كون رجال السلف، لايكثر عليه أن يكون رجالا في الخلف، لو احسن فهمه وتدبره وحملت الأنفس على منهاجه، ثم يقول إذا لم يكن في حياتي العلمية من لافت للقرآن إلا تلك الكلمة التي سمعتها من الشيخ النخلي وقد فعلت فعلها في نفسي واوصلتني في فهمي للدرجة التي تحمدونها اليوم، فإننا والحمد لله – نربي تلامذتنا على القرآن من أول يوم، ونوجه نفوسهم الى القرآن في كل يوم، وغايتنا التي ستتحقق ان يكون القرآن منهم رجالا كرجال سلفهم، وعلى هؤلاء الرجال القرآنيين تعلق هذه الامة آمالها وفي سبيل تكوينهم تلتقي جهودنا وجهودها (1) ».

---

(1) ابن باديس مجلة «الشهاب»، عدد خاص، ج 4-5، م 14، المرجع السابق، ص 291.

الفصل الثاني

الشيخ عبد الحميد بن باديس...
شيخ المربين وشيخ المصلحين
في الجزائر في العصر الحديث...

محاور الفصل:

1 - ابن باديس رجل عملي يجمع بين النظريات وتطبيقاتها في الميدان.
2 - مجالات عمل مدرسة التجديد الاسلامي للمسلمين.
3- ابن باديس العالم المثقف.
4 - تأثر ابن باديس بالقرآن الكريم.
5 - عوامل النجاح التي تهيأت للشيخ عبد الحميد بن باديس في عمله التربوي.
6 - طريقة ابن باديس في التربية وتكوين الرجال والنساء.
7 - المبادئ التي ينبغي أن يتقيد بها المربي في التربية الاسلامية.
8 - طريقة الشيخ عبد الحميد بن باديس في التعليم.

... المعلمون في العلم العربي و الاسلامي كثيرون غير أن المربين منهم الذين يجمعون الى مهنة التعليم: التربية بمفهومها الواسع والشامل قليلون...

... وفي عالمنا العربي والاسلامي... علماء كثيرون ولكن العاملين منهم بعلمهم قليلون...

... والشيخ عبد الحميد بن باديس (1889 ـ 1940) رجل جمع الى مهنة التعليم ـ التربية ـ بمفهومها الشامل، كما جمع الى جانب العلم العمل بما يعلم، وجمع الى جانب الفكر العميق بمشاكل العصر، ومتطلباته: العمل بما يفكر فيه أي أنه رجل قد جمع بين العلم والعمل به في المجالات الاجتماعية، والسياسية ـ والتربوية ـ والإسلامية للمجتمع الجزائري العربي المسلم....

... ومن هنا تنفرد شخصية (1) الشيخ عبد الحميد بن باديس، في تاريخ الثقافة العربية الاسلامية في الجزائر ـ وتاريخ الاصلاح الديني والاجتماعي، في الجزائر ـ وتاريخ النضال السياسي، والوطني في الجزائر ـ بخصال ثلاث هي: اقتران التعليم بالتربية ـ والعلم بالعمل به ـ والفكر بالممارسة في الميدان. قلما تجتمع في شخص واحد كما اجتمعت في شخصية الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه اللّه.

أولا: الشيخ عبد الحميد بن باديس عالم سلفي ينتمي الى مدرسة التجديد الاسلامي السلفية التي تعود الى تراث الامام أبي العباس احمد بن تيمية، وتلميذه ابن القيم الجوزية اللذين عاشا في أواخر القرن السابع، والنصف الأول من القرن الثامن الهجريين:

---

(1) انظر د. تركي رابح...الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم الجزائر... ط 3 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1974م ففيه دراسة وافية عن حياته واعماله التربوية والاصلاحية وطريقته في التربية والتعليم.

...ومدرسة ابن تيمية وتلامذته القدماء، وكذلك تلامذته المعاصرين امثال الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الجزيرة العربية - والشيخ محمد عبده في مصر - والشيخ رشيد رضا، والإمام الشوكاني، ثم الشيخ عبد الحميد بن باديس وغيرهم، تقوم على مجموعة من الدعائم الاساسية يمكن اختصارها في الدعائم الأربعة التالية:

...1 – الرجوع الى القرآن والسنة في كل شأن من شؤون الحياة بالنسبة للمسلمين واتباع السلف الصالح من صحابة النبي « ص» واتباعه في فهم الايات القرآنية والاحاديث النبوية.

... 2 - الدعوة الى ترك طريق الفلاسفة، والمتكلمين، وجال التصوف، لأنها في نظر الامام ابن تيمية لا تتفق مع روح الدعوة الاسلامية ولذلك سميت دعوته «بالسلفية».

...3 - محاربة البدع، والمنكرات، ولاسيما ما اتخذ منها مظهر الشرك باللّه مثل التمسح بالقبور، والاستعانة بغير اللّه، كالأولياء، والاضرحة، والاحجار، الى غير ذلك من مظاهر الشرك باللّه الى آخره.

...4 - فتح باب الاجتهاد على مصراعيه امام علماء المسلمين المتضلعين في الشريعة الاسلامية، لمعالجة مشاكل المسلمين التي تحدثها تطورات الحياة، واعلان الحرب على المقلدين، والمتعصبين (1) للمذاهب والآراء الى آخره.

ثانيا: مجالات عمل مدرسة التجديد الاسلامي للمسلمين:

...وقد ركزت مدرسة التجديد الاسلامي عملها في ثلاثة أمور جوهرية لنهضة الاسلام والمسلمين نختصرها فيما يلي:

---

(1) انظر دكتور يوسف موسى / ابن تيمية سلسلة اعلام العرب رقم 5 القاهرة 1962 ص 122 الى ص 163 . وانظر كذلك احمد امين « زعماء الاصلاح في العصر الحديث» طبعة 1949 ص 5 – 10 النهضة المصرية - القاهرة.

وأنظر - محمد أبو زهرة - ابن تيمية - حياته - وعصره - وآراؤه الفقهية - الطبعة الثانية - 1958 دار الفكر العربي - القاهرة من ص 5 إلى ص 17 ثم من ص 437 الى ص 508.

أ- العمل على احياء جذوة الدين الاسلامي في نفوس المسلمين حتى يعود الدين كما كان عليه في عصور الاسلام الاولى قوة دافعة للبذل، والتضحية والجهاد، والنهضة الشاملة للمسلمين.

ب - العمل على احياء اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن الكريم، وبالتالي لغة الاسلام التي يجب بعثها ونشرها بين كافة المسلمين حتى يستطيع المسلمون فهم اصول دينهم كما وردت في القرآن والسنة.

جـ - مكافحة الخرافات، والبدع، والافكار الشاذة (1)، والغريبة عن الدين الاسلامي، ومحاربة كل لون من ألوان الشرك سواء كان علنيا، أو خفيا كإشراك الأولياء - والاضرحة - مع اللّه سبحانه وتعالى في طلب المنافع أو دفع المضار.

وقد كان هدف مدرسة التجديد الاسلام من هذا الاتجاه هو مواجهة وضعية المسلمين التي تدهورت تدهورا مريعا في الاعتقادات - والاخلاق - والسلوك الاجتماعي - والعمران المدني - مما جعل اعداءهم يتربصون بهم من كل جانب، ثم يستعمرون في نهاية المطاف معظم اقطار العالم الاسلامي.ومن هنا يمكننا فهم حركة الشيخ عبد الحميد بن باديس، التربوية والاصلاحية التي نهض بها في الجزائر وفهم الدوافع التي دفعت به في هذا الاتجاه. وقبل أن نحلل اعمال الشيخ عبد الحميد بن باديس ودوره في تاريخ الجزائر الحديث، يحسن بنا أن نلقي نظره سريعة على أبرز مميزات شخصية الشيخ عبد الحميد بن باديس لكي نعرف من خلالها افكاره، واعماله، واتجاهاته السياسية، والاجتماعية، والتربوية والدينية، والوطنية -

وبكل اختصار وتركيز فإن شخصية الشيخ عبد الحميد بن باديس - بصفة عامة - تتميز بأربع مميزات اساسية هي كما يلي:

---

(1) انظر دكتور علي سامي النشار....تراث الانسانية....عدد 2 مجلد 4 - من ص 105 الى ص 117. القاهرة 1966 م.

1 - انه عالم عامل بعلمه.

2 - انه مربي اسلامي من طراز فريد من نوعه.

3 - انه داعية اسلامي متحمس وملتزم.

4 - انه رجل اصلاح ينتمي الى مدرسة التجديد الاسلامي.

ثالثا: ابن باديس العالم المثقف

... لقد بلغ الشيخ عبد الحميد بن باديس في العلوم اللغوية، والاسلامية، والادبية، وفلسفة الحضارة الاسلامية، مبلغا رفيعا حيث ألم بالمصادر الاساسية في الثقافة العربية الاسلامية الماما كبيرا. سواء في ذلك علوم المقاصد أو علوم الوسائل كما يقسم المربون المسلمون العلوم في الحضارة الاسلامية.

... وقد كانت فترة دراسته في جامع الزيتونة - بتونس (1908 - 1913) من اخصب فترات تكوينه الذهنبي والعلمي، حيث اقبل على تحصيل العلم بشغف كبير، وعلى المطالعة خارج اوقات الدراسة، اقبالا كبيرا حتى حصل خلال سنوات قلائل لا تتجاوز خمس سنوات على قسط وافر من الثقافة الاسلامية في شتى فروعها، والادب العربي في مختلف فنونه، وآلم الماما وافيا بمصادر الحضارة الاسلامية الاساسية.

وتبدو لنا غزارة ثقافة الشيخ عبد الحميد بن باديس وتحصيله العلمي فيما كان يقوم بتدريسه لتلامذته في الجامع الاخضر بقسنطينة من كتب علمية هامة مثل.

1 - مقدمة ابن خلدون.

2 - نهاية الأرب «للنويري».

3 - الكامل في اللغة والادب « للمبرد».

4 - دلائل الاعجاز واسرار البلاغة... للجرجاني.

5 - ديوان الحماسة «لأبي تمام».

6 - ديوان المتنبي.

7 - الموطأ في الحديث للإمام مالك بن انس رضي الله عنه.

8 - اهم تفاسير القرآن الكريم.

الى غير ذلك من كتب الثقافة العربية، الاسلامية التي كان يعتقد بضرورتها لتكوين الاجيال الجزائرية الذين قام بتعليمهم وتربيتهم في الجامع الاخضر ومدرسة التربية والتعليم وغيرهما من معاهد التربية الاسلامية التي علم فيها.

رابعا: تأثر ابن باديس بالقرآن الكريم

...وقد تأثر الشيخ عبد الحميد بن باديس اكثر ما تأثر في تكوين شخصيته، وفي اعماله الجليلة من اجل نهضة الشعب الجزائري، وتربيته لتلامذته بالقرآن الكريم الذي كان دائم التلاوة له والدراسة لمعانيه، واسراره والتفقّه في احكامه.

...والقرآن الكريم كما نعلم هو اساس التربية الاسلامية وهو اساس الدين الاسلامي، وركيزة الثقافة الاسلامية العربية، والاساس الذي قامت عليه دعائم الحضارة الاسلامية كلها.

...وقد كان الشيخ عبد الحميد بن باديس يؤمن ايمانا جازما بأن نهضة الجزائر وتقدمها وتطورها المنشودان، وتحررها من الاحتلال الاجنبي ورواسبه الفكرية والنفسية، والاجتماعية والاخلاقية، لا يمكن ان تتحقق إلا على اساس التمسك بالقرآن الكريم، والرجوع الى هداية القرآن الكريم ، واتخاذ القرآن الكريم هاديا ومرشدا في كل عمل ناجح للشعب، وللوطن، وللاجيال الجزائرية الصاعدة.

يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس، مبينا اثر القرآن الكريم في تكوين شخصيته هو اولا ثم في الاعتماد عليه في الحركة التربوية التي نهض بها في الجزائر (في الفترة من عام 1913 حتى عام 1940) ثانيا ما يلي بالحرف الواحد... « ثم الفضل أولا واخيرا للّه ولكتابه الذي هدانا لفهمه، والتفقه في اسراره، والتأدب باادابه، وان القرآن الذي كون رجال السلف، لا يكثر عليه أن يكون رجالا في الخلف، لو احسن

فهمه وتدبره، وحملت الانفس على منهاجه... ثم يضيف ـ ابن باديس الى ذلك قوله:
« اذا لم يُكن في حياتي العلمية من لافت للقرآن إلاّ تلك الكلمة التي سمعتها من الشيخ (*) محمد النخلي وقد فعلت فعلها في نفسي واوصلتني في فهمي للدرجة التي تحمدونها اليوم فإننا والحمد للّه ـ نربي تلامذتنا على القرآن من أول يوم، ونوجه نفوسهم الى القرآن في كل يوم، وغايتنا التي ستتحقق إن شاء اللّه أن يكون القرآن منهم رجالاً كرجال سلفهم، وعلى هؤلاء الرجال القرآنيين تعلق هذه الأمة آمالها، وفي سبيل تكوينهم (1) تلتقي جهودنا وجهودها..».

ومما نستفيده من ثقافة الشيخ عبد الحميد بن باديس الغزيرة والواسعة في علوم العربية والعلوم الاسلامية وعلوم الكون والعمران. هو ان من يريد خدمة أمته، ووطنه، خدمة ناجحة للأمة والوطن قائمة على اساس سليم بحيث لا يضل، ولا ينحرف الى هنا أو هناك، أو تعصف به التيارات والاهواء المنحرفة يمينا أو شمالا. يجب عليه أن يكون عالما ومثقفا ثقافة عميقة في المجالات التي يخدم فيها أمته ووطنه. حتى ينجح في عمله النجاح المطلوب.

خامسا: عوامل النجاح التي تهيأت للشيخ عبد الحميد بن باديس في عمله التربوي:

...ومن هنا فقد تهيأت للشيخ عبد الحميد بن باديس اهم عوامل النجاح في عمله التربوي العظيم، ودعوته الاسلامية الموفقة في الجزائر وخارجها.

(*) احد اساتذة ابن باديس في جامع الزيتونة الذين تأثر بهم تأثرا كبيرا اثناء دراسته في تونس (1908 ـ 1912).

(1) ابن باديس «مجلة الشهاب» جـ 4 ـ 5 م 14 يونيو 1938 ص 291 (عدد خاص يختم تفسير القرآن الكريم والاحتفالات التي جرت في قسنطينة بهذه المناسبة). في صيف عام 1938م.

وقد اتخذ من الاسباب والوسائل اللازمة للنجاح في هذا المجال والتي تتمثل في الامور التالية:

1 ـ علم واسع بعلوم الدين - واللغة - والادب - والتاريخ - والحضارة الاسلامية - وبعض علوم الكون والعمران، استفاده من خلال دراساته الواسعة والعميقة في الجزائر ثم في جامع الزيتونة بتونس على اساتذة وشيوخ اجلاء، وكذلك من مطالعاته الخاصة، هؤلاء الاساتذة الذين يجمع معظمهم الى جانب غزارة العلم، وعمق المعرفة، والتضلع في العلوم الاسلامية، والعربية ، التقوى، والصلاح، وخطوا له مناهج العمل في الحياة، ولم يبخسوا استعداده النفسي والذهني (1) حقه، كما قال عنهم في احدى خطبه.

2ـ استعداد فطري، قوامه ذكاء قلب- وصفاء نفس- وفصاحة لسان- وارادة قوية- ووطنية صادقة - وحب كبير في نشر العلم والهداية الاسلامية- بين افراد الشعب الجزائري، الذين حرمهم الاستعمار من نور العلم، والمعرفة اكثر من قرن وثلث قرن من الزمان (1830 ـ 1962).

3 ـ بيئة علم وتقوى سواد داخل اسرته في قسنطينة، أو في المعاهد التي تلقى العلم فيها في الجزائر ثم في تونس أو في البيئة الاجتماعية التي كان يحتك بها، منذ الصغر، وحتى بلغ القمة في العلوم الاسلامية، والادبية، واللغوية، وبعض علوم الكون والعمران.

(1) انظر د. تركي رابح عمامره ..الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم الطبعة الثانية 1974 ـ الجزائر. وكذلك ابن باديس ـ مجلة «الشهاب» عدد خاص بختم تفسير القرآن الكريم المرجع السابق ص 288 ـ 291.

4- تجارب انسانية واسعة استفادها من رحلته الطويلة الى العالم العربي بمناسبة أدائه فريضة الحج في عام 1913 قبل بدايته العمل في حركته التربوية في مدينة قسنطينة، ولقاءاته الثرية والخصبة بالعلماء، والمصلحين، والمفكرين في العالم العربي والاسلامي، في كل من الحجاز، وبلاد الشام، ومصر، وتونس.

5- دوافع نفسية- وروحية (1) قوية للعمل- والجهاد في سبيل نشر الدعوة الاسلامية - ومحاربة الفساد - والبدع - والخرافات المنافية للعقيدة الاسلامية - وتحرير فكر الجزائريين، من خرافات الطرقيين في الدين، وشعوذتهم في العقيدة الاسلامية، وجهلهم بعلوم الكون والعمران.

6 - وطنية متأججة لتحرير الوطن الجزائري الذي هو جزء لا يتجزأ من الوطن العربي - والوطن الاسلامي - من سيطرة الاستعمار الفرنسي - وهو استعمار عنصري وصليبي حقود، على الاسلام والمسلمين - حاول هدم الاسلام، والقرآن، وقتل اللغة العربية في الجزائر، ولذلك عاهد الشيخ عبد الحميد بن باديس نفسه وربه على الجهاد في سبيل تحرير – الجزائر عن طريق توعية الشباب الجزائري، ونشر التعليم العربي الاسلامي بين كافة الجزائريين كبارا وصغارا، رجالا ونساء بكل ما أوتي من قوة وامكانيات. حتى يتحرر الوطن في نطاق حضارته العربية الاسلامية، وليس في نطاق اية اتجاهات اخرى. تتنافى مع الاسلام - والعروبة- والحضارة الاسلامية العربية -

ففي عام 1938 القى الشيخ عبد الحميد بن باديس خطابا جامعا في جماهير المحتفلين بختم تفسيره للقرآن الكريم في كلية الشعب بمدينة قسنطينة تحت عنوان.

---

(1) راجع محمد جاد صبيح- اعلام التربية الاسلامية- مجلة التضامن الاسلامي عدد 12- السنة 35 مكة المكرمة 1981 ص 62.

«الاسلام دين الحياة، والعلم، والفن» ختمه بالعهد التالي:

قال: « ..انني أعاهدكم على أنني اقضي بياضي على العربية والاسلام، كما قضيت سوادي عليهما، وانها الواجبات، وانني سأقصر حياتي على الاسلام والقرآن هذا عهدي لكم (1)، واطلب منكم شيئا واحدا وهو أن تموتوا على الاسلام، والقرآن، ولغة الاسلام والقرآن..».

7ـ **ابن باديس عالم مسلم عامل بعلمه:** اقول هذا لأن هناك في العالم الاسلامي وفي الجزائر ايضا علماء كثيرون ولكن العاملين منهم بعلمهم فيما يخدم الاسلام والمسلمين قليلون والشيخ عبد الحميد بن باديس على رأس هذه القلة القليلة العاملة بعلمها في الجزائر– التي سخرت علمها، وعمرها من اجل رفع الجهل، والامية، عن عقول الجزائريين واذهانهم، ـ ونشر الاصلاح والهداية الرشيدة بينهم، واصلاح عقيدتهم الدينية، من مختلف مظاهر الشرك بالله سبحانه وتعالى والارتفاع بمستوى اخلاقهم التي هبطت الى الحضيض بسبب انتشار الجهل والأمية، والخرافات، والشعوذة، والبدع في الدين، والفسق، والفجور، والقمار، وشرب الخمر، وغيرها من الامراض الاجتماعية التي تنتشر بين الناس في فترات الجهل، والانحلال الخلقي، وضعف الوازع الديني، وسيطرة الحكم الاستعماري عليهم.

سادسا: طريقة الشيخ عبد الحميد بن باديس في التربية و تكوين الرجال

... واذا انتقلنا من الحديث عن عوامل النجاح التي تهيأت للشيخ عبد الحميد بن باديس في عمله التربوي الى طريقته في التربية وتكوين الرجال، فإننا نجد أنه مربي اسلامي من طراز فريد من نوعه في العصر الحديث، فهو مربي ممتاز، كما انه معلم ممتاز في اسلوبه، وطريقته، ومنهجه، استطاع ان يكون للجزائر اكثر من جيلين من الرجال والنساء العاملين في ميدان التربية والتعليم، وميدان الدعوة الاسلامية، وميدان المحافظة على مقومات الشخصية الاسلامية العربية للجزائر، وميدان النضال من اجل التحرير الوطني مما يشهد له به الاصدقاء والاعداء على حد سواء.

---

(1) مجلة الشهاب عدد خاص يختم تفسير القرآن الكريم ، مرجع سابق ص 231ـ138.

وقد كان الشيخ عبد الحميد بن باديس كما قلنا مربيا اسلاميا يتمثل في عمله مبادئ التربية الاسلامية كما وردت في المصادر الاسلامية الاساسية، وهي :

1 ـ القرآن الكريم.

2 ـ الحديث النبوي الشريف.

3 ـ تراث المربين المسلمين من رعيل السلف الصالح.

سابعا: المبادئ التي ينبغي أن يتقيد بها المربي في التربية الاسلامية:

...ويحسن بنا ونحن نتحدث عن طريقة الشيخ عبد الحميد بن باديس في التربية وتكوين الرجال ان نشير اشارة سريعة الى بعض المبادئ التي يؤكد عليها المربون المسلمون، في تربيتهم للمتعلمين في مختلف مراحل التعليم، فقد جاء في كتاب «تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم» لابن جماعة المتوفى في عام 733 هجرية ةجملة من النصائح والتوجيهات التربوية التي ينبغي على من يتصدى للتربية والتعليم لأبناء المسلمين أن يسترشد بها حتى ينجح في عمله نقتطف منها الفقرات التالية:

1 ـ أن يشتغل (أي المعلم) بالتعليم من اجل (1) اصلاح ناشئة المسلمين لا طمعا في المال،

2 ـ أن يحافظ على الشعائر الدينية.

3 ـ أن يحافظ على نظافة ثيابه، ويتجنب الروائح الكريهة.

4 ـ أن يتجنب الزلفي الى الحكام، وكثرة التردد عليهم.

---

(1) محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة ـ « تذكرة السامع والمتكلم في اداب العالم والمتعلم» نشر محمد هاشم الندوي ـ دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد الدكن 1354 هـ.

5 - أن يختار للمتعلمين العلوم المفيدة، ويترك الامور المثيرة للجدل والقيل، والقال.

6- أن يكون اسوة حسنة للمتعلمين عنده بأفعاله المصدقة لأقواله.

7- أن يتسامح مع المتعلمين اذا وقعوا في الخطأ فيعذرهم على هفواتهم.

8- ان يرحب بمن حضر من المتعلمين، ويسأل عن المتغيبين، وأن يعود المريض منهم، ويساعد محتاجهم، على قضاء حاجته ان استطاع.

9- ألا يتصدى لمهنة التعليم قبل اكتمال اهليته، والحصول على اجازة العلماء له بممارسة هذه المهنة.

10 - أن تكون مخاطبته للمتعلمين حسب مستوى افهامهم، وأن يساعدهم على الفهم بتقديم الشواهد والامثال، ولابأس من التوسل بالنكت اللطيفة والطريفة لتقريب الموضوع الى اذهانهم.

11 - أن يختار للمتعلمين الكتب التي هي في مستوى مداركهم العقلية، وألا يكثر عليهم المواد التي يطلب إليهم حفظها، واتقانها.

12- ألا يشتغل بالتعليم اذا كان منزعج النفس، أو كان في حالة من الملل، أو الجوع، أو المرض، أو الغضب، أو النعاس ، لأن ذلك مضر به وبالمتعلمين في وقت واحد) (انتهى النص).

... ويلاحظ أن التربية الاسلامية تشدد على اهمية المعلم أو المربي وترى أنه بالنسبة لتلامذته، مثل الاب لأولاده، بل هي تشدد على أن المعلم هو اعظم من الأب «لأن اباه اخرجه الى دار الفناء - أما معلمه فهو يدله على دار البقاء» كما قال ابو زكرياء الانصاري في كتابه « اللؤلؤ النظيم، (1) في روم التعلم والتعليم».

---

(1) أبو زكرياء الانصاري....اللؤلؤ النظيم في روم التعلّم والتعليم... تحقيق الدكتور سامي مكي العاني - نشر مجلة « رسالة الخليج العربي» عدد 4 السنة الثانية الرياض - 1401 هـ 1981 م ص 21. المملكة العربية السعودية.

وجاء في كتاب « تذكرة السمع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم» لابن جماعة قوله: أن حق المعلم اعظم من حق الوالد - فإن الوالد - سبب الوجود الحاضر، والحياة الفانية.

أما المعلم فهو سبب الحياة الباقية.. وقد قيل آباؤك ثلاثة:

« أب ولدك - واب رباك - وأب علمك (1) » وخير الاباء من علمك»

وقد طبق الشيخ عبد الحميد بن باديس باعتباره مربيا اسلاميا، التوجيهات التربوية التي وردت في القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وفي اثار المربين المسلمين مثل المبادئ التي اشرنا الى بعضها مع طلبته الكثيرين الذين كونهم فيما بين (2) الحربين العالميتين - حيث كان يعامل تلامذته معاملة كلها حنان، وعطف، عليهم وحرص على مستقبلهم وتوجيه سليم لكل واحد منهم فردا فردا، ورفق بهم افرادا وجماعات.

... وقد كان هو الذي يوقظهم الى صلاة الفجر، ويؤمهم في الصلاة، ويعود المريض منهم، ويعين المحتاجين منهم الى الاعانة سواء كانت مادية أو ادبية مما اوجد بينه وبينهم رابطة قوية و نتج عنها ذلك النفوذ الروحي الذي اثر به على كل من تتلمذ عليه في الجامع الاخضر بمدينة قسنطينة، أو مدرسة التربية والتعليم، أو نادي «الترقي» بالجزائر العاصمة أو نادي صالح باي في مدينة قسنطينة، وغيرها من المعاهد والمدارس والنوادي الاخرى التي درس بها أو حاضر فيها في مختلف جهات القطر الجزائري.

---

(1) انظر ابن جماعة مرجع سابق ص 20.

(2) راجع دكتور تركي رابح عمامره .. دراسات في التربية الاسلامية.. المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع بيروت 1982 - ص 49-50.

... وقد كانت لابن باديس طريقة خاصة في التربية ينفرد بها على غيره من المعلمين والمربين تتمثل في تلك الصلة الروحية المتينة التي تنشأ بين الاستاذ وتلامذته، وهي التي ساعدته على تكوين جيلين من العلماء العاملين، بعلمهم ، وان كان قليلا، غير انه علم نافع على قلته حيث وجه الى خدمة الاسلام، والعروبة، والوطن الجزائري العربي المسلم.

وقد فصل لنا الشيخ محمد البشير الابراهيمي (1) طريقة ابن باديس في تكوين الرجال فقال: «كانت الخطة التي اتفقنا عليها انا وابن باديس في اجتماعنا بالمدينة المنورة (1913) في تربية النشئ هي الا نتوسع له في العلم، وانما نربيه على فكرة صحيحة، ولو مع قليل فتمت لنا هذه التجربة في الجيش الذي اعددناه من تلامذتنا (2).

... ويلاحظ أن الشيخ عبد الحميد بن باديس قد مارس التربية بمعناها الشامل واعني بذلك:

- التربية العلمية عن طريق التدريس لتلامذته.

- والتربية الاخلاقية عن طريق ضرب المثل والقدوة الصالحة لهم، بنفسه. في الاعمال - والاخلاق - والسلوك - والتربية السياسية والوطنية لعموم افراد الشعب عن طريق الصحافة الوطنية التي أنشأها في الجزائر ثم عن طريق المواقف الجريئة التي كان يقفها في سبيل الدفاع عن مقومات الشخصية الجزائرية، ضد الادارة الاستعمارية. وعملائها من بعض الجزائريين المفتونين بالثقافة والحضارة الفرنسيتين.

---

(1) الشيخ محمد البشير الابراهيمي هو نائب الشيخ عبد الحميد بن باديس في رئاسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في حياته ورئيس جمعية العلماء بعد وفاة ابن باديس 1940 حتى توقفت بعد ثورة الفاتح من نوفمبر 1954 بحوالي عامين (1956) وقد عاش الابراهيمي حتى استقلت الجزائر وتوفي عام 1965، ودفن بعاصمة الجزائر. في مقبرة سيدي محمد في وسط مدينة الجزائر، رحمه الله رحمة واسعة. أنظر ترجمة وافية له في كتابنا الجديد «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931 - 1956) ورؤساؤها الثلاثة ابن باديس - والابراهيمي - والمعري بن بلقاسم التبسي - طبع ونشر وتوزيع المؤوسة الوطنية للفنون المطبعية بالرغاية - الجزائر 1424 هـ 2003 م

(2) انظر محمد البشير الابراهيمي / مجلة مجمع اللغة العربية - العدد 21 - ص 143 مجمع اللغة العربية بالقاهرة 1966.

- والتربية الدينية عن طريق نشر الاصلاح الاسلامي، والهداية الاسلامية بين طلبته وبين عموم المواطنين.

- والتربية العسكرية عن طريق فرق الكشافة الاسلامية التي كونها في معظم جهات الوطن، وكان لايبخل عليها بالأناشيد الوطنية الحماسية التي ينظمها خصيصا لها، وكذلك بدروسه، وتوجيهاته القيمة للشباب في معسكرات الكشافة التي تقام هنا وهناك، من مختلف مناطق البلاد.

- وبهذا مارس الشيخ عبد الحميد بن باديس (1) التربية لأبناء الجزائر بمعناها الواسع والشامل.

ثامنا: طريقة الشيخ عبد الحميد بن باديس في التعليم

... أما طريقة الشيخ عبد الحميد بن باديس في التعليم فقد كانت طريقة عملية تجمع الى جانب النظريات العلمية لمختلف العلوم التي كان يدرسها لتلامذته - الجانب التطبيقي أو العملي لتلك العلوم حتى في الشواهد التي كان يضربها لتطبيق قاعدة نحوية أو بلاغية، أو خلقية، أو ادبية، كان يختارها من الشواهد التي تتضمن، تربية دينية، أو خلقية، أو اجتماعية، أو سياسية، أو وطنية، أو تتضمن عبرة من عبر الحياة تدعو الى التأمل، والتفكير، فيما وصلت إليه حالة المسلمين في النصف الأول من القرن العشرين الميلادي من استعمار بلادهم، وتسلط الاجانب على حرياتهم، وأرزاقهم - وثرواتهم والى ضرورة الكفاح لتغيير تلك الاوضاع الشاذة والمؤلمة بأي شكل من الاشكال، مهما كانت الصعوباتوالعراقيل ومهما عظمت التضحيات.

وكان كثير التركيز على الجانب الاخلاقي في تربية تلامذته وارشاد مواطنيه، يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس في مجلة «الشهاب» في بيان اهمية الاخلاق في بناء الأمم، وبنيان صرح الشعوب ما يلي:

---

(1) راجع دكتور تركي رابح عمامره ...الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح الاسلامي والتربية في الجزائر» الفصل العاشر من ص 491 الى ص 532 ط 5 الجزائر 2001 . اهداف التربية عند الشيخ عبد الحميد بن باديس» نشر وتوزيع المؤسسة الوطنية للإتصال - النشر والإشهار. - الجزائر 2001 م.

« اذا كانت الأمم بالاخلاق ـ والاخلاق بالتربية ـ فالأمم بعلمائها الذين يقومون على تربيتها، وتهذيب اخلاقها، وتوجيهها نحو الخير والكمال » (1).

... ومن هنا ركز عمله في التربية، والاصلاح الديني، والاجتماعي، على محاولة اصلاح ضمير الجزائريين، ونفوسهم واخلاقهم حتى تكتمل الشخصية الانسانية لديهم في جوانبها الاخلاقية. ثم بعد ذلك في بقية الجوانب الاخرى.

يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس. « ان الذي نوجه إليه الاهتمام الاعظم في تربية انفسنا، وتربية غيرنا هو تصحيح العقائد ـ وتقويم الاخلاق ـ فالباطن اساس الظاهر ـ وفي الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ......(2).

... ويرى الشيخ عبد الحميد بن باديس أن التربية الاخلاقية الفاضلة في الاسرة، ثم المدرسة، والجامعة ـ ثم المجتمع، هي العاصم للفتى والفتاة من الانحرافات الخلقية، والدينية، والوطنية، لأن الشخص الذي لا يستطيع أن يكبح جماع نفسه، وشهواته، في سبيل مرضاة ربه أو مصلحة وطنه، لايمكن إنتمانه على مصالح الأمة والوطن.

... ومن هنا يتضح لنا لماذا كان الشيخ عبد الحميد بن باديس يعمل على المحافظة على التراث العربي الاسلامي في الجزائر، ويعمل بكل ما أوتي من جهد وامكانيات على نشره، بين بنات وأبناء الجزائر، حتى لا تنحرف أخلاقهم عن الجادة القومية السليمة، خصوصا، وأن الاستعمار قد ركز جهوده على محاولة نشر

---

(1) ـ ابن باديس مجلة « الشهاب» جـ 4 م 14 عدد اكتوبر 1938 ـ قسنطينة الجزائر (الافتتاحية).

(2) ابن باديس « تفسير القرآن الكريم » نشر وزارة الشؤون الدينية الجزائر 1983 ص 196 ـ 197.

الميوعة- والتخنث- والفساد- والفسق- و الفجور- في صفوف الجزائريين عن طريق الحانات، وبيوت الدعارة، ومحلات القمار، والخمور وغيرها التي زرعها في طول البلاد وعرضها، بقصد افساد اخلاق الجزائريين حتى لاينصرفوا الى محاربته، ومحاولة اخراجه من بلادهم، واسترجاع سيادتهم الوطنية التي انتهكها فيما بين عام 1830 وعام 1962م.

... اذن فالمحافظة على التراث العربي الاسلامي للجزائر والعمل على بعثه، ونشره بين الجزائريين، بواسطة التعليم، والتربية، والتأليف والتحقيق وغيرها، هو الذي يحفظ الشخصية الجزائرية العربية الاسلامية من عوامل الانهيار- أو التفسخ - أو الفرنسة - أو التجنيس - والإندماج في فرنسا-

يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس في معرض الرد على بعض الجزائريين المنحرفين بسبب تعليمهم في معاهد اجنبية يقول: «نعرف كثيرا من أبنائنا الذين تعلموا في غير احضاننا ينكرون - وربما عن غير سوء قصد - تاريخنا، ومقوماتنا، ويودون لو خلعنا ذلك كله واندمجنا في غيرنا، وكنا نرد عليهم في كل مناسبة تبدو منهم فيها مثل هذه البوادر السامة الخاطئة...» (1).

... هذه باختصار وتركيز هي اهم المجالات التربوية- والاصلاحية- والاخلاقية- والدينية التي عمل فيها الشيخ عبد الحميد بن باديس، (1913 - 1940) لنهضة الشعب الجزائري العربية الاسلامية وحقق فيها نجاحا عظيما ... اوردناها بكل أمانة وموضوعية حتى تعرف الشبيبة الجزائرية بصفة خاصة والشبيبة العربية بصفة عامة مكانة هذه الشخصية العربية المسلمة في تاريخ الجزائر والاسلام - والعروبة - والوطنية - في العصر الحديث -

---

(1) ابن باديس مجلة « الشهاب» ج 4 م 13 عدد نوفمبر 1937 ص 403 - 408 قسنطينة الجزائر.

الفصـــل الثالث

المشروع الحضاري للشيخ عبد الحميد بن باديس «من إجل نهضة الجزائر وتحريرها من الاستعمار الفرنسي» (1913-1940)

محاور الفصل:

أولا: المشروع الاستعماري في الجزائر أو سياسة الاحتلال الفرنسي (1830-1962) لتدمير الذاتية الجزائرية أو الشخصية الجزائرية وتتمثل في:

1 - التنصير - 2 - الفرنسة - 3 - التجهيل - 4 - التجنيس - والاندماج في فرنسا.

ثانيا: المشروع الحضاري للشيخ عبد الحميد بن باديس لنهضة الجزائر ورقيها الثقافي - والحضاري - وتحريرها من الاستعمار - ويتمثل في : 1 - بناء المدارس العربية الإسلامية الحرة - 2 - تأسيس المساجد الحرة - 3 - تأسيس النوادي الحرة - 4 - تأسيس الجرائد - والمجلات - للتكوين السياسي - والثقافي - للجزائريين والجزائريات - 5 - تكوين المطابع العربية لإحياء ونشر الثقافة العربية الاسلامية في كتب - ومجلات وجرائد - بين ابناء وبنات الجزائر المسلمة العربية. 6- تكوين فرق الكشافة الأسلامية من أجل تربية الشبيبة الجزائري

تربية بدنية-شبه عسكرية استعدادا لخوض معركة الحرية والاستقلال عندما تتوفر الظروف الموضوعية لأشعال الثورة المسلحة كما حدث في ثورة نوفمبر لـ 1954 التي أنهت وجود الاستعمار الفرنسي في الجزائر الى الأبد بإذن الله.

ثالثا: مجالات الاصلاح الإسلامي للمجتمع الجزائري التي ركز عليها الشيخ عبد الحميد بن باديس في مشروعه الحضاري لنهضة الشعب الجزائري وتتمثل في:

1 - إصلاح عقلية الجزائريين - 2 - إصلاح عقيدة الجزائريين - 3 - إصلاح أخلاق الجزائريين -

رابعا: مقومات الشخصية الجزائرية في المشروع الحضاري للشيخ عبد الحميد بن باديس وتتمثل في :

1 - الإسلام - كدين - وأخلاق - وقيم - وحضارة.

2 - العروبة - كلغة - وثقافة - وتاريخ - وإنتماء.

3 - الجزائر كوطن خاص بالجزائريين - (أعني وحدة الشعب - ووحدة التراب الوطني) - باعتباره محتوى الشخصية الجزائرية - وهو جزء لا يتجزأ من الوطن العربي والاسلامي.

خامسا: الجبهات التي حارب فيها الشيخ عبد الحميد بن باديس في سبيل المحافظة على الشخصية الجزائرية وهي:

1 - الاستعمار الفرنسي في كل مظاهره ومؤسساته.

2 - رجال التبشير بالدين المسيحي الذين فتح لهم الاستعمار الفرنسي أبواب الجزائر من اجل تنصير ابناء الجزائر وبناتها أي إخراجهم من الاسلام وادخالهم في المسيحية.

3 - رجال الطرق الصوفية المنحرفون الذين اصبحوا ألعوبة في يد الاستعمار حتى ولو لم يشعروا بذلك والذين اكثروا من البدع - والضلالات - والشعوذة - في الدين الاسلامي الحنيف.

4 - دعاة منكري الشخصية الجزائرية في التاريخ.

5 - دعاة التجنيس بالجنسية الفرنسية - ودعاة الإندماج في فرنسا.

سادسا: الثورة الجزائرية - والإعتراف بمكانة الشيخ عبد الحميد بن باديس في الحركة الوطنية الجزائرية (1913 - 1940) وتتمثل في:

- قرار اعتبار يوم وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس في 16 افريل 1940 عيدا للعلم يحتفل به في مختلف المؤسسات التربوية - والثقافية - والجامعات - والمعاهد العليا - وأجهزة الاعلام من صحافة مكتوبة - وإذاعة - وتلفزة.

سابعا: عوامل النجاح التي تهيأت للشيخ عبد الحميد بن باديس في أعماله التربوية - والثقافية - والوطنية.

ثامنا: مقتطفات من كتابات الشيخ عبد الحميد بن باديس.

تاسعا: وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس - وحزن الشعب الجزائري والعالمين العربي والاسلامي عليه.

- تصريح مصالي الحاج.

- تأبين الشيخ العربي بن بلقاسم التبسي في المقبرة للشيخ عبد الحميد بن باديس.

أولا: المشروع الاستعماري أو سياسة فرنسا الإستعمارية من أجل تحطيم الكيان الجزائري - والشخصية الإسلامية العربية للجزائر (1830 - 1962م) -

الخطوط العامة للسياسة الفرنسية في الجزائر بعد الإحتلال في الخامس من شهر يوليو (تموز) 1830 حتى خروجها من الجزائر في الخامس من شهر يوليو (تموز) 1962م.

... فمنذ دخول فرنسا الى الجزائر عملت سرا وعلانية على تحطيم الكيان الجزائري - والقضاء على مقومات الشخصية العربية الإسلامية للجزائر - بهدف سلخها من جسم العروبة والإسلام - وإدماجها في كيان فرنسا الديني واللغوي - والثقافي - والحضاري -

... ويمكن تلخيص الخطوط العامة للسياسة الفرنسية في الجزائر بعد الإحتلال في عام 1830 في الخطوط التالية :

1 - التنصير - 2 - الفرنسة - 3 - التفقير - 4 - التجهيل - 5 - التجنيس والإندماج في فرنسا.

وفيما يلي نبذة عن كل محور:

أ - التنصير (1)

... وتظهر سياسة تنصير الشعب الجزائري في أن فرنسا قامت منذ بداية الاحتلال في 5 يوليو عام 1830بالإعتداء على كل مقدساته الإسلامية - من أوقاف إسلامية - ومساجد - وزوايا - ومكتبات إسلامية - ومعاهد إسلامية - رغم الإتفاقية التي أمضتها مع حكومة الجزائر التي كانت قائمة عند بداية

(1) أنظر كتاب الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر ط 5 - تأليف الدكتور تركي رابح عمامره - المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار طبعة منقحة ومزيدة - مرجع شامل عن حياة الشيخ عبد الحميد بن باديس وأعماله - التربوية - والثقافية والاسلامية - والوطنية - ففيه تفصيل واف لسياسة التنصير في الجزائر. - الجزائر 2001.

الإحتلال من أنها لن تعتدي على مقدسات الشعب الجزائري الإسلامية وقد قامت بالإستيلاء على معظم المساجد في عاصمة البلاد وغيرها من المدن الجزائرية الأخرى فحولت بعضها الى كنائس للدين المسيحي - والبعض الآخر الى كاتدرائيات لنفس الدين مثل - جامع كيتشاوة الموجود في أسفل قصبة مدينة الجزائر وقرب ساحة الشهداء حاليا الذي حولته الى كاتدرائية للديانة المسيحية وقد عاد الى المسلمين بعد الإستقلال 1962 - ومثل جامع علي بيتشيني في شارع باب الواد الذي حولته الى كنيسة الى غاية إعلان الإستقلال حيث عاد للمسلمين والبعض منها هدمته بدعوى فتح شارع جديد أو حولته الى ثكنة عسكرية لجيشها أو محلات تجارية أو إدارية الى آخره.

وقد أعلن سكرتير الجنرال بوجو Peugeot حاكم الجزائر عندما حولت فرنسا جامع صالح باي في مدينة قسنطينة بعد إحتلالها في عام 1837 الى كاتدرائية للديانة المسيحية أعلن فوق منبر الجامع الإسلامي الكبير صراحة قائلا:« إن أيام الإسلام قد دنت وفي خلال عشرين عاما لن يكون للجزائر إله آخر غير المسيح - ونحن إذا أمكننا أن نشك في أن هذه البلاد تملكها فرنسا - فلا يمكننا أن نشك على أي حال من الأحوال أنها قد ضاعت من الإسلام الى الأبد - أما العرب (ويعني بذلك الشعب الجزائري) فلن يكونوا رعايا لفرنسا إلا إذا اصبحوا جميعا مسيحيين (1).

وبعد احتلال مدينة الجزائر ارسل قائد الحملة العسكرية الفرنسية الى القسيس الذي رافقها خطابا قال له فيه: «إنكم جئتم معنا الى هنا لتفتحوا من جديد ابواب

(1) - انظر كوليت وفرانسيس جانسون في كتابهما: (الجزائر الخارجة عن القانون) ص 41- الترجمة العربية - تحت عنوان الجزائر الثائرة - نشر وزارة الإرشاد القومي في مصر دار الهلال القاهرة سنة 1957.

المسيحية في إفريقيا» وقد قام الكاردينال لافيجري بالعمل على تنفيذ سياسة تنصير واسعة النطاق في الجزائر حددها بقوله: (علينا أن نجعل من الأرض الجزائرية مهدا لدولة مسيحية يضاء أرجاؤها بنور منبع وحيها الإنجيل تلك هي رسالتنا) . (1)

ب ـ الفرنسة:

... أما سياسة فرنسة الجزائر التي اتبعتها فرنسا منذ احتلالها للجزائر في عام 1830 حتى خروجها من الجزائر في عام 1962 فتتمثل فيما يلي:

1 ـ أنها اقامت ادارة جديدة على إنقاض الإدارة الجزائرية التي قضت عليها ـ مفرنسة فرنسة كاملة في كل صغيرة وكبيرة ـ ثم قامت بفرنسة المحيط الإجتماعي الجزائري بحيث تحولت أسماء الشوارع ـ والساحات العامة ـ والمعالم الأثرية ـ وأسماء المدن ـ وأسماء القرى ـ من أسمائها العربية الجزائرية الى اسماء فرنسية ـ فمدينة الجزائر اصبحت ألجي ـ ووهران ـ أوران ـ والأربعاء بني إيراثن الى فورناسيونال ـ ومدينة مشدالة الى ميشلي ـ ومدينة العلمة الى سنطارنو ـ وعنابة بونا ـ وبجاية بوجي ـ وقسنطينة كونستطين ـ أما أسماء الشوارع فقد أصبحت تحمل اسماء قادة وزعماء وجنرالات فرنسيين مثل: باسكال ـ ولافايات ـ وروفيقو ـ وميشلي ـ وديزلي ـ الى غير ذلك بحيث اصبح الزائر للجزائر بعد الإحتلال بسنوات قليلة يظن نفسه أنه في بلاد أوروبية وليس في بلاد عربية اسلامية. ثم أنها أقامت منظومة تربوية جديدة على انقاض المنظومة التربوية العربية الإسلامية الجزائرية ـ مفرنسة فرنسة كاملة هي الأخرى حيث استولت على المدارس ـ والمعاهد العلمية ـ والزوايا ـ والمساجد الكبرى التي كانت متمحضة للعلم والتعليم، وحولت لغة التعليم فيها من العربية الى اللغة الفرنسية ـ وطبقت النظام التعليمي الفرنسي الموجود في فرنسا على النظام التعليمي الذي أقامته في الجزائر ـ ونتيجة لسياسة الفرنسة طردت اللغة العربية والثقافة العربية الإسلامية ـ وهما لغة الشعب

(1) المرجع السابق ـ نفس الصفحة.

الجزائري وثقافته الدينية والقومية - من كل مجالات الحياة في الجزائر ولم يعدلهما أي مجال في الجزائر بعد الإحتلال ولم يبق أمام اللغة العربية والثقافة العربية الإسلامية سوى بعض الزوايا (الرباطات) الموجودة في قمم الجبال أو الصحراء الجزائرية الشاسعة الأرجاء حيث لا تستطيع إدارة الإحتلال الوصول بسهولة إليها وقد جاء في احدى التعليمات التي صدرت في السنوات الأولى للإحتلال عقب الشروع في تنظيم الإدارة الحكومية في الجزائر ما يلي:

(إن بلاد الجزائر لن تصبح حقيقة مملكة فرنسية إلا عندما تصبح لغتنا هناك لغة قومية والعمل الجبار الذي يتعين علينا إنجازه هو السعي وراء نشر اللغة الفرنسية بين الأهالي الجزائريين بالتدريج الى أن تقوم مقام اللغة العربية الدارجة بينهم) . (1)

جـ - التفقير:

... وتظهر سياسة التفقير التي اتبعتها فرنسا في الجزائر بعد الإحتلال مباشرة في أنها قامت بمصادرة معظم الأراضي الفلاحية الجيدة من الجزائريين وقامت بتوزيعها على المستعمرين الأوروبيين الذين جلبتهم معها من مختلف البلاد الأوروبية بأعداد غفيرة من أجل توطيد عملية إحتلالها ضد مقاومة الشعب الجزائري العربي المسلم الذي لم يقبل الإستسلام للإحتلال الغاشم لبلاده وواصل الكفاح ضده بكل ما يستطيع.

ومن المعروف أن نظام الملكية الزراعية في الجزائر كان يسير حسب قوانين الشريعة الإسلامية وقد كانت هناك أربعة أنواع من الأراضي الزراعية في الجزائر تتمثل في الأنواع التالية:

---

(1) راجع كتاب الدكتور تركي رابح عمامره - التعليم القومي والشخصية الجزائرية - طبعة ثانية الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر سنة 1981 من ص 61 إلى ص 200.

1 - أراضي الأوقاف الإسلامية.

2 - أراضي تابعة للدولة الجزائرية.

3 - أراضي تابعة للقبائل والعروش الجزائرية.

4 - أراضي تابعة للأملاك الفردية للمواطنين الجزائريين.

وبعد الإحتلال مباشرة إستولت فرنسا على كل أراضي الأوقاف الإسلامية التي كانت تلعب دورا هاما في توفير التعليم والرعاية الاجتماعية لمختلف فئات المجتمع الجزائري وبالإستيلاء عليها تدهور وضع التربية والتعليم تدهورا كبيرا كما تدهورت الرعاية الإجتماعية بالنسبة للفقراء، والمحتاجين، والعجزة، والشيوخ، بدورها تدهورا كبيرا كذلك.

... وهكذا سرقت فرنسا معظم الأراضي الفلاحية الجيدة ذات المردود الفلاحي الجيد وقد اصدر الجنرال بيجو في 14 ماي (أيار) 1840 تصريحا مشهورا قال « فيه حيثما وجدت مياه غزيرة واراضي خصبة يجب أن يقيم المستعمرون الأوربيون بدون الإهتمام بالسؤال عمن يملك تلك الأراضي».

وهكذا استولت الإدارة الإستعمارية على أراضي الجزائريين بحيث وصل رقم الأراضي التي صادرتها منهم ووزعتها على أفراد الجالية الأوربية في عام 1940 الى مليونين وسبعمائة وستة آلاف (2.706.000) هكتار ولم يأت عام 1952 حتى وصل ما يملكه المستعمرون الأوربيون من الأراضي الجزائرية الى مليونين وسبعمائة وعشرين ألف (2.720.000) هكتار ووصل ما تملكه ادارة الإحتلال الى 11 مليون هكتار وبالجملة فقد أصبح خمسة وعشرون ألف فلاح اوربي يملكون 2.720.000 من الهكتارات بمعدل 108 هكتار لكل فلاح بينما لا يملك 532.000 فلاح جزائري سوى 7.672.000 هكتار بمعدل 41 هكتارا لكل فلاح منها خمسة هكتارات فقط منتجة ومعظمها اراضي بور أو ضعيفة الإنتاج أو غير صالحة للزراعة. (1)

---

(1) راجع مارسيل جريتو في كتابه حقيقة الأمة الجزائرية - ترجمة عبد الله نوار تحت عنوان الوطن الجزائري سلسلة كتب سياسية رقم 114 القاهرة سنة 1957 ص 47 - 57.

د ـ سياسة تجهيل الجزائريين:

... وتظهر سياسة التجهيل التي اتبعتها فرنسا في الجزائر اتجاه تعليم ابناء الشعب الجزائري بكل اختصار وتركيز في الامور التالية:

1ـ أنها إستولت أو قضت على معظم معاهد العلم والتعليم التي كانت قائمة في الجزائر عند بداية الإحتلال والمتمثلة في المدارس ـ والجوامع ـ والزوايا ـ والكتاتيب القرآنية ـ والمكتبات العامة ـ والمكتبات الخاصة.

2 ـ أنها قضت على معظم رجال العلم والتعليم خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي نظرا للمقاومة الشعبية الباسلة التي قادها العلماء ورجال الدين من الفقهاء ورجال الطرق الصوفية الصالحون جيلا بعد جيل ضد الإحتلال الفرنسي حتى مطلع القرن العشرين الميلادي.

3ـ قامت فرنسا بفرض نظام تربوي مسيحي جلبته معها من فرنسا وذلك على انقاض النظام التربوي العربي الإسلامي الجزائري وخصصته في الغالب بأبناء المستعمرين الأوربيين في الاساس.

4ـ إعراض معظم العائلات الجزائرية وعدم رغبتها في ارسال أبنائها للتعلم في مدارس فرنسا لأن التعليم فيها ليس فيه شيء من العربية ومن الثقافة العربية الإسلامية خوفا على اولادها من الانحراف عن جادةالعروبة والإسلام.

... وتبرز سياسة تجهيل ابناء الجزائر في أجلى مظاهرها في أن أولاد الأوربيين على سبيل المثال الذين هم في سن التعليم الابتدائي يتلقون جميعهم تعليمهم في مدارس راقية وعلى معلمين مقتدرين ـ على حين لا يتلقى من أبناء الجزائر في المرحلة الابتدائية سوى 19 % فقط منهم التعليم في هذه المرحلة أما الباقون وهم حوالي 2.400.000 فقد حكم عليهم بالتشرد والجهل ويعمل السواد الاعظم منهم كماسحي أحذية أو حمالين أو بائعين متجولين ـ أما الذين اسعفهم الحظ بدخول المدارس الفرنسية فإنهم يتعلمون في مدارس خاصة بهم غير لائقة ويحتوي 50 % من الفصول الدراسية على خمسين تلميذا وتلميذة أو أكثر في الفصل الواحد ـ كما يتبع 50 % منها برامج لا تدرس إلا نصف المقررات الدراسية.

... وتظهر سياسة تجهيل أبناء الجزائر بصورة صارخة في جامعة الجزائر التي هي الجامعة الوحيدة في الجزائر حيث تذكر الإحصائيات الفرنسية أنه في شهر نوفمبر سنة 1954 عند إندلاع الثورة الجزائرية ثورة المليون والنصف المليون من الشهداد الأبرار كانت جامعة الجزائر بكلياتها الأربعة تضم من الطلبة الجزائريين النسب التالية:

	مجموع الطلبة	الطلبة الأوربيون	الطلبة الجزائريون
كلية الحقوق	1713	1534	179
كلية الطب	0824	0714	110
الصيدلة	0427	0393	034
الأداب	1347	1175	172
العلوم	0835	4773	062
المجموع الكلي	5146	4789	557

ويتضح من هذا الجدول أن نسبة الطلبة الجزائريين الى الطلبة الأوربيين تساوي طالبا واحدا جزائريا الى 15 طالبا أوربيا.

... حصيلة التعليم في الجزائر غداة اندلاع ثورة التحرير الجزائرية 1954.

... لقد كان التعليم الفرنسي بالنسبة لأبناء الجزائر غداة اندلاع ثورة الفاتح من نوفمبر 1954 التي قضت على الاستعمار الفرنسي قضاءا كاملاً في الجزائر تمثل اقل من طفل جزائري تقريبا من كل عشرة أطفال جزائريين يجد طريقه الى المدرسة وتؤكد الاحصائيات الفرنسية أن ولدا واحدا من بين خمسة أولاد - وبنتاً واحدة من بين 16 بنتا هي النسبة الحقيقية للدارسيين الجزائريين في المدارس الفرنسية وكانت هذه النسبة في الريف الجزائري تبلغ تلميذا واحدا على خمسين أو سبعين (50 أو 70) في بعض الجهات.

أما التعليم الثانوي فقد كان عدد التلامذة الجزائريين فيه يبلغ مايلي:
في التعليم الثانوي العام 6260 تلميذا وتلميذة.
في التعليم الثانوي التقني 515 تلميذا وتلميذة (1).

إنعكاس سياسة تجهيل أبناء الجزائر في التعليم الذي اقامته فرنسا بعد الاحتلال على النخبة المتعلمة من أبناء الجزائر وذلك بعد قرن واربعة عشر عاما من الاحتلال (1830 ـ 1954) فغداة إندلاع ثورة نوفمبر المجيدة 1954 كان يوجد في الجزائر من تلك النخبة الارقام التالية:

- 354 محاميا.
- 165 مهندسا.
- 165 طبيبا وصيدليا وطبيب أسنان.
- 185 مدرسا في التعليم الثانوي.

هـ ـ التجنيس والاندماج:

... يمكن الاشارة الى بداية تجنيس الجزائريين ومحاولة ادماجهم في فرنسا الى قانون 24 فيفري 1862 الذي يقول: (بما أن دستور فرنسا المحرر في 4 نوفمبر 1848 يلحق الجزائر إلحاقا تاما بفرنسا فإن المسلم الجزائري هو فرنسي ـ إنما المسلم الجزائري لا يمكن اعتباره وطنيا فرنسا مادام يحافظ على قانونه الخاص الاسلامي في الاحوال الشخصية وهي: الزواج ـ والطلاق ـ والميراث ـ فهو لذلك يعتبر رعية فرنسية.

وفي 14 جويلية (تموز) 1865 صدر قانون السياناتوس كونسول الشهير الذي يقرر مايلي:

---

(1) راجع دراسة مفصلة عن وضعية تعليم الجزائريين في مدارس الإحتلال الفرنسي في الجزائر في أطروحة الدكتور أحمد محساس التي تحمل عنوان (الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الاولى الى عام 1954) دراسة منها منشورة في مجلة الثقافة عدد85 السنة 15 يناير فبراير 1985وزارة الثقافة والسياحة ـ الجزائر ص 57 ـ 77.

- الأهلي المسلم الجزائري فرنسي لكنه يستمر خاضعا لأحكام القانون الاسلامي، ويمكن استدعاؤه للخدمة العسكرية في جندي البر والبحر - ويمكنه اذا طلب ذلك أن يتمتع بحقوق المواطن الفرنسي وفي هذه الحالة تجري عليه الاحكام المدنية والسياسية الفرنسية (1) وقد ركزت السياسة الفرنسية في الجزائر خصوصا فيما بين الحربين العالميتين (1920 - 1940) عملها على محاولة دفع الجزائريين الى التجنس بالجنسية الفرنسية بعد أن يتنازلوا عن قانون الاحوال الشخصية الاسلامي ثم بعد ذلك العمل على ادماج الجزائر شعبا وارضا في فرنسا وراء البحر الابيض المتوسط وذلك لكي يسلخوا الجزائر من جسم العروبة والاسلام فتصبح لاقدر الله اندلسا ثانية في القرن العشرين الميلادي.

هذه بصفة اجمالية هي ركائز المشروع الاستعماري ضد مقومات الشخصية الجزائرية العربية الاسلامية. فما هو مشروع الشيخ عبد الحميد بن باديس المضاد للمشروع الاستعماري؟

ثانيا: المشروع الحضاري لنهضة الجزائر وتحريرها من الاستعمار الفرنسي الغاشم للشيخ عبد الحميد بن باديس 1913م - 1940 م :

... فما هي ركائز المشروع الحضاري للشيخ عبد الحميد بن باديس الذي خططه لمقاومة المشروع الاستعماري ضد مقومات الشخصية العربية الاسلامية للجزائر؟

دعائم نهضة كل شعب:

... لقد كانت الطريق التي اختارها الشيخ عبد الحميد بن باديس لتحربر الجزائر من الاستعمار الفرنسي على المدى البعيد - وإحداث النهضة الحقيقية

1 - راجع أحمد توفيق المدني - كتاب الجزائر طبعة ثانية - نشر دار الكتاب - الجزائري بالبليدة وطبع دار المعارف بالقاهرة سنة 1963 ص 326-327.

في الجزائر - تقوم على اساس مجموعة من الدعائم هي في الحقيقة والواقع دعائم كل نهضة اجتماعية - وسياسية - وثقافية - واقتصادية - لكل شعب ينشد التقدم، والتطور، والرقي، ويطمح الى الحرية والاستقلال يمكن تلخيصها في ايجاز وتركيز في الأمور التالية:

1 - تأسيس المدارس والمعاهد العلمية لتربية الاجيال الصاعدة - واعداد القادة القادرين للأمة في كل مجالات الحياة الحيوية بقدر الامكان.

2 - تكوين المطابع لإحياء الثقافة العربية الاسلامية والوطنية ونشرها في كتب ومجلات وجرائد بين الناس.

3 - تأسيس الجرائد والمجلات للتكوين الديني والسياسي للمواطنين الجزائريين.

4 - تأسيس المساجد الحرة - والنوادي الحرة - للتربية الدينية والسياسية والوطنية للشباب والرجال والنساء استعدادا لخوض معركة الحرية والاستقلال ضد الاستعمار الفرنسي حين يحين وقتها وتتهيأ الاسباب الموضوعية لإشتعالها.

ثالثا: مجالات الاصلاح الاسلامي للمجتمع الجزائري التي عمل فيها الشيخ عبد الحميد بن باديس:

... ولايتسع المجال هنا للحديث بالتفصيل عن جهود الشيخ عبد الحميد بن باديس في مجال التربية والتعليم - لأننا تناولنا ذلك بالتفصيل في كتابنا الأول عنه الذي يحمل عنوان «الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح الاسلامي والتربية في الجزائر» الطبعة الخامسة عام 2001 وكذلك عن نشاطه الصحافي - ونشاطه في تكوين المساجد والنوادي لذلك ننتقل الى الحديث عن مجالات الاصلاح الاسلامي التي عمل فيها الشيخ عبد الحميد بن باديس للمجتمع الجزائري.

... ويمكن الاشارة بكل اختصار وتركيز الى أهم المجالات التي ركز عليها الشيخ عبد الحميد بن باديس عمله من أجل بناء نهضة الجزائر العربية الاسلامية في العصر الحديث والمعاصر، وهي المجالات التالية:

أ- إصلاح عقلية الجزائريين.

ب- إصلاح عقيدة الجزائريين.

جـ- إصلاح أخلاق الجزائريين (1).

أولا- إصلاح عقلية الجزائريين:

- لقد أخذت قضية اصلاح عقلية الجزائريين عناية كبيرة في عمل الشيخ عبد الحميد بن باديس ومجهوداته ذلك أن اصلاح العقول كما نعلم هو المقدمة الطبيعية لكل إصلاح ناجع في المجتمع، ولعل هذا ما يوضح لنا اهتمام الشيخ عبد الحميد بن باديس البالغ بأمور التربية والتعليم من أجل تكوين أجيال قائدة في الجزائر تعمل على بعث نهضة شاملة في البلاد تخرج بها من حالة الجمود- والركود- الى الحيوية والنشاط- وبالتالي تنهض متكاتفة الى كسر قيود الاحتلال الغاصب الذي بسط سيطرته عليها ردحا طويلا من الزمن نظرا لتخلف الجزائريين الفكري- والعلمي- والحضاري- لأن الصراع في عالمنا المعاصر يقوم في اساسه وجوهره على الجانب العلمي- زيادة عن الجانب الاخلاقي- فقد استعمرت اروبا اوطان العالم الاسلامي نظرا لتقدمها العلمي، في شتى مجالات المعرفة الانسانية، وتفوقها في الحضارة الصناعية، والزراعية، والتكنولوجيا، على المسلمين، ولذلك يجب على الجزائريين أن يصلحوا عقولهم عن طريق التربية والتعليم لكي يستطيعوا تحرير وطنهم من الاستعمار الفرنسي. بالاضافة الى الحرص والتمسك بمقومات شخصيتهم العربية الاسلامية. التي اصبحت مهددة بمخاطر الفرنسة- والتنصير- والتجنيس- والاندماج- في فرنسا فيما بين الحربين العالمتين: (1920 - 1940) خاصة.

---

(1)- انظر تفاصيل ذلك في الفصل السابع من كتابنا عن ابن باديس، رائد الاصلاح الاسلامي والتربية في الجزائر طبعة خامسة- الجزائر 2001 المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار من ص 299- 340. الجزائر 2001.

وقد كان الشيخ عبد الحميد بن باديس يرى أن تحقيق هذه النهضة المنشودة يتوقف بالدرجة الاولى على تكوين الفرد الجزائري، من الناحية الفكرية - والنفسية - تكوينا عربيا اسلاميا متينا من ناحية- ثم على عملية ربط الجزائريين بشبكة واسعة النطاق من التنظيمات الثقافية- والاجتماعية- والسياسية - والرياضية - والوطنية- من اجل الدفاع عن كيان الوطن المهدد.

... ويلاحظ أن الشيخ عبد الحميد بن باديس كان يؤمن ايمانا لا حدود له بدور القرآن الكريم في تكوين هذه الأجيال المنشودة على غرار الاجيال التي كونها القرآن الكريم في العصور الاسلامية الاولى للاسلام، يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس في مجلة الشهاب «فإننا نربي - والحمد لله - تلاميذتنا على القرآن، ونوجه نفوسهم الى القرآن، من أول يوم، وفي كل يوم، وغايتنا التي ستتحقق ان شاء الله أن يكون القرآن منهم رجالا كرجال سلفهم، وعلى هؤلاء الرجال القرآنيين تعلق هذه الامة آمالها وفي سبيل تكوينهم تلتقي (1) جهودنا وجهودها».

... اذن فالشيخ عبد الحميد بن باديس كان يهدف من عمله التربوي والاصلاحي العظيمين الى تكوين اجيال جزائرية عربية مسلمة تؤمن بعقيدة اسلامية خالية من البدع، والخرافات، وبفكر نير وواع، وبوطنية صحيحة لكي تعمل على بعث النهضة في المجتمع الجزائري - الراكد - لأن هدفه البعيد هو تغيير الواقع الجزائري تغييرا جذريا بكل خموله، وجموده، وسلبيته كما ذكرنا. والطريق إلى تحقيق ذلك هو تحرير عقول الجزائريين من الجهل، والأمية، والجمود، حتى ينهضوا كرجل واحد لمسابقة الأمم في مجالات الفكر، والحضارة، والثقافة والإبداع، في العلوم والفنون.

---

(1) - مجلة الشهاب جـ4 - جـ5 م 14 ص 211 عدد جوان وجويلية سنة1938. عدد خاص بمناسبة ختم ابن باديس لتفسير القرآن الكريم واحتفالات الجزائر الضخمة بهذه المناسبة.

ثانيا: إصلاح عقيدة الجزائريين

... وكما شغلت قضية اصلاح عقلية الجزائريين فكر الشيخ عبد الحميد بن باديس، ونشاطه التربوي الهام، كذلك شغلت ايضا قضية اصلاح عقيدة الجزائريين فكره ونشاطه الاصلاحي الهام.

... وقد كانت مدرسة التجديد الإسلامي التي يحمل الشيخ عبد الحميد بن باديس لواءها في الجزائر تركز عملها ـ كما سبق أن ذكرنا في بداية هذا الفصل ـ بصفة عامة على مقاومة الخرافات والبدع، التي شوهت (1) عقيدة المسلمين، ولذلك كان من اهداف نشاط الشيخ عبد الحميد بن باديس التربوي والاصلاحي تطهير عقيدة الجزائريين من البدع، وكل مظاهر الشرك بالله سبحانه وتعالى سواء العلني منه أو الخفي.

ويرى الشيخ عبد الحميد بن باديس أن الذين تسببوا في جمود الفكر الاسلامي وأكثروا من البدع في الدين، هم رجال الطرق الصوفية أو بعضهم على الاقل، ولذلك أعلن في مجلة «الشهاب» (2) بأن الاوضاع الطرقية بدعة لم يعرفها السلف الصالح، ومبناها كلها على الغلو في الشيخ، والتحيز لأتباع الشيخ، وخدمة دار الشيخ، واولاد الشيخ، الى ما هنالك من استغلال واذلال واعانة لأهل الاذلال والاستغلال، ومن تجميد للعقول، واماتة للهمم وغير ذلك من تلك الشرور...»

ومن هنا عمل الشيخ عبد الحميد بن باديس بكل همة ونشاط على تطهير عقيدة الجزائريين من تلك الاوضاع الطرقية المنافية للعقيدة الاسلامية الصحيحة التي روجوها بين العامة على انها من الدين، والدين بريء منها، حتى يعود الدين

---

(1) انظر الشيخ مبارك بن محمد الميلي في كتابه ... «رسالة الشرك ومظاهره» ـ نشرت كمقالات في جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قبل الحرب العالمية الثانية ـ ثم جمعت في كتاب ـ فهي تعبر عن اتجاهات ابن باديس وجمعية العلماء الاصلاحية. مكتبة النهضة الجزائرية ط 2 1966 وانظر كذلك د. تركي رابح عمامره «الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح الاسلامي والتربية في الجزائر من ص 299 الى ص 340 ـ طبعة خامسة ـ الجزائر 2001.

(2) ـ ابن باديس ـ مجلة الشهاب ـ جـ 4 م 13 عدد يونيو (جوان) 1937 ص 179 ـ 197.

الاسلامي في العصر الحديث كما كان في القرون الاسلامية الاولى طاهرا نقيا من تلك البدع والخرافات وبذلك يصبح قوة دافعة لنهضة الجزائريين بدلا من أن يكون عاملا عائقا لهم عن التطور والتقدم، وهذا ما يفسر لنا سر الحرب العنيفة التي شنها الشيخ عبد الحميد بن باديس ثم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كان يرأسها ـ على الطرقية في الجزائر واقطار المغرب العربي الاخرى، سواء في دروسه الخاصة مع طلبته، أو في محاضراته العامة في النوادي والجمعيات، أو في مقالاته الصحفية التي كان ينشرها في جريدة «المنتقد» ثم في جريدة «الشهاب» ثم في مجلة الشهاب بعد ان تحولت من جريدة الى مجلة (1929 ـ 1939) ثم في جرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد تكوينها في عام 1931 وهي:

1ـ السنة المحمدية (1933).

2ـ الشريعة المطهرة (1933).

3ـ الصراط السوي (1933).

4ـ البصائر (1935 ـ 1939). ثم من عام 1947 إلى غاية قيام ثورة أول نوفمبر بقليل حيث توقفت عن الصدور.

... وقد كانت مدرسة التجديد الاسلامي التي يحمل الشيخ عبد الحميد بن باديس لواءها في الجزائر تركز عملها ـ كما سبق أن ذكرنا في بداية هذا الفصل ـ بصفة عامة علي مقاومة الخرافات والبدع، التي شوهت (1) عقيدة المسلمين، ولذلك كان من أهداف نشاط الشيخ عبد الحميد بن باديس التربوي والإصلاحي تطهير عقيدة الجزائريين من البدع، وكل مظاهر الشرك باللّه سبحانه وتعالى سواء العلني منه أو الخفي.

---

(1) أنظر الشيخ مبارك بن محمد الميلي...رسالة الشرك ومظاهره ـ نشرت كمقالات في جريدة البصائر لسان حال جمعية المسلمين الجزائريين ـ ثم جمعت في كتاب ـ فهي تعبر عن اتجاهات ابن باديس وجمعية العلماء الاصلاحية. مكتبة النهضة الجزائرية ط2 1966 وانظر كذلك د. تركي رابح «الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح الاسلامي والتربية في الجزائر» من ص 299 الى ص 340 طبعة خامسة ـ الجزائر 2001.

... حتى أنه اعتبر المعركة ضدهم لها الأولوية على المعركة ضد الاستعمار لأنهم أصبحوا - حتى ولو لم يشعروا بذلك - ألعوبة في يديه يسخرهم لتحقيق مآربه ضد الإسلام وضد مصالح الوطن الجزائري العليا في الحرية والإستقلال.

ثالثا: إصلاح أخلاق الجزائريين:

... وإصلاح أخلاق الجزائريين ميدان ثالث ناضل فيه الشيخ عبد الحميد بن باديس نضالا مشهودا، وأعني به ميدان اصلاح اخلاق الجزائريين التي تدهورت تدهورا كبيرا نتيجة لفساد العقول، وفساد العقيدة الدينية، ولذلك وجه عنايته الى اصلاح هذا الجانب الهام في المجتمع الجزائري باعتبار أن الامم اخلاق، فإذا صلحت اخلاقهم صلحوا، واذا فسدت اخلاقهم فسدوا.

... والشيخ عبد الحميد بن باديس يذهب الى أن الاخلاق تنبع من داخل الفرد، وبالتالي يجب تطهير القلوب، وتهذيب النفوس، واصلاح العقائد، حتى يعمل الفرد على تغيير ما بنفسه لكي يغير اللّه ما به من سوء وانحطاط، طبقا لقوله تعالى: « إن اللّه لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم»...والظواهر في رأي الشيخ عبد الحميد بن باديس دلائل على البواطن، فإذا كان باطن الفرد صالحا ومستقيما، كان ظاهره كذلك والعكس صحيح.

... يعتبر الشيخ عبد الحميد بن باديس من اكبر قادة الجزائر المعاصرين دفاعا عن مقومات الشخصية الحزائرية، ومن أكبر الذين عملوا بدون كلل ولا ملل على احياء اللغة العربية - والثقافة العربية الاسلامية- وتاريخ الجزائر العربي الاسلامي - وتاريخ الجزائر المعاصر-

وهو يرى أن مقومات الشخصية الجزائرية تتمثل في ثلاثة مقومات اساسية، هي: (الاسلام - العروبة - الجزائر)، وهو يحلل عروبة الجزائر تحليلا دقيقا حيث يرى أن الشعب الجزائري العربي المسلم، قد تكون من انصهار السكان

الاصليين للجزائر وهـم الامازيـغ (البربر) مع العرب الذيـن حملوا الاسـلام واللغة العربية الى الجزائر حيث اسلم الأمــازيغ (البربر طواعـية ودون إكـراه) وتعلمـوا اللغة العربية طائعين ،وبذلك امتزج الجنسان عن طريق: المصـاهرة، (الزواج بين العرب والامازيغ)، والعشرة الطويلة. وهكذا فإن مقومـات الشخصـية الجزائرية تتمثل في رأي الشيخ عبد الحميد بن باديس في ثلاثة مقومات أساسية، هي:

1 ـ الاسلام: كدين وأخلاق، وسلوك. ـ وحضـارة

2 ـ العروبة: كلغة، وثقافة، وتاريخ، وانتماء.

3 ـ الجزائر: كوطن عربي اسلامي هو جزء لا يتجزأ من الوطن العربي والاسلامي الاكبر.

وقد عاش الشيخ عبد الحميد بن باديس طوال حياته مناضلا صلبا عن تلك المقومات في وجه كل من تسول له نفسه المساس بها، سواء كان جزائريا، أو استعماريا، لايخاف ولايهادن ابدا.

وقد عاهد اللّه والوطن على أن يعيش للعروبة والاسلام، وأن يموت من أجل العروبة والإسلام.

ففي عام 1938م ، ألقي الشيخ عبد الحميد بن باديس خطابا جامعا في جماهير المحتفلين بمناسبة ختمه لتفسير القرآن الكريم في كلية الشعب بمدينة قسنطينة مسقط رأسه تحت عنوان «الاسلام دين الحياة ـ والعلم ـ والفن » ختمه بالعهد التالي:

قال: « إنني أعاهدكم على أنني اقضي بياضي على العروبة والاسلام ـ كما قضيت سوادي عليهما وإنها لواجبات، وإنني سأقصر حياتي على الاسلام والقرآن الكريم، ولغة الاسلام والقرآن الكريم، هذا عهدي لكم، واطلب منكم شيئا واحدا وهو أن تموتوا على الاسلام والقرآن الكريم، ولغة الاسلام والقرآن الكريم (1)».

---

(1) مجلة الشهاب، ج 7 ، م 15 ، عدد اغسطس (آب) 1938 م، ص 346 (يقضي بياضه على الاسلام يعني بذلك شيبة شعر رأسه وشيبة شعر لحيته اما سواده فيعني بها سواد شعر لحيته).

... وانسجاما وتمشيا مع هذا الاخلاص والغيرة على العروبة والاسلام، ووفاءا للخط العام الذي كرس له حياته وهو المحافظة على عروبة الجزائر، واسلامها، ووطنها الجزائر، كان يتصدى لكل منحرف عن الخط الوطني والقومي للشعب الجزائري، كتب في عام 1935م مقالا تاريخيا تحت عنوان « كلمة صريحة» (1) رد فيها على بعض الجزائريين الذين كانوا ينكرون الشخصية الجزائرية، وينادون باندماج الجزائر التام في فرنسا. قال الشيخ عبد الحميد بن باديس:

«قال البعض من النواب المحليين، ومن الاعيان، ومن كبار المتوظفين بهذه البلاد، إن الامة الجزائرية مجمعة على اعتبار نفسها امة فرنسية بحتة لا وطن لها إلا الوطن الفرنسي، ولا غاية لها إلا الاندماج الفعلي التام في فرنسا، ولا أمل في تحقيق هذه الرغبة، إلا بأن تمد فرنسا يدها بكل سرعة. فتلغي جميع ما يحول دون تحقيق هذا الاندماج التام، بل لقد قال احد النواب النابهين، إنه فتش عن القومية الجزائرية، في بطون التاريخ فلم يجد لها من أثر، وفتش عنها في الحالة الحاضرة، فلم يعثر لها على خبر، وأخيرا اشرقت عليه أنوار التجلي فإذا به يصيح: فرنسا هي أنا!!!!

وقد رد عليهم الشيخ عبد الحميد بن باديس في مجلته «الشهاب» ردا قويا ومفحما فقال: «لا» ياسادة..إننا نحن فتشنا في صحف التاريخ وفتشنا في الحالة الحاضرة، فوجدنا الامة الجزائرية المسلمة متكونة وموجودة، كما تكونت ووجدت كل الأمم الدنيا. ولهذه الأمة تاريخها الحافل، بجلائل الاعمال، ولها وحدتها الدينية واللغوية، ولها ثقافتها الخاصة، وعوائدها وأخلاقها بما فيها من حسن وقبيح، شأن كل أمة في الدنيا...ثم ان هذه الأمة الجزائرية الاسلامية ليست هي فرنسا، ولايمكن أن تكون فرنسا حتى لو أرادت، ولا تريد أن تصير فرنسا، بل هي بعيدة كل البعد عن فرنسا في لغتها، وفي اخلاقها، وفي عنصرها، وفي دينها. لا تريد أن تندمج ولها وطن محدود

---

(1) راجع النص الكامل للكلمة المذكورة في الملحق رقم «6» من ملاحق هذا الكتاب.

معين، هو الوطن الجزائري، بحدوده الحالية المعروفة، والذي يشرف عليه الوالي العام المعين من قبل الدولة الفرنسية . (1)

وكما حارب المنكرين للشخصية الجزائرية حارب كذلك دعاة الاندماج والتجنيس وقد اصدر فتوى بتكفير المتجنسين بالجنسية الفرنسية ونشرها في جريدة البصائد (2) لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين» التي كان يتولى رئاستها، وكان يقول إن كلّ من يتزوج امرأة أوروبية فهو قد ادخل الاستعمار الى بيته واصدر فتوى ضد الزواج (3) بالفرنسيات والاوروبيات بصفة عامة، محافظة على كيان الاسرة الجزائرية والشخصية الجزائرية، والنشء الجزائري من الفرنسة ـ والكفر والزيغ ـ والإلحاد ـ والميوعة.

رابعا: وطنية الشيخ عبد الحميد بن باديس:

... والى جانب نضاله المستميت في سبيل المحافظة على مقومات الشخصية الجزائرية، فقد كان الشيخ عبد الحميد بن باديس وطنيا من الطراز العالي، يحب الجزائر والعرب، ويغار عليهما، ويضحي من أجل سعادتهما وعزتهما وكرامتهما بكل غال ونفيس، وكتاباته عن العرب، والمسلمين، والجزائر تفيض بالحب، والغيرة، والاخلاص، والعواطف الجياشة.

في عام 1936 م، ألقي الشيخ عبد الحميد بن باديس محاضرة في اعضاء جمعية التربية والتعليم» التي كان يتولى رئاستها في مدينة قسنطينة تحت عنوان لمن أعيش؟» واجاب عن سؤاله قائلا: «أعيش للاسلام والجزائر»... وبعد أن شرح مطولا لماذا يعيش للاسلام؟ قال: « أما الجزائر فهي وطني الخاص الذي تربطني بأهله روابط من الماضي ـ والحاضر ـ والمستقبل ـ

---

(1) ابن باديس (مجلة الشهاب) ج 9، م 13 عدد نوفمبر (تشرين الثاني) 1937م، ص 403 ـ 445 ، الجزائر.

(2) البصائر، عدد 95، السنة الثالثة، 14 يناير (كانون الثاني 1938 م)، الجزائر.

(3) البصائر، المرجع السابق.

بوجه خاص، وتفرض علي تلك الروابط لأجله - كجزء منه - فروضا خاصة، وأنا اشعر بأن كل مقوماتي الشخصية مستمدة منه مباشرة، فأرى من الواجب أن تكون خدماتي أول ما تتصل بشيء تتصل (1) به مباشرة».

وكتب في مجلة «الشهاب» تحت عنوان «كلمات حكيمة»، يحدد فيها حقوق الوطن على المواطنين فقال: « إنما ينسب الى الوطن افراده الذين ربطتهم ذكريات الماضي، ومصالح الحاضر، وآمال المستقبل، والنسبة للوطن توجب علم تاريخه، والقيام بواجباته، من نهضة علمية، واقتصادية، وعمرانية، والمحافظة على شرف اسمه وسمعته بنيه - فلا شرف لمن لا يحافظ على شرف وطنه، ولاسمعة لمن لا سمعة لقومه (2) ».

... وقد كان يغتنم كل فرصة ممكنة ليحث الشباب الجزائري المثقف على خدمة وطنه والمساهمة في النهوض بشعبه، من ذلك على سبيل المثال..أن جمعية التربية والتعليم بقسنطينة التي كان يتولى رئاستها اقامت في أواخر شهر اغسطس (آب) 1939م، حفلة تكريم لمجموعة من الطلبة الجزائريين الذين تخرجوا من جامع الزيتونة في تونس. وقد القى الشيخ عبد الحميد بن باديس خطابا في الاحتفال المذكور جاء فيه: « إنكم رجعتم الى وطنكم تحملون شهادات علمية، ومن أجل ذلك كنتم جديرين بهذا التكريم، ولكن لا تظنوا أنكم ستجدون مصاعب الحياة قد أزيلت من طريقكم يجب أن تعلموا - يا أبنائي - أنكم مقبلون على خوض معركة شديدة من أجل خدمة أمتكم ووطنكم بما أحرزتم عليه من علم » ..ثم قال لهم: « ينبغي أن تكونوا عند حسن ظن أمتكم بكم، وكونوا على استعداد لأداء (3) واجبكم نحو وطنكم ».

---

(1) مجلة «الشهاب»، ج 10، م 12 عدد يناير (كانون الثاني) 1937م، ص 424-425، الجزائر. وانظر نص المحاضرة في الملحق رقم (2) في آخر هذا الكتاب.

(2) مجلة «الشهاب»، ج 1، م 12 عدد ابريل (نيسان) 1935م، ص 155، الجزائر.

(3) علي مرحوم «لمحات من حياة الشيخ عبد الحميد بن باديس» مجلة «الاصالة» السنة الرابعة، عدد 24، مارس - ابريل (أذار - نيسان)، 1975 م، ص 106 الجزائر.

خامسا: الجبهات التي حارب فيها الشيخ عبد الحميد بن باديس في سبيل المحافظة على الشخصية الجزائرية

...واذا تساءلنا بعد هذا كله عن الجبهات التي حارب فيها الشيخ عبد الحميد بن باديس دفاعا عن الشخصية الجزائرية أو الشخصية الاسلامية العربية للشعب الجزائري ـ العربي المسلم؟ فالجواب عن ذلك هو أن الشيخ عبد الحميد بن باديس قد حارب في الواقع في أربع جبهات في وقت واحد هي:

1 ـ الاستعمار الفرنسي ـ بكل اشكاله ـ ومؤسساته ـ واهدافه العلنية والخافية ـ

2 ـ رجال التنصير المسيحي الذين فتح لهم الاستعمار ابواب الجزائر من أجل تنصير أبناء الجزائر وبناتها أي اخراجهم من الاسلام وادخالهم في المسيحية.

3 ـ رجال الطرق الصوفية المنحرفين الذين اصبحوا ألعوبة في يد الاستعمار ـ والذين اكثروا من البدع ـ والضلالات ـ والشعوذة ـ في الدين الاسلامي الحنيف.

4 ـ دعاة التجنيس ـ ودعاة الاندماج في فرنسا ـ ودعاة الفرنسة واللائكية.

فأما محاربته للاستعمار فلم تكن عن طريق حزب سياسي مثلا لأنه لم يكون حزبا سياسيا في حياته على غرار الاحزاب السياسية التي عرفتها الجزائر منذ نهاية الحرب العالمية الاولى سنة 1920 ولكنه حارب الاستعمار وافسد خططه الرامية الى محو الشخصية الجزائرية العربية الاسلامية وبالتالي ضد حرية الجزائر واستقلالها عن طريق نضاله الصلب والعنيد والمتواصل ـ عن المقومات الاساسية للشخصية الجزائرية عن طريق التربية والتعليم ـ والاصلاح الديني ـ والاجتماعي ـ ونشر الثقافة العربية الاسلامية بين ابناء وبنات الجزائر.

... والملاحظ أن فرنسا لم تحسب حسابا كبيرا لعمل الشيخ عبد الحميد بن باديس في البداية (1913 ـ 1930) لأنها كانت تظن أنه كرجال الدين الاسلامي الجامدين في عصره وقد كانت تستهين بهم جميعا وتعتبرهم بما فيهم الشيخ عبد الحميد بن باديس أنهم على شاكلة واحدة يعيشون في غياهب الاوراق الصفراء ـ أو الثقافة التقليدية الجامدة ـ ولا يفقهون لتطورات العصر ومعارفه العلمية ـ شيئا ولم تفطن الى أن الشيخ عبد الحميد بن باديس هو طراز فريد من العلماء ـ وطراز فريد من الرجال ـ وطراز فريد من القادة والمفكرين الجزائريين ـ وأنه هو الذي سوف يهز الارض من تحت اقدامها في النهاية ـ وهكذا كان وعندما تنبهت فرنسا الى خطورة الدور الذي لعبه ويلعبه الشيخ عبد الحميد بن باديس على استعمارها في الجزائر وخاصة بعد تكوين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931 ـ وإنتشار تلاميذه الحاملين لدعوته الاصلاحية السلفية ـ والعربية الاسلامية ـ والوطنية ـ في نفس الوقت في كافة انحاء الجزائر ـ حاولت الحد من نفوذه ـ وعرقلة أعماله ـ والتضييق على نشاطه الاصلاحي ـ والتربوي ـ والصحافي ولكن زمام الموقف كان قد افلت من يدها الى الابد فلم تستطع أن تفعل شيئا ذا بال يوقف دعوته الاصلاحية ـ والتربوية ـ من أجل النهوض بمقومات الشخصية الجزائرية ـ عند نطاق معين.

... أما محاربة الشيخ عبد الحميد بن باديس لرجال التنصير المسيحي الذين كانوا يعتبرون في الجزائر وغيرها من البلاد العربية والاسلامية خلال القرون 18 ـ 19 ـ 20 طابورا خامسا لخدمة الاستعمار واهدافه الخبيثة في البلاد فتتجلى في النهضة العلمية ـ والثقافية ـ والدينية ـ التي بثها الشيخ عبد الحميد بن باديس في الشعب الجزائري عن طريق النوادي الكثيرة ـ التي كونها في مختلف المدن الجزائرية ـ وعن طريق الجمعيات العديدة ـ التي أنشأها هنا وهناك ـ وعن طريق المساجد الحرة ـ والمدارس الحرة ـ التي أنشأتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بقيادته في مختلف مناطق البلاد وفي المقالات الدينية ـ والاخلاقية ـ

والوطنية - التي كان ينشرها في جريدة المنتقد ثم في جريدة الشهاب ثم في مجلة الشهاب الشهرية - وفي جرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وهي: السنة - والشريعة - والصراط السوي - والبصائر - وكل هذا النشاط الاسلامي والعربي قد تظافر جميعه على احباط نشاط رجال التنصير المسيحي الذين كان الاستعمار يدعمهم ماديا - واداريا - وأمنيا - بقصد تنصير ابناء وبنات الجزائريين - ومما يدل على فشل اعمال المنصرين المسيحيين في الجزائر ما ذكره الدكتور غوستاف لوبون العالم الفرنسي المعروف في كتابه المشهور (روح السياسة) (1) - حيث ذكر واقعة تدل على فشل اعمال المنصرين المسيحيين في الجزائر وهي أن الكادرينال (لافيجري) قائد حملة تنصير ابناء وبنات الجزائر في القرن التاسع عشر الميلادي - قد جمع اربعة آلاف طفل يتيم جزائري وقام بتربيتهم تربية مسيحية منذ الصغر في مدارس مسيحية ولكن معظمهم رجع الى الاسلام بعد أن بلغوا سن الرشد وتنبهوا الى أن اباءهم واجدادهم كانوا مسلمين جزائريين.

... أما محاربة الشيخ عبد الحميد بن باديس لرجال الطرقية (الطرق الصوفية المنحرفة) فقد كانت بسبب البدع - والضلالات - والشعوذة - التي احدثوها في الدين الاسلامي من ناحية - ومن ناحية اخرى بسبب أن معظمهم قد اصبح ألعوبة في يد الاستعمار الفرنسي يسخرهم ضد مصالح بلادهم العليا حتى ولو لم يشعروا بذلك من ناحية أخرى -

يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس في مقال له نشره في مجلة الشهاب - تحت عنوان - « لماذا حارب الشهاب الطرقية؟».

قال : حاربنا الطرقية لما عرفنا فيها - علم اللّه - من بلاء على الأمة من الداخل ومن الخارج فعملنا على كشفها وهدمها مهما تحملنا في ذلك من صعاب وقد بلغنا غايتنا والحمد للّه».

(1) ترجمة عادل زعيتر - المطبعة العصرية بالقاهرة بدون تاريخ ص 150.

... أما دعاة التجنيس بالجنسية الفرنسية ـ وكذلك دعاة الاندماج في فرنسا وهما معا من بعض الجزائريين المبهورين بالحضارة الفرنسية ـ والثقافة الفرنسية ـ ممن استطاع الاستعمار أن يضعف شخصيتهم العربية الاسلامية ـ فقد كان الشيخ عبد الحميد بن باديس لهم بالمرصاد لأن دعوتهم الشاذة والمناقضة لمقومات الشخصية الجزائرية العربية الاسلامية ـ تمس بأسس الكيان الجزائري ـ والشخصية الجزائرية ـ في الصميم ـ وقد كان له معهم جميعا معركة فاصلة ـ وعندما كتب احد الساسة الجزائريين من دعاة الاندماج في فرنسا (الصيدلي ـ فرحات عباس) في عام 1936 مقالا باللغة الفرنسية في احدى الجرائد الصادرة باللغة الفرنسية في الجزائر وانكر فيه وجود الشخصية الجزائرية في التاريخ ـ رد عليه الشيخ عبد الحميد بن باديس في مجلة الشهاب ـ ردا مفحما اسكته به ـ وذهب هذا الرد مثلا في تاريخ الجزائر الحديث.

يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس «إننا نحن فتشنا في صحف التاريخ ـ وفتشنا في الحالة الحاضرة ـ فوجدنا الامة الجزائرية المسلمة ـ متكونة ـ موجودة ـ كما تكونت ووجدت كل أمم الدنيا ـ ولهذه الامة تاريخها الحافل بجلائل الأعمال ـ ولها وحدتها الدينية ـ واللغوية ـ ولها ثقافتها الخاصة ـ وعوائدها ـ واخلاقها ـ بما فيها من حسن وقبيح ـ شأن كل امة في الدنيا ـ ثم ان هذه الامة الجزائرية الاسلامية ـ ليست هي فرنسا ـ ولا تستطيع ان تصير فرنسا ـ ولو أرادت ـ بل هي بعيدة عن فرنسا كل البعد ـ في لغتها ـ وفي اخلاقها ـ وفي عنصرها ـ وفي دينها ـ لا تريد ان تندمج ـ ولها وطن محدود معين ـ هو الوطن الجزائري بحدوده الحالية المعروفة (1) ».

(1) مجلة الشهاب ج 1 م 12 عدد افريل 1936 ص 45 ـ 50 الجزائر.

ويمكننا القول بكل إطمئنان وثقة حسب تتبعنا لتاريخ وتراث الشيخ عبد الحميد بن باديس المنشور في كل المجلات والجرائد التي كان يكتب فيها بأنه - لايتصور مستقبلا آخر للجزائر خارج نطاق العروبة والاسلام - فالاسلام هو الذي تبنى عليه كل المقومات الاساسية لشخصية الشعب الجزائري وهو يشكل مانعا حصينا لهذه الشخصية العربية الاسلامية ضد كل تهديد سواء كان داخليا أو خارجيا ولذلك بذل الشيخ عبد الحميد بن باديس جهودا كبيرة في سبيل تطهيره من البدع - والشعوذة - والخرافات - والضلالات - التي ألحقها به بعض رجال الطرقية في مختلف العصور - والعمل على احياء جذوته في النفوس حتى يصبح الاسلام كما كان في العصور الاسلامية الاولى - قوة دافعة للجزائريين الى النضال والجهاد من أجل تحرير بلادهم من الاستعمار الفرنسي - ففي عام 1938 م ألقى الشيخ عبد الحميد بن باديس خطابا جامعا في جماهير المحتفلين بمناسبة ختمه لتفسير القرآن الكريم من بدايته الى نهايته في كلية الشعب بمدينة قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري - تحت عنوان - «الاسلام دين الحياة - والعلم - والفن - ختمه بالقسم التالي:

قال: « إنني أعاهدكم على أنني اقضي بياضي على العربية والاسلام - كما قضيت سوادي عليهما - وإنها لواجبات - وأنني سأقصر حياتي على الاسلام والقرآن - ولغة الاسلام والقرآن - هذا لكم عهدي به - واطلب منكم شيئا واحدا وهو أن تموتوا على الاسلام - ولغة الاسلام - والقرآن (1) ».

... أما اللغة العربية فإن الشيخ عبد الحميد بن باديس يراها الرابطة التي تربط بين ماضي الجزائر المجيد - وحاضرها الاغر - ومستقبلها السعيد - ولا توجد هناك رابطة اخرى اقوى وامتن من هذه الرابطة لذلك تجب المحافظة

---

(1) مجلة الشهاب ص 4 - 5 م 14 عدد يونيو (حزيران - تموز) سنة 1938 ص 231 - 288 عدد خاص بمناسبة ختم تفسير القرآن الكريم واحتفال الشعب الجزائري بهذه المناسبة العظيمة.

عليها ـ حسب تعبير ابن باديس ـ لذلك يقول عنها .... « إنها وحدها الرابطة بيننا وبين ماضينا ـ وهي وحدها المقياس الذي نقيس به ارواحنا ـ بأرواح اسلافنا ـ وبها يقيس من يأتي بعدنا من ابنائنا ـ واحفادنا الغر الميامين ـ ارواحهم بأرواحنا ـ وهي وحدها اللسان الذي نعتز به ـ وهي الترجمان عما في القلب من عقائد ـ وما في العقل من افكار ـ وما في النفس من آلام وأمال.

ثم يقول « إن هذا اللسان العربي (1) العزيز الذي خدم الدين ـ وخدم العلم ـ وخدم الانسان ـ هو الذي نتحدث عن محاسنه منذ زمان ـ ونعمل لإحيائه منذ سنين ـ فليحقق اللّه أمانينا».

سادسا: عوامل النجاح التي تهيأت للشيخ عبد الحميد في عمله التربوي:

ـ ومن هنا فقد تهيأت للشيخ عبد الحميد بن باديس اهم عوامل النجاح في عمله التربوي العظيم، ودعوته الاسلامية الموفقة في الجزائر وخارجها.

وقد اتخذ من الاسباب والوسائل اللازمة للنجاح في هذا المجال والتي تتمثل في الامور التالية:

1 ـ علم واسع بعلوم الدين، واللغة، والادب، والتاريخ، والحضارة الاسلامية، وبعض علوم الكون والعمران، استفاده من خلال دراساته الواسعة والعميقة في الجزائر ثم في جامع الزيتونة على اساتذة وشيوخ اجلاء، وكذلك من مطالعاته الخاصة، هؤلاء الاساتذة الذين يجمع معظمهم الى جانب غزارة العلم، وعمق المعرفة، والتضلع في العلوم الاسلامية، والعربية.

---

(1) انظر جريدة «البصائر» السنة الرابعة عدد 171 الصادر في 22 يوليو (حريزان) 1938 ص 5.

- التقوى - والصلاح - وخطوا له مناهج العمل في الحياة، ولم يبخسوا استعداده النفسي والذهني (1) حقه، كما قال عنهم في احدى خطبه.

2 - استعداد فطري، قوامه ذكاء قلب - وصفاء نفس - وفصاحة لسان - وارادة قوية - ووطنية صادقة - وحب عظيم، في نشر العلم والهداية الاسلامية، بين افراد الشعب الجزائري، الذين حرمهم الاستعمار من نور العلم، والمعرفة اكثر من قرن وثلث من الزمان (1830 - 1962).

3 - بيئة علم وتقوى سواء داخل اسرته في قسنطينة، أو في المعاهد التي تلقى فيها العلم في الجزائر ثم في تونس أو في البيئة الاجتماعية التي كان يحتك بها، منذ الصغر، وحتى بلغ القمة في العلوم الاسلامية، والادبية، واللغوية، وبعض علوم الكون والعمران.

4 - تجارب انسانية واسعة استفادها من رحلته الطويلة الى العالم العربي بمناسبة ادائه فريضة الحج في عام 1913 قبل بدايته العمل في حركته التربوية في مدينة قسنطينة، ولقاءاته الثرية والخصبة بالعلماء، والمصلحين، والمفكرين في العالم العربي والاسلامي، في كل من الحجاز، وبلاد الشام، ومصر، وتونس.

5 - دوافع نفسية، وروحية (2) قوية للعمل، والجهاد في سبيل نشر الدعوة الاسلامية، ومحاربة الفساد، والبدع، والخرافات المنافية للعقيدة الاسلامية، وتحرير فكر الجزائريين، من خرافات الطرقيين في الدين، وشعوذتهم في العقيدة الاسلامية وجهلهم بعلوم الكون والعمران.

---

(1) انظر د. تركي رابح عمامره..الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم ط 2 1974. الجزائر ص 173 -174 - وكذلك ابن باديس - مجلة «الشهاب» 4 -5 م 14 عدد جوان - جويلية 1938 ص 211 عدد خاص بختم تفسير القرآن الكريم المرجع السابق ص 288-291.

(2) راجع محمد جاد صبيح - اعلام التربية الاسلامية - مجلة التضامن الاسلامي عدد 12 - السنة 35 مكة المكرمة 1981 ص 62.

6 ـ وطنية متأججة لتحرير الوطن الجزائري الذي هو جزء لا يتجزء من الوطن العربي والوطن الاسلامي، من سيطرة الاستعمار الفرنسي، وهو استعمار عنصري وصليبي حقود، على الاسلام والمسلمين ـ حاول هدم الاسلام، والقرآن، وقتل اللغة العربية في الجزائر، ولذلك عاهد الشيخ عبد الحميد بن باديس نفسه وربه على الجهاد في سبيل تحرير الجزائر عن طريق احياء الاسلام في نفوس الجزائريين، وبعث الثقافة العربية الاسلامية في اوساط الشباب الجزائري، ونشر التعليم العربي الاسلامي بين كافة الجزائيين كبارا وصغارا، رجالا ونساءاً بكل ما أوتي من قوة وامكانيات. حتي يتحرر الوطن في نطاق حضارته العربية الاسلامية، وليس في نطاق اية اتجاهات اخرى. تتنافى مع الاسلام والعروبة والحضارة الاسلامية العربية...

سابعا: مقتطفات من كتابات الشيخ عبد الحميد بن باديس

... إن هذه الأمة كانت قبل الاستعمار ذات مقومات من دينها - ولسانها- وذات مقومات من ماضيها- وحاضرها- كانت ارقى عقلا- واسمى روحا- وأوفر علما - وأعلى فكرا - من أمم البلقان لذلك العهد- ولو سارت سيرها الطبيعي ولم يعترضها الاستعمار وبوائقه - لأنجبت المعلم الذي يملي الحكمة- لا المعلم الذي يمالئ الحكومة. إننا أمة علم ودين لم ينقطع سندنا فيهما الى آبائنا الأولين- فلو أن المعلم الذي جاءتنا به فرنسا علم ناصحا وربي مخلصا، وثقف مستقلا- ولم يقيده الاستعمار ببرامجه - لظهرت اثاره الطيبة في الأمة».

إننا نريد نهضة شعبية قوية- تجلي شخصية الشعب الجزائري - وتكشف مجد الماضي - بما ينير له طريق الحياة من جديد- لا اقوالا مكررة عن سياسة انتخابية يديرها الاستعمار- ادارة تزيد في تمكينه - من غير أن يشعر بذلك احد- ممن راضهم عليها - وسخرهم لخدمتها - نريد انقلابا جزائريا يتركز على اعداد نشء صالح تتمثل فيه عنصرية الجدود - فينهض نهضة اسلامية عربية - تأخذ من عظمة الماضي - ويقظة الحاضر- ما يعصمها من الزلل والانحراف، وهي تسير في طريق المستقبل الباسم».

« إن الأمة الجزائرية لن تزال حية ما حافظت على دينها ولغتها».

« والاستعمار ما مكن لنفسه في بلاد الاسلام إلا بقوة المسلمين فلو أنهم قطعوا عنه قوتهم لانكمش وانقلب الى اهله مذموما مدحورا».

« وبعد، فنحن الامة الجزائرية لنا جميع المقومات والمميزات لجنسيتنا القومية وقد دلّت تجارب الزمان - والاحوال - على أننا من أشد الناس محافظة على هذه الجنسية القومية وأننا مازدنا على الزمان إلا قوة فيها - وتشبثا بأهدافها - وأنه من المستحيل اضعافنا فيها فضلا عن ادماجنا أو محونا»-



يــوم العــلـم. 16/أفريل 1940

تكـريم رجال العلم والمعرفـة

مـن أجـل حل باديسي

«تستطيع الظروف أن تكيفنا ولكنها لا تستطيع أن تقهرنا».

«إن الوفود لا تستطيع أن تغير شيئا ولكن الشعب هو الذي يستطيع أن يغير كل شيء - وأن الاستعمار يقوي اليوم بجنوده - واشياعه - واعوانه - من رجال الطرق الصوفية - واحزابهم المخدوعين - ومتى نفض الشعب عن نفسه غبار الجهل والغفلة ادرك وجوب تسيير شؤونه بنفسه، وأخذ يضع كل شيء في موضعه».

« الوطني الصميم من لا تلهيه المنافع المؤقتة الزائلة - عن المنافع الآجلة الباقية - ويعزو الى ماضيه وحاضره مالهما - وما عليهما - كما يعزو الى ماضي غيره وحاضره ما لهما وما عليهما، مع تكييف فكره تكييفا مناسبا للظروف في غير تفريط ولا افراط».

«إننا بالأمس حين لم نلتفت هذه اللفتة الى ماضينا وقوتنا السماوية ولذلك ماكنا نرهب احدا - ولا نستطيع أن نشعر بوجودنا احدا، أما اليوم فبهذه اللفتة القصيرة الى تراثنا المجيد - فقد استطعنا أن نعلن عن وجودنا ونخيف بعد أن كنا نخاف».

« من رام أن يحول بيننا وبين فكرتنا التي نؤمن بها ويؤمن بها المؤمنون، الصادقون، فقد حاول عبثا قلب الحقائق، ونحن لذلك لانتزحزح عن تلك الفكرة قيد شعرة - مهما طمى سيل الكوارث على أمة لها ما للشعب الجزائري من الصفات المرغوب فيها، الكامنة كمون النار في الكهرباء».

هذا هو الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي تحتفل الجزائر منذ وفاته في 16 أبريل 1940 بذكري وفاته في كل عام وتلك بعض خصاله واعماله، وقد ترك من ورائه تراثا ضخما في العلم - والأدب - والتاريخ - والصحافة - وتفسير القرآن الكريم - والحديث النبوي الشريف - وفي السياسة، والرجال الاوفياء صار اليوم بعد الاستقلال 1962 مرجعا خصبا للدراسات الجامعية الرصينة. داخل الجزائر - وفي المشرق العربي - وفي فرنسا - وفي جامعات عديدة في أوربا - وأمريكا - رحم الله الامام عبد الحميد بن باديس رحمة واسعة ووفقنا جميعا لخدمة الجزائر الغالية.

ثامنا : وفاته وحزن الشعب الجزائري عليه

... من خلال هذا العرض الموجز لحياة الشيخ عبد الحميد بن باديس - وتربيته - وعمله الجليل من اجل تكوين نهضة عربية اسلامية في الجزائر، تبعثها من حياة الركود - والسكون - والاستسلام للأوضاع الاستعمارية الظالمة - والقاسية الى حياة الحركة - والنشاط - والعمل الجاد - والمثمر - لتحريرها من الاستعمار - والمحافظة على شخصيتها العربية الاسلامية - من عوامل الانحراف - والتخريب - والتدمير - التي تعرضت لها من الادارة الاستعمارية من جهة - ومن بعض ضعاف النفس والوطنية من الجزائريين المتأثرين بالثقافة الفرنسية من جهة اخرى - من خلال هذا العرض الموجز تتضح لنا عدة جوانب من عظمة شخصية الشيخ عبد الحميد بن باديس وخصوبتها وماقدمته للجزائر - والاسلام - والعروبة - من خدمات جليلة في العصر الحديث.

لقد عاش الشيخ عبد الحميد بن باديس للفكرة والمبدأ - ومات وهو يهتف (فإذا هلكت فصيحتي تحيا الجزائر والعرب) - لم يحد عن فكرته ومبدئه قيد أنملة - حتى آخر رمق من حياته - ولم يبال بصحته الضعيفة التي تدهورت كثيرا في السنين الاخيرة من حياته - قبل وفاته حتى (اصيب بسرطان في الامعاء لم يتفرع لعلاجه فقضى عليه في النهاية) (1).

... وقد لفظ انفاسه الاخيرة رحمة اللّه عليه في ليلة الثلاثاء الثامن من ربيع الأول سنة 1359 هـ - الموافق لـ 16 ابريل سنة 1940 م في مسقط رأسه بمدينة قسنطينة - التي اتخذها في حياته مركزا لنشاطه التربوي - والاصلاحي - والسياسي - والصحافي - وقد كانت اقامته قبل وفاته كما تقول بعض الروايات محددة من طرف الادارة الاستعمارية في مدينة قسنطينة وحدها لا يجوز له ان يبرحها الى غيرها من جهات القطر الجزائري الأخرى.

---

(1) الشيخ محمد البشير الابراهيمي (مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة) العدد 21 ص 143 سنة 1964 القاهرة.

وفي يوم تشييع جنازته الى مقرها الاخير خرجت مدينة قسنطينة كلها تودعه الوداع الاخير - كما حضرت وفود عديدة من مختلف جهات القطر الجزائري للمشاركة في تشييع الجنازة - ودفن في مقبرة (آل باديس) الخاصة في مدينة قسنطينة رغم وصيته التي اوصى فيها بدفنه في مقبرة شعبية عامة (1).

... وعندما شاع خبر وفاته في الجزائر بكاه المواطنون الجزائريون بكاءا حارا كما بكاه عارفوه - ومقدرو علمه - وجهاده - في سبيل الجزائر والاسلام - والعروبة - في كل من المغرب وتونس وليبيا - والمشرق العربي - والعالم الاسلامي.

- وقد شيعت جنازته في اليوم التالي لوفاته وسط جموع غفيرة من الجزائريين وكان المشيعون خمسين ألفا - أو يزيدون - جاءوا من كافة انحاء القطر الجزائري لتوديعه الوداع الاخير وقدتركت وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس فراغا كبيرا - في صفوف الحركة الوطنية - وفي صفوف رجال الاصلاح الاسلامي في الجزائر وغيرها - وبين جماهير الشعب التي كانت تعتبره الزعيم المخلص - والوطني الغيور - على دينه - ولغته - وشعبه - ووطنه - وعلى الاسلام - والعروبة - بصفة خاصة وقد قال الشيخ الشهيد العربي بن بلقاسم التبسي في تأبنيه في المقبرة مايلي:

« لقد كان الشيخ عبد الحميد بن باديس في جهاده واعماله، هو الجزائر كلها - فلتجتهد الجزائر بعد وفاته أن تكون هي الشيخ عبد الحميد بن باديس».

هذا هو الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي تحتفل الجزائر كلها منذ وفاته في 16 أفريل 1940 بذكرى وفاته في كل عام في يوم العلم الذي هو يوم وفاته رحمه اللّه رحمة واسعة وتلك بعض خصاله واعماله، - وقد ترك من ورائه تراثا ضخما في العلم - والادب - والتاريخ - والصحافة - وفي تفسير القرآن الكريم

---

(1) انظر حمزة بوكوشة - جريدة البصائر العدد 49 ص 8 - الصادر في 13 سبتمبر 1948 - الجزائر. من السلسلة الثانية (1947 - 1955).

والحديث النبوي الشريف - وفي السياسة والتلاميذ الاوفياء - صار اليرم بعد استقلال الجزائر الذي عمل الشيخ عبد الحميد بن باديس اكثر من ربع قرن من أجله - مرجعا خصبا للدراسات الجامعية الرصينة داخل الجزائر - وفي المشرق العربي - وفي اوربا وامريكا - وفي جامعات عديدة في العالم كله.

وقد رثاه الشعراء - والكتاب - والعلماء - والفنانون - وخلدته الجزائر في قلبها كواحد من اعظم ابنائها الذين خدموها بتجرد واخلاص طيلة حياته - وعاهدته عهد الشرف والوفاء - على مواصلة السير في الطريق الذي اختطه لها في حياته - وهو طريق العزة - والكرامة - والحرية - والاستقلال - في ظل الحضارة العربية الاسلامية.

وقد وفت الجزائر العربية المسلمة بعهدها الذي قطعته للشيخ عبد الحميد بن باديس وحقق ابطال ثورة الفاتح من نوفمبر سنة 1954 المجيدة (ثورة المليون والنصف المليون من الشهداء الأبرار) كل ما جاهد في سبيله الشيخ عبد الحميد بن باديس طيلة سبعة وعشرين عاما من حياته العامرة بجلائل الاعمال - وذلك خلال حوالي ثماني سنوات من الجهاد المتواصل حتى تم طرد الاستعمار الفرنسي نهائيا من الجزائر في عام 1962 إلى الابد بإذن الله.

وصف حي لشاهد معاصر لجنازة الشيخ
عبد الحميد بن باديس رحمه الله

يعتبر الشيخ أحمد بوشمال ـ بمثابة الساعد الأيمن ـ للشيخ عبد الحميد بن باديس ـ في حركته الإصلاحية (1913 ـ 1940) ـ وأمين سره ـ إلى جانب ذلك فهو مدير مطبعة الشهاب المسماة المطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة.

ـ وقد بعث الشيخ أحمد بوشمال ـ الرسالة التالية ـ الى الشيخ أحمد بن بوزيد قصيبة ـ أحد رجالات الحركة الإصلاحية في مدينة لغواط وضواحيها ـ من جنوب جزائرنا الشاسع الأطراف .

وموضوع الرسالة المذكورة هو وصف حي ـ لوفاة رائد النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة ـ وتاريخ وفاته ـ والجماهير الغفيرة التي سارت في جنازته ـ إلى المقبرة ـ والتي قدرتها الرسالة فيما بين خمسين ـ وسبعين ألف مواطن ومواطنة.

ـ ثم أشار إلى أن وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس تعتبر مصيبة جلى ـ وداهية عظمى ـ على الأمة الجزائرية ـ وفيما يلي نص الرسالة المذكورة. (1)

---

(1) نقلا عن جريدة الشروق اليومي عدد 654 ـ 23 /12 / 2002.



IMPRIMERIE ALGÉRIENNE MUSULMANE

المطبعة الجزائرية الإسلامية

«باسم الله.

قسنطينة في 21 ربيع 59 - 29 أبريل 1940

جناب الأخ الكريم الشيخ الصبية أحمد بن بوزيد حفظه الله

السلام عليكم،

أما بعد، فوفاة الأستاذ الشيخ سيدي عبد الحميد بن باديس - رحمه الله وقدس سره - مصيبة جلى وداهية عظمى على الأمة، تبادل الناس فيها العزاء، فلا حول ولا قوة إلا بالله. وافاه الأجل إثر مرض شديد الوطأة - ضعف عام نتج عنه ضعف في الكلى، والعلم لجميع البرء أعيى الأطباء، لزم فيه الفقيد العزيز - رحمة الله عليه - الفراش ثلاثة أيام فقط، وطلعت روحه الطيبة بعالمها الأسنى بعيد الزوال من يوم الثلاثاء 8 ربيع الأول 59، ودفن بعيد زوال يوم الأربعاء، في موكب حافل سكنت فيه حركة قسنطينة، وشارك فيه النسوة المتعلمات بالجامع الأخضر وعددهن كثير، وأبناء المكاتب النظامية العربية والفرنسية، والكشافة الإسلامية، وسائر الجمعيات على اختلاف مقاصدهم، والمشيعون من خمسين ألف إلى سبعين ألف حسب أقوال المقدرين، ولم تسع أقل من الخمسين، وعمله تلاميذه فقط بهدوء ونظام إلى مقره الأخير كما كان يوصي بالهدوء، والنظام عقب كل اجتماع عام. وقد كمل الله للأستاذ ما كان يتمنى، فمات عزيزا، كما عاش عزيزا، ومضى مأله خاليا من البدع ولا قدوة ولا طعام».

قضى رحمه الله حياة قصيرة في العدد كبيرة الأثر، وعاش خمسين سنة. قضى أقل من عشرين منها في التعليم وأكثر من ثلاثين في نشر العلم والهداية الإسلامية وتأسيس المشاريع العامة المفيدة، وتنظيم التعليم العربي. وغرسه ثابت خالد إن شاء الله، تجني منه الأمة الثمار اليانعة في الدين والدنيا. وآخر درس له كان للنسوة ليلة الخميس 3 ربيع 59 وودع الطلبة صبيحته لقضاء استراحة المولد الشريف.

وكان مسرورا بموقف الأستاذ الإبراهيمي، وليلة الأحد اجتمع مجلس صندوق الطلبة ومكن له أربعة آلاف فرنك وصلته من الجزائر، وقص علينا حديث الأستاذ الإبراهيمي بسرور وانشراح وحمد الله، سائلا له الثبات. وحضر كل أعضاء مجلس إدارة جمعية العلماء الساكنين بعمالة قسنطينة، وصلى عليه الأستاذ التبسي، وأبنه هو والأستاذ الميلي. وقرروا رئاسة الأستاذ الإبراهيمي، وقابلوا بعض النواب والحكيم بن جلول لاستمرار التعليم الحر بالجامع الأخضر - عمره الله - وقدموا لهم أسماء هؤلاء الشيوخ الإبراهيمي الميلي - التبسي، والسعي مقبول، والاعتماد على الله.

أما جمعية التربية فقد تعين نائب الرئيس رئيسا. والتعليم قائم كالعادة، والمطبعة الجزائرية باقية على حالها تباشر الأعمال التجارية.

وأخيرا نشكر لكم مواساتكم لنا، ونسأل الله لنا ولكم الصبر والثبات. والسلام عليكم وعلى الجماعة كلهم من إخوانكم هنا وصديقكم أحمد بوشمال. (ترقيم).

يقرئكم السلام أخوكم المزين عبد الحفيظ الجنان».



صورة للرسالة الأصلية التي بعث بها الإمام عبدالحميد بن باديس –رحمه الله– إلى السيدة عادلة بيهم الجزائري رئيسة جمعية "دوحة الأدب" بدمشق وحفيدة الأمير عبد القادر الجزائري –عليهما رحمة الله–



العنوان بالحرف الإفرنجي:

Ben Badis
13 A. Lambert
Constantine
(Algérie)

نص الرسالة

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وآله.

قسنطينة ٠٩ جمادى ث٢ ١٣٥٧ هـ
أوت ١٩٣٨ م

حضرة السيدة الجليلة رئيسة جمعية دوحة الأدب المحترمة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد كما سمحي لي ياسيدتي أن أتقدم إلى حضرتك بهذا الكتاب عن غير تشرف سابق بمعرفتكم، غير ما تربطنا به الروابط المديدة المتينة التي تجمع بين القطرين الشقيقين: الشام والجزائر.

يسرك يا سيدتي أن تعرفي أن بالجزائر نهضة أدبية تهذيبية تستمد حياتها من العروبة والإسلام غايتها رفع مستوى الشعب العقلي والأخلاقي. ومن مؤسسات هذه النهضة جمعية التربية والتعليم بقسنطينة ولما علمت إدارتها بجمعيتكم المباركة بما نشرته عنها مجلة الرابطة العربية رغبت أن ترسل بعض البنات لتتعلمن في مدرسة الجمعية. فهي ترغب من حضرتك أن تعرفوها بالسبل إلى ذلك. تفضلي سيدتي بقبول تحيات الجمعية وإخلاصها والسلام من رئيس الجمعية عبد الحميد بن باديس

الفصل الرابع

الشيخ عبد الحميد بن باديس أمازيغي عريق
في الامازيغية (البربرية) عربه الأسلام - والقرآن الكريم -

... الشيخ عبد الحميد بن باديس ـ رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كما هو معروف. أمازيغي عريق ـ فهو من اسرة تنتمي الى سلالة من الأمراء من قبيلة صنهاجة الامازيغية البربرية المعروفة في اقطار شمال افريقيا قبل الاسلام ـ وبعده ـ حكموا المغرب الاوسط ـ الجزائر ـ والمغرب الادنى ـ تونس ـ حوالي قرنين من الزمان قبل أن تنتقل الخلافة الفاطمية من تونس الى مصر ـ وبالرغم من عراقة الشيخ عبد الحميد بن باديس واسرته، في الامازيغية (البربرية) إلا أنه أمازيغي عربه الاسلام ـ والقرآن الكريم ـ بحيث اصبح بهذه الصفة من أكبر دعاة العروبة والاسلام ـ في الجزائر ـ ومن اكبر العاملين بنشاط وهمة ـ على احياء الثقافة العربية الاسلامية في الجزائر ـ في العصر الحديث ـ وقد حدد انتماء الجزائر الحضاري ـ والثقافي ـ والسياسي ـ الى العروبة في نشيده الرائع ـ شعب الجزائر مسلم والى العروبة ينتسب ـ من قال حاد عن أصله ـ أو قال مات فقد كذب ـ وبناءا على ذلك فإن مقومات الشخصية الجزائرية في رأيه وعمله ـ وكتاباته الكثيرة في جريدة المنتقد ـ ومجلة «الشهاب» وجرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهي السنة و الشريعة ـ والصراط السوي ـ والبصائر ـ هي كما يشرحها الفصل التالي ولم يكن في يوم من الايام من دعاة البربرية أو الامازيغية.

2 ـ مقومات الشخصية الجزائرية في نظر الشيخ عبد الحميد بن باديس:

... يعتبر الشيخ عبد الحميد بن باديس احد الرجال القلائل الذين ناضلوا بصلابة وايمان طيلة ربع قرن من الزمن عن الشخصية الجزائرية التي تتكون في رأية من ثلاثة مقومات اساسية لابد من اجتماعها معا وهي:

1 ـ الإسلام .

2 ـ العروبة (اللغة العربية).

3 ـ الوطنية الجزائرية (وحدة التراب الوطني، ووحدة الشعب الجزائري في مختلف مناطق البلاد).

... ولعل عبقرية الشيخ عبد الحميد بن باديس في هذه الناحية تعود الى انه كان من الرواد الأوائل الذين أدركوا بعمق نظرتهم، ونفاذ بصيرتهم الى أن تحرير الجزائر من الاحتلال الفرنسي (1830 ـ 1962) إنما تبدأ الخطوة الأولى فيه من المحافظة على الشخصية الجزائرية، والعمل على بعث مقوماتها من سباتها العميق، بعد أن عمل الاستعمار الفرنسي بكل جهوده طيلة فترة الاحتلال الطويلة (1830 ـ 1962) على محاولة القضاء عليها ـ ومسخ معالمها الاساسية ـ ولايمكن أن نفهم عظمة الدور الذي نهض به الشيخ عبد الحميد بن باديس في تاريخ الجزائر الحديث إلا إذا ألقينا نظرة ولو سريعة إلى سبب توجهه هذه الوجهة التي سار فيها وهي وجهة النضال عن الشخصية الجزائرية الذي يقود حتما الى تحرير الجزائر في النهاية في نطاق حضارتها العربية الاسلامية وليس في نطاق التجنيس ـ أو الاندماج ـ أو الفرنسة ـ كما كان البعض من الجزائريين المنحرفين منذ بداية القرن العشرين ـ وخلال العشرينات والثلاثينات منه ـ ينادون بذلك.

وهو ما حققته فعلا ثورة الفاتح من نوفمبر 1954 ـ 1962 المعروفة في العالم باسم ثورة المليون والنصف المليون شهيد وشهيدة حيث أعلنت منذ البداية بأن تحرير الجزائر يجب أن يكون في نطاق الحضارة العربية الاسلامية.

تعاون الإدارة الفرنسية في الجزائر مع رجال التبشير المسيحي من أجل تحطيم الكيان الجزائري ـ والشخصية الإسلامية العربية للجزائر ـ

وقد تعاونت الادارة الاستعمارية في الجزائر مع رجال التبشير المسيحي (رجال التنصير) على اختلاف مذاهبهم، ونحلهم، في محاولة تنصير الجزائريين واخراجهم من دينهم الاسلامي وادخالهم في الديانة المسيحية وبالجملة فقد تجلت سياسة الاستعمار الفرنسي لتحطيم الشخصية الجزائرية في الامور التالية:

1- القضاء على الدين الاسلامي قضاءا تاما.

2- القضاء على الثقافة العربية الاسلامية.

3- القضاء على اللغة العربية التي هي وعاء الفكر والثقافة في الجزائر، بالاضافة الى كونها لغة القرآن الكريم.

4- القضاء على الجنسية الجزائرية.

5- العمل على تشويه تاريخ الجزائر في ظل الحضارة العربية الاسلامية.

6- العمل على تفكيك عرى الوحدة الوطنية للشعب الجزائري عن طريق اثارة الشقاق، والفتن، بين ابناء الجزائر بدعوى أن الجزائر يسكنها عنصران من الاجناس، وهما العرب والبربر تمشيا مع سياسة فرق تسد. وبالاضافة الى كل هذا الامور فقد كان الجزائريون يعيشون في ظل احكام قوانين الأنديجينا الرهيبة التي كانت منذ بداية صدورها في عام 1874 وتوسيع نطاق العمل بها في عام 1881 وهي مسلطة على رقاب الشعب الجزائري بحيث لا تترك له متنفسا يتنفس فيه، وقد وصف لنا قسوة هذه القوانين التي لم تلغ إلا في عام 1930: الزعيم المصري المعروف محمد فريد بك الذي قام بزيارة للجزائر في عام 1901 في مقال نشره في جريدة اللواء المصرية في 9 اكتوبر 1901 فقال: « يعامل المسلمون في الجزائر بقوانين مخصوصة في غاية الشدة والصرامة فهم محرومون من حرية الكتابة - وحرية الاجتماع - بل ومن السفر والإنتقال - وحرية المطالعة للكتب - والجرائد - ومن الغريب في بلاد الجزائر أنه لايجوز للعربي أن يسافر خارج المركز الذي يقيم في دائرته إلا بإذن من البوليس يبين له فيه الجهة التي يقصد الذهاب إليها، والمدة التي يمكنه التغيب فيها عن قريته أو مدينته، وعليه أن يتوجه لمركز البوليس في الجهة التي يقصدها بمجرد وصوله اليها كي يعلم له على الجواز... ثم يقول: « وبالجملة فقد كانت حالة الجزائريين في ظل القوانين الاستثنائية الأنديجينا المذكورة حالة لا تطاق، وكان الضيق الاكبر يختنقهم من كل جهة واحكام الأنديجينا الصارمة تنزل على رؤوسهم كالكابوس الرهيب..».

هذه باختصار كبير هي حالة العصر الذي نشأ فيه الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي ولد في عام 1889 وتوفي في 16 أفريل1940 وهذه هي استراتيجية فرنسا والخطوط العامة التي سارت عليها منذ عام 1830 حتى فجر يوم الاستقلال في عام 1962.

وهي تحطيم الكيان الجزائري، ـ ومحاولة القضاء عليه بكل الوسائل الممكنة كما ذكرنا ـ التفقير ، والتجهيل، والفرنسة، والتنصير، فما هي استراتيجية الشيخ عبد الحميد بن باديس لمقاومة هذه الاستراتيجية الاستعمارية واحباط مخططاتها العدوانية ضد الكيان الجزائري أو الشخصية الجزائرية؟

ـ استراتيجية الشيخ عبد الحميد بن باديس لمقاومة سياسة القضاء على الشخصية الجزائرية:

... تقوم استراتيجية الشيخ عبد الحميد بن باديس على اساس عمل نشيط ومضاد لأهداف السياسة الاستعمارية في الجزائر يتمثل في العمل بكل وسيلة ممكنة للحفاظ على مقومات الشخصية الجزائرية بكل أبعادها الثقافية ـ والحضارية ـ والروحية ـ والوطنية ـ

ولقائل منا أن يقول لماذا لم يتجه الشيخ عبد الحميد بن باديس منذ البداية عندما شرع يعمل في ميدان التربية والتعليم ـ والاصلاح الديني ـ في عام 1913 الى السياسة مباشرة كما كان يفعل معظم المثقفين الجزائريين في ذلك الوقت؟

والجواب هو أن الشيخ عبد الحميد بن باديس لم يتجه الى العمل في السياسة لعدة اعتبارات في نظرنا يمكن اختصارها فيما يلي:

1 ـ عدم جدوى العمل السياسي الذي كان في ذلك الوقت يتمثل في الخطب والاجتماعات ـ والمظاهرات ـ والاحتجاجات ـ فقط لأنه غير مجد في نظر الشيخ عبد الحميد بن باديس في الحدّ من صلافة وعنف السياسة الاستعمارية

حيث أن الاستعمار لايفهم إلا لغة واحدة فقط هي لغة القوة - وما أخذ بالقوة - لايسترد إلا بالقوة، كما يقول المثل، والسياسة لا تؤمن بالقوة، وإنما تعمل في نطاق الشرعية القانونية للنظام الاستعماري الفرنسي في الجزائر.

2 - إن العمل السياسي المجدي غير ممكن في ظل قوانين الأنديجينا الرهيبة التي كان الشعب الجزائري ابتداءا من عام 1874 حتى عام 1930 يعيش تحت سيفها المسلط على رقابه وهي تحصى عليه حتى انفاسه التي يتنفسها خصوصا وأن الوعي الشعبي العام كان في هذا الوقت في ركود وخمود تأمين.

3 - أن الاخطار كانت تهدد الكيان الجزائري في صميمه تهديدا مباشرا - كما سبق أن ذكرنا - لهذه الاعتبارات التي ذكرناها وغيرها مما لم نذكره لضيق المقام، قامت استراتيجية الشيخ عبد الحميد بن باديس على اساس احباط خطط فرنسا ضد الكيان الجزائري التي ذكرناها - وذلك عن طريق العمل بكل همة ونشاط على المحافظة على الشخصية الجزائرية التي يلخصها الشيخ عبد الحميد بن باديس:

في: « الاسلام - والعربية - والجزائر - و لا ينبغي أن يفهم من كلامنا هذا أن الشيخ عبد الحميد بن باديس لم يخض في السياسة أو لم يشارك في النشاط السياسي الذي كانت تقوم به الهيئات والمنظمات الجزائرية - خصوصا بعد الحرب العالمية الأولى، وإنما نقصد أن تركيز عمل الشيخ عبد الحميد بن باديس كان في البداية موجها كله تقريبا الى الجانب القومي من الشخصية الجزائرية وعلى كل حال يمكننا أن نميز ثلاث فترات في نشاط الشيخ عبد الحميد بن باديس القومي هي كما يلي:

الفترة الأولى وتبدأ من عام 1913 م الى غاية عام 1925.

والفترة الثانية: وتبدأ من عام 1925 الى عام 1930 وهو العام الذي احتفلت فيه فرنسا بمرور قرن كامل على احتلالها للجزائر، (1830-1930).

أما الفترة الثالثة: فتبدأ من 1931 وهو العام الذي كون فيه الشيخ عبد الحميد بن باديس وصحبه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حتى عام 1940 وهو العام الذي توفي فيه الى رحمة اللّه تعالى.

ففي الفترة الأولى أو المرحلة الأولى فقد ركز عمله وجهوده كلها في التربية والتعليم بالنهار للاطفال والشباب، وبالليل للشباب والكبار في دروس التفسير للقرآن الكريم والحديث النبوي، والحضارة الاسلامية، وكان هدفه من ذلك هو تكوين مجموعة من الرجال يتلقون عنه مباشرة الدعوة الاصلاحية - والتوجيه العربي الاسلامي الرشيد - حتى يعملوا على نشر العلم والاصلاح بعد توزعهم على مختلف انحاء البلاد كي يمكن الاعتماد عليهم بخلق ارضية في بعث الوعي القومي - والاسلامي - العام في افراد الشعب الجزائري أي أنه بدأ بخلق ارضية ثابتة تقف عليها دعوته الاصلاحية - وعمله التربوي، قبل أن ينغمس في التيارات السياسية - يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس: في مقال له بعنوان «عبداويون ثم وهابيون ثم ماذا لا ندري والله» نشره في العدد الثالث من جريدة السنة الصادرة في 29 ذي الحجة 1351 هجرية ، يقول فيه:

> «لما قفلنا من الحجاز، وحللنا بقسنطينة عام 1332 هجرية (أي عام 1913 ميلادية) وعزمنا على القيام بالتدريس ادخلنا في برنامج دروسنا تعليم اللغة (العربية) وادبها، والتفسير- والحديث، والاصول - ومبادئ التاريخ - ومبادئ الجغرافيا - ومبادئ الحساب - الى أن يقول : « ومضينا على مارسمناه من خطة وحمدنا الى ماقصدناه من غاية، وقضيناها عشر سنوات في الدرس لتكوين نشء علمي، لم نخلط به غيره، من عمل آخر، فلما كملت العشر (أي عشر سنوات) وظهرت بحمد الله - نتيجتها رأينا واجبا علينا أن نقوم بالدعوة العامة الى الاسلام الخالص - والعلم الصحيح - الى الكتاب والسنة - وهدى صالح سلف الأمة - وطرح البدع والضلالات - ومفاسد العادات فكان لزاما علينا أن نؤسس لدعوتنا صحافة تبلغها

للناس، فكان «المنتقد» أي جريدة المنتقد التي اصدرها ابن باديس في عام 1925 وكانت جريدة «الشهاب» التي خلفت جريدة المنتقد التي اوقفتها فرنسا بعد صدور ثمانية عشر عددا فقط منها في عام 1925 ايضا، اذن فقد كانت هذه المرحلة من عمل الشيخ عبد الحميد بن باديس هي عبارة عن مرحلة اعداد للجيل ـ واعداد التربة الصالحة ـ للدعوة الاصلاحية السفلية ـ في طول الجزائر وعرضها.

أما المرحلة الثانية: فتبدأ من عام 1925 الى عام 1930 وفي هذه الفترة أو المرحلة بدأ الشيخ عبد الحميد بن باديس الى جانب عمله الاساسي في التربية والتعليم ـ وتكوين الرجال ـ والاصلاح الديني ـ والاجتماعي للمجتمع الجزائري ـ بدأ يساهم مساهمة هامة في الامور السياسية التي تشغل بال المواطن الجزائري ـ ويعمل على الخروج بدعوته الاصلاحية من دائرة مدينة قسنطينة ـ وضواحيها فقط ـ الى نطاق القطر الجزائري كله. وفي هذه الفترة اصدر جريدة المنتقد في الثاني من شهر جويلية (يوليو ـ تموز) 1925 ثم جريدة الشهاب في نفس العام التي استمرت في الصدور كجريدة اسبوعية من عام 1925 حتى عام 1928 ثم تحولت ابتداءا من شهر فبراير 1929 الى مجلة شهرية حتى عام 1939 حيث توقفت نهائيا عن الصدور عند بداية الحرب العالمية الثانية.

يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس في أول افتتاحية كتبها في العدد الاول من جريدة المنتقد 1925 تحت عنوان: خطتنا...مبادئنا، وغايتنا، وشعارنا، يقول :« بسم الله، ثم باسم الحق والوطن، ندخل عالم الصحافة العظيم شاعرين بعظمة المسؤولية التي نتحملها فيه، مستسهلين كل صعب في سبيل الغاية التي نحن إليها ساعون، والمبدأ الذي نحن عليه عاملون، وهانحن نعرض على العموم مبادئنا التي عقدنا العزم على السير عليها لا مقصرين ولا متوانين، راجين أن ندرك شيئا من الغاية التي نرمي إليها بعون الله ثم بجدنا وثباتنا، واخلاصنا، وايمان اخواننا الصادقين في خدمة الدين والوطن.

...ولأننا جزائريون نعمل لإسعاد شعب الامة الجزائرية، واحياء روح القومية في ابنائها، وترغيبهم في العلم النافع - والعمل المفيد - حتى ينهضوا كأمة لها حق الحياة، والانتفاع في العالم وعليها واجب الخدمة والنفع للانسانية.

ثم يقول: « وإننا نحب الانسانية ونعتبرها كلا، ونحب وطننا ونعتبره منها جزءا ونحب من يحب الانسانية ويخدمها، ونبغض من يبغضها ويظلمها.. وبالاحرى نحب من يحب وطننا ويخدمه، ونبغض من يبغضه ويظلمه، فلهذا نبذل غاية الجهد في خدمة وطننا الجزائري، وتحبيب بنيه فيه، ونخلص لكل من يخلص له، ونناويء كل من يناوئه من بنيه وغير بنيه».

ويتطرق الى الحديث عن حقوق الجزائر التي ينبغي على فرنسا أن تسلم بها طبقا لمبادئ الثورة الفرنسية، فيقول: « إن الأمة الجزائرية قامت بواجبها نحو فرنسا في ايام عسرها ويسرها، ومع الاسف لم نر الجزائر نالت على ذلك مايصلح أن يكون جزاءها فنحن ندعو فرنسا الى ما تقتضيه مبادئها الثلاثة التاريخية « الحرية - والمساواة - والاخوة » من رفع مستوانا العلمي والادبي بتعميم التعليم الحديث. وتشريكنا تشريكا صحيحا سياسيا واقتصاديا في ادارة شؤون وطننا الجزائري.

ويختم هذه الافتتاحية الهامة جدا في نظرنا بقوله:« هذه مبادئنا - وهي مبادئ الصحافة الحرة الصادقة - التي هي قوة لا غنى لأمة ناهضة في هذا العصر عنها.

هذه مبادئنا وسيرضى عنا بها الاحرار المفكرون اصحاب الصدور الواسعة والقلوب الكبيرة من الوطنيين والفرنسيين، وسيغضب بها علينا المستبدون الظالمون والدجالون المحتالون وصغار الادمغة وضيقوا الصدور من بغات البشر.

ونحن بين الجميع لانخدم إلا الحق، والوطن، والدين، ولا نسمع إلا لصوت العقل وهو : « سعادة الامة الجزائرية بمساعدة فرنسا الديمقراطية» صارخين دائما بشعارنا الرسمي، وهو :«الحق فوق كل احد والوطن قبل كل شيء، وعلى الله ثم على اجتهادنا واخلاصنا ومناضرة انصار المبادئ الحرة الاعتماد والاتكال».

... لقد أطلنا في نقلنا فقرات كبيرة من هذه الافتتاحية الهامة لأنها في نظرنا تشرح شرحا وافيا عقيدة الشيخ عبد الحميد بن باديس السياسية - والوطنية - ومبادئه - بكل وضوح - وقد يقال أن الشيخ عبد الحميد بن باديس تحدث فيها عن الروابط التي تربط الجزائر بفرنسا كقوله:« سعادة الأمة الجزائرية بمساعدة فرنسا الديمقراطية» ولكن يمكن الرد على ذلك بكل سهولة فالشيخ عبد الحميد بن باديس كان يستعمل التقية في بعض الأحيان بعض المواقف حتى لايتيح الفرصة للسلطات الاستعمارية كي تقضي على حركته الوليدة ومن هنا رأيناه يعقب على الشعار السابق مباشرة بشعار آخر هوقوله: « صارخين بشعارنا الرسمي وهو:« <u>الحق فوق كل احد، والوطن قبل كل شيء</u>» ومعنى هذا بكل بساطة أن سعادة الامة الجزائرية لن تكون ابدا بمساندة فرنسا حتى ولو كانت حكوماتها ديمقراطية حقا لأن الواقع قد اثبت انه لن يرجى خير للجزائر من فرنسا عن طريق العمل السياسي وحده بدون ثورة شعبية مسلحة تجبر الاستعمار الفرنسي على الاعتراف بالحقوق الشرعية لاصحابها كما حدث مثلا في ثورة الفاتح من نوفمبر سنة« **1954 ـ 1962**» التي اجبرت فرنسا على الاعتراف بالاستقلال التام للجزائر. بعد ثماني سنوات من الجهاد المتواصل - وتضحيات غالية - <u>بلغت مليونا ونصف مليون من الشهداء الابرار</u> - ويلاحظ أن الشيخ عبد الحميد بن باديس بوجه عام كان يتبع سياسة مرنة في الوصول الى اهدافه البعيدة بدون أية تضحية بالمبادئ الاساسية التي يعمل من اجلها، يوضح هذا قوله في احد شعاراته المشهورة :« تستطيع الظروف ان تكيفنا ولكنها لن تستطيع أن تقهرنا» فهو قد يقول كلاما تبدو فيه رائحة التعاون مع سلطات الاحتلال مثلا ولكنه انما يقوله كي يداري سلطات الاحتلال فقط أي هو من باب التقية كما قلنا. أما المبادئ الاساسية التي يؤمن بها ويطمح إليها الشعب الجزائري كله، فهو لا يتزحزح عنها قيد أنملة يوضح هذا قوله في أحد مقالاته في الشهاب:

«من رام أن يحول بيننا وبين فكرتنا التي نؤمن بها ويؤمن بها المؤمنون الصادقون، فقد حاول عبثا قلب الحقائق، ونحن لذلك لا نتزحزح عن تلك الفكرة قيد شعرة مهما طغى سيل الكوارث على أمة لها ما للشعب الجزائري من الصفات المرغوب فيها، الكامنة كمون النار في الكهرباء».

أما الفترة الثالثة التي تبدأ من عام 1931 فقد خاض فيها الشيخ عبد الحميد بن باديس في السياسة، والنشاط السياسي، بقسط وافر، واصبحت له كلمة نافذة في كل الاحداث السياسية التي مرت بالوطن ومنها المؤتمر الاسلامي سنة 1936. الذي لا يدخل في نطاق هذا الفصل.

وتبقى نقطة واحدة نختم بها هذا الفصل وهي: أن الشيخ عبد الحميد بن باديس كان من المتحمسين لاستقلال الجزائر وقد تنبأ به في احد مقالاته في مجلة الشهاب 1936 حيث يقول:

« ان الاستقلال حق طبيعي لكل أمة من أمم الدنيا، وقد استقلت أمم كانت دوننا في القوة - والعلم - والمنعة - والحضارة - ولسنا من الذين يدعون علم الغيب مع الله، ويقولون أن حالة الجزائر الحاضرة ستدوم الى الابد فكما تقلبت الجزائر مع التاريخ فمن الممكن أنها تزداد تقلبا مع التاريخ، وليس من العسير بل إنه من الممكن أن يأتي يوم تبلغ فيه الجزائر درجة عالية من الرقي المادي والادبي وتتغير فيه السياسة الاستعمارية بصفة عامة وتصبح البلاد الجزائرية مستقلة استقلالا واسعا تعتمد عليها فرنسا اعتماد الحر على الحر» (1).

(1) راجع الشيخ عبد الحميد بن باديس في مجلة الشهاب ج 3 م 12 عدد ربيع الأول 1355 هـ يونيو (حزيران) 1936 الجزائر ص 145 - 146.

الفصل الخامس

الشيخ عبد الحميد بن باديس وعروبة الجزائر

1889 - 1940



سيد المجاهدين وامام المصلحين العلامة المرحوم
الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية
العلماء المسلمين الجزائريين (1931 ـ 1940)

محاور الفصل:

1 ـ عظمة الشيخ عبد الحميد ابن باديس :

... إذا ذكرت عروبة الجزائر وإسلامها في العصر الحديث، يذكر الشيخ عبد الحميد بن باديس وأذا ذكر الشيخ عبد الحميد بن باديس ينصرف الذهن بداهة إلى عمله المتواصل من أجل المحافظة على الإسلام ـ وعروبة الشعب الجزائري ـ في وقت كاد أن يكفر بهما الكثيرون ممن كانوا يطلق عليهم اسم النواب ـ والزعماء ـ والقادة ـ إلى آخر الألقاب، لذلك يحتل الشيخ عبد الحميد بن باديس في تاريخ الجزائر المعاصر مكانة جليلة لا بدانيه فيها أحد بالمرة.

... إن هذا الرجل المهيب الطلعة ـ الضعيف البنية ـ المتوسط القامة ـ الكثّ الشعر ـ الذي كانت فرنسا في بداية الأمر لا تقيم لحركته الناشئة وزناً، هو الذي نفخ في الجزائر بعد طول سبات ـ روح النخوة العربية الإسلامية ـ التي كانت قد كافحت بها من قبل الاستعمار الفرنسي الغاصب كفاحاً مسلحاً في بداية الاحتلال ما يقرب من نصف قرن من الزمن (1830 ـ 1871) ثم خمدت الى حين، حتى جاء الشيخ عبد الحميد بن باديس فعمل على بعثها في النفوس فإذا بها بعد ربع قرن ـ من عمله الدائب ـ والمتواصل ـ في هذا الميدان ـ تبعث من جديد حيّة قوية عاصفة جبارة، تكتسح في طريقها الاستعمار ـ ودعاة الاندماج والتجنيس ـ وتتجه نحو الاستقلال التام للجزائر العربية في ظل حضارتها العربية الإسلامية الخالدة.

... إن هذا الرجل الذي بدأ بداية متواضعة وبسيطة في تربية أبناء الأمة الصغار نهاراً وتثقيف رجالها وكهولها ليلاً، والذي يقوم بعمله الشاق المضني لوجه اللّه لم يتقاضى عنه فرنكاً واحداً، إنما كانت غايته هو ألاّ تموت العربية في الجزائر ـ وألا تمثل مأساة الإسلام في الأندلس ـ من جديد في الجزائر ـ هذا الرجل المهيب الطلعة الضعيف البنية، هو كما يقول التاريخ، ويقول الواقع أبو النهضة الجزائرية في الميادين ـ التربوية ـ والدينية ـ والسياسية ـ والصحافية ـ والإجتماعية ـ

لقد قام وحده بما تعجز أن تقوم به جماعات من الرجال والذي أعانه على ذلك كلّه هو الإيمان، الإيمان باللّه ـ وبأنه هو وحده القوي القهار، أقوى من فرنسا وجبروتها ـ وطغيانها ـ ثم إيمانه بالمبدأ الذي كرَّس له حياته منذ البداية. لذلك نجح الشيخ عبد الحميد بن باديس في عمله، واستطاع أن يزيح خصوم العربية والإسلام في الجزائر ـ واحداً بعد الآخر، حتى استطاعت العربية أن يعاد لها شبابها في الجزائر ـ واستطاع الإسلام أن يعاد له صفاؤه ـ وروحانيته طاهرة نقية من خرافات المخرفين وبدع المبتدعين ...في الجزائر العربية المسلمة.

... إن الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي لم تحسب فرنسا لحركته الوليدة حساباً في البداية لأنها كانت تستهين برجال الدين الإسلامي في الجزائر، وتعتقد أنهم جميعاً على شاكلة واحدة لا يفقهون لتطورات العصر شيئاً هو الذي هزَّ الأرض من تحت أقدامها وافتك زمام الموقف من يدها وعند ذلك حاولت أن تقاوم حركته، ولكن الوقت كان قد فاتها، فلم تستطع أن تغير من مجرى الأحداث شيئاً سوى أنها عرقلت لبعض الوقت تدفق السيل عن متابعة مجراه إلى النهاية.

... لقد كان في إمكان الشيخ عبد الحميد بن باديس، سليل الأمراء ، وابن العائلة التي لها مكانة خاصة عند رجال الاحتلال، أن يكون كل شيء ـ موظفاً كبيراً ـ أو نائباً عاماً في البرلمان الفرنسي . بتزين صدره بالنياشين، أو شخصية لها مكانتها عند رجال الاحتلال، كان في إمكانه أن يكون كل ذلك إلا أن يكون عبد الحميد بن باديس المجاهد ـ الثائر ـ الزاهد ـ المتقشف ـ الذي يعيش عيشة بسيطة كعيشة أفقر رجل في الجزائر، يبيع اللقب ـ والعائلة ـ و المنصب ـ وكل شيء يحرص عليه التافهون في هذه الحياة؟ من أجل شيء واحد فقط هو أن يعيش الشعب الجزائري، عربياً مسلماً كما أراده اللّه عربياً مسلماً منذ أربعة عشر قرناً، وأن يتحرر من الاستعمار على أساس حضارته العربية الإسلامية، لا على أساس الاندماج أو التجنيس، كما كان الكثيرون من المفتونين بالثقافة الفرنسية ينادون في ذلك الحين ! ! ! (1900 ـ 1945).

لقد أحب الشيخ عبد الحميد بن باديس الجزائر حبًا لا مثيل له، وأخلص لها إخلاصاً لا يدانيه إخلاص - فعاش يومه وليه في خدمتها ، وضحى من أجلها حتى بالزوجة وعاطفة البنوَّة، وبالأسرة، وبكل شيء غالٍ، ونفيس عند الناس العاديين

...لقد كان يرى أبناء الجزائر كلهم أبناءه، يحنو عليهم ويسهر الليل من أجل تربيتهم وتثقيفهم كي يعد منهم قادة يغيرون واقع الجزائر المظلم فيما بين الحربين العالميتين (1920 - 1940).

... كان يعمل والناس نائمون، ويتعب وغيره يتكالب على المناصب عند قادة الاحتلال - يفكر في تلامذته في كل وقت حتى وهو مسافر مع الوفد الإسلامي إلى فرنسا على ظهر الباخرة، كان يفكر في «صندوق الطلبة» الذي عليه عجز كبير يجب سدُّه حتى يجد هؤلاء الطلبة المسكن - والمأوى - والكتاب - الأستاذ كي يواصلوا دراستهم للعربية والحضارة الإسلامية في جو علمي مريح.

...وكان الشيخ عبد الحميد بن باديس يحلم منذ نهاية الحرب العالمية الأولى بتكوين «كلية للدراسات الإسلامية» (1) تقام في العاصمة أو قسنطينة حتى يجد تلامذته الذين ينهون دراستهم عليه أين يستكملون دراستهم العليا.

---

(1) لقد تم تكوين جامعة إسلامية كبرى بعدد كبير من الكليات العلمية منها كلية الشريعة في مدينة قسنطينة في العام الجامعي 1982 - 1983 وقد أطلق عليها جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية. وهي تضم في أحضانها آلافا من الطالبات والطلبة الجزائريين - والأفارقة المسلمين من عدد كبير من الدول الافريقية المسلحة أو ذات الاقليات المسلمة.

وكما أحب الشيخ عبد الحميد بن باديس الجزائر حباً لا يدانيه حب فقد أحبته الجزائر حباً لايدانيه حبٌ فأعطته الكثير، أعطته الإخلاص، والاستجابة لكل ما كان يطلبه منها، ووقفت بجانبه في سائر المشاريع التي نهض بها في حياته، ويوم وفاته شيعته بدموع باكية في رهبة وخشوع، وعاهدته عهد الشرف والرجولة على أن تسير في نفس الطريق الذي اختطه لها في حياته، وهو طريق الجهاد - والتضحية - حتى يتحقق الاستقلال التام للوطن الجزائري في ظل العروبة والإسلام.

... وقد وفت الجزائر العربية بهذا العهد وسارت في نفس الطريق فكانت ثورة أول نوفمبر سنة 1954 المجيدة كثمرة لتوجيهاته القومية السديدة، وهي الثورة التي فجرت فيها الجزائر كل التناقضات ابتداءاً من الجزائر الفرنسية، إلى سياسة أنصاف الحلول واللائكية، وقضت عليها جميعاً في طريقها إلى الهدف الاسمى والأكبر، وهو الاستقلال التام في ظل حضارتها العربية الإسلامية ولا يمكن أن نعرف مكانة الشيخ عبد الحميد بن باديس في تاريخنا المعاصر ولا عظمة العمل الذي قام به من أجل الجزائر ألا إذا عدنا قليلاً إلى الوراء نستقرىء أحداث التاريخ الجزائري لنعرف ماذا كان الاستعمار يخططه لتحطيم الشخصية الجزائرية أو عروبة الجزائر وإسلامها. وماذا عمل ابن باديس لإفساد هذه الخطة والقضاء عليها.

2- <u>أهداف الاستعمار الفرنسي في الجزائر</u> :

.. لم يكون هدف الاستعمار الفرنسي من وراء احتلاله للجزائر في عام 1830 هو فقط الاستحواذ على ما تزخر به من خيرات فلاحية - ومعدنية - أو ما تتمتع به من موقع استراتيجي هام في حوض البحر الأبيض المتوسط، ولكن كان له إلى جانب ذلك هدف آخر هو أنه أراد أن يعيد مأساة الأندلس من جديد في الجزائر.

... ولقد أدرك الاستعمار منذ الوهلة الأولى أنه ما دام الإسلام والعروبة قائمين في الجزائر، فإن الاحتلال لن يكتب له البقاء في مستقبل الأيام. ولذلك خطط سياسته على تحطيم الشخصية الإسلامية العربية للشعب الجزائري مهما كلفه الأمر حتى يجعل من الجزائر في النهاية وطناً تابعاً في كل شيء لوطنه فيما وراء البحر الأبيض المتوسط، ويطرد منه الإسلام والعروبة إلى الأبد كما طردا من الأندلس من قبل.

وقد تجلّت سياسة الاستعمارالفرنسي لتحطيم الشخصية القومية للجزائر في الأمور التالية :

1 - القضاء على الدين الإسلامي.

2 - القضاء على الثقافة العربية الإسلامية بالجزائر.

3 - القضاء على اللغة العربية التي هي وعاء الفكر والثقافة في الجزائر.

4 - القضاء على الجنسية الجزائرية.

5 - تشويه تاريخ الجزائر في ظل الحضارة الإسلامية العربية.

6 - العمل على تفكيك الوحدة الوطنية للشعب الجزائري عن طريق خلق الشقاق، وإثارة الفتن بين سكان الوطن الجزائري بدعوى أن الجزائر يسكنها عنصران من السكان لا عنصر واحد، وهما :

(أ) - العرب.

(ب) - البربر (الأمازيغ).

يقول التاريخ : إن الجزائر قد تحملّت منذ نكبة العرب في الأندلس عبء الدفاع عن الإسلام في أقطار المغرب العربي المتاخمة لحوض البحر المتوسط ضد الحملات الصليبية التي كانت تقوم بها مختلف الدول الأوروبية وخصوصاً إسبانيا والبرتغال ... وكان الأسطول الجزائري يلعَبُ دوراً بالغ الأهمية في حماية الثغور الإسلامية في أقطار المغرب العربي ضد الصليبيين، وقد استطاع هذا الأسطول أن يقوم بهذه المهمة على خير وجه.

... وعندما تحطم هذا الأسطول في معركة «نفارين» في اليونان حالياً ضد أساطيل بريطانيا وروسيا وفرنسا مع الأسطول العثماني والمصري سنة 1827، وجدت فرنسا فرصتها لاحتلال الجزائر حيث قامت بعملية الاحتلال بعد ثلاث سنوات من كارثة الأسطول الجزائري.

... وتتضح الروح الصليبية لتحطيم مقومات الشخصية الجزائرية في تحويل المساجد بالجزائر إلى كنائس، وفي الاستيلاء على الأوقاف الاسلامية إثر احتلال العاصمة بأشهر قلائل، حتى إن المؤرخين الفرنسيين يقولون إنه كان في مدينة الجزائر عدد كبير من المساجد لم يبق منها بعد الاحتلال سوى بضعة مساجد فقط. وتكرر نفس العمل في مدينة قسنطينة بعد احتلالها في عام 1837 وفي سائر المدن الأخرى وقد خطب الكاتب العام للجنرال بيجو حاكم الجزائر إثر تحويل جامع «صالح باي» في قسنطينة إلى كنيسة، فقال: «إن آخر أيام الإسلام قد دنت، وفي خلال عشرين عاماً لن يكون للجزائر إله غير المسيح، ونحن إذا أمكننا أن نشك في أن هذه الأرض تملكها فرنسا، فلا يمكننا أن نشك بأي حال من الأحوال أنها قد ضاعت من الإسلام إلى الأبد (1) . أما العرب فلن يكونوا مواطنين لفرنسا إلا إذا أصبحوا مسيحين جميعاً». وقد سارت فرنسا على هذه السياسة ولم تحد عنها قيد أنملة حتى خرجت من الجزائر في عام 1962، بعد ثورة شعبية عارمة ضدها.

... أما موقف الإستعمار الفرنسي من الثقافة العربية التي تكوّن المقوم الثاني للشخصية الجزائرية بعد الإسلام فيتضح في أن فرنسا قد أغلقت

---

(1) راجع كتاب «الجزائر الثائرة» الخارجة عن القانون تأليف كوليت فرانسيس جانسون - ترجمة محمد علوي الشريف ومحمد خليل فهمي وهنري يوسف مراد ص 41 دار الهلال - القاهرة 1957.

معظم معاهد العلم والثقافة التي استولت عليها لأنها كانت تابعة للأوقاف الإسلامية وبذلك أقفرت البلاد من العلوم العربية ـ والثقافة الإسلامية ـ وتشتت العلماء والطلبة ، وتفرقوا أيدي سبأ. (2)

... أما الثقافة العربية القليلة التي بقيت قائمة في البلاد فقد فرت إلى الجبال الشاهقة المنيعة في جبال جرجرة وجبال الأوراس أو إلى الصحراء الشاسعة الأطراف في الجنوب الجزائري حتى تسلم من بطش الاستعمار الصليبي الحقود.

3ـ تذبذب سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر :

وقد كانت سياسة فرنسا إزاء تعليم أبناء الجزائر متذبذبة بين فكرتين متعارضتين :

1 ـ **الأولى** : تنادي بعدم تعليم أبناء الجزائر بتاتاً في المدارس الفرنسية، خوفاً من أنهم قد يتمردون على الاحتلال الفرنسي في مستقبل الأيام وقد كان المستوطنون الأوروبيون في الجزائر من أنصار هذه الفكرة والمتحمسين لها.

2 ـ **أما الفكرة الثانية**، فهي تناصر تعليم أبناء الجزائريين وتنظر إلى هذا الموضوع من زاوية أخرى، وهي أن تصبح المدارس ـ والنظم التعليمية ـ الفرنسية في الجزائر وتمجيد الثقافة الفرنسية ـ والحضارة الفرنسية ـ والعادات والتقاليد الفرنسية، وبالمقابل تحقير كل ما يتصل بالثقافة العربية الاسلامية ـ والحضارة العربية الاسلامية وبذلك يتحقق التنصير والفرنسة.

وقد استقر رأي ساسة الاستعمار على الفكرة الأخيرة في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي وبالجملة فقد كانت أهداف فرنسا التعليمية في الجزائر ترمي إلى تحقيق الهدفين التاليين في وقت واحد تقريباً.

(1) أنظر فرحات عباس في كتابه «ليل الاستعمار» ترجمة أبو بكر رحال مطبعة فضالة المغرب، بدون تاريخ، ص 91، وما بعدها.

1 ـ التنصير (تنصير الجزائريين).

2 ـ الفرنسة (جعل لسان الجزائريين فرنسياً).

ومعنى هذا هو إحلال الديانة المسيحية في الجزائر محل الديانه الإسلامية.

وإحلال اللغة الفرنسية في التخاطب والمعاملات محل اللغة العربية.

... وتمشياً مع هذه السياسة، صدر في عام 1904 قانون فرنسي ينصّ على عدم السماح لأي جزائري بأن يتولى إدارة مدرسة لتعليم اللغة العربية والدين الاسلامي إلا إذا حصل مسبقاً على رخصة خاصة من عامل العمالة (البريفي)، أو الحاكم العسكري في مناطق الجنوب، وينذر هذا القانون كل جزائري يفتح مدرسة عربية دون ترخيص خاص، بذلك إما بالغرامة وإما بالحبس أو بهما معاً. أما إذا سمح له بفتح مدرسة عربية فإنه يشترط عليه ما يلي :

1 ـ اقتصار التعليم في المدرسة على تحفيظ القرآن الكريم وحده.

2 ـ عدم التعرض بأية صورة من الصور إلى تفسير القرآن الكريم وخاصة الآيات التي تحضُّ على الجهاد في سبيل التحرير من الاحتلال والاستعمار.

3 ـ استبعاد دراسة التاريخ الجزائري الإسلامي والعربي، وكذلك جغرافية الجزائر وبقية الأقطار العربية الأخرى.

4 ـ عدم تدريس الأدب العربي بسائر فنونه.

... هذه بإختصار هي وضعية الجزائر في العصر الذي بدأ فيه الشيخ عبد الحميد بن باديس جهاده في عام 1913، من أجل المحافظة على مقومات الشخصية الجزائرية، وهي العروبة والإسلام (المتمثلة في الثقافة العربية الإسلامية)، فما هو الطريق الذي اختاره الشيخ عبد الحميد بن باديس لمقاومة هذه السياسة ؟

4 ـ عدم إيمان ابن باديس بجدوى :
العمل السياسي وحده :

... لقد آمن الشيخ عبد الحميد بن باديس منذ اللحظة الأولى بعدم جدوى العمل السياسي الذي يتمثّل في الخطب، والاجتماعات، والمظاهرات فقط، لأن

المستعمر لا يفهم إلا لغة واحدة هي لغة القوة وحدها. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فقد كان الاتجاه إلى العمل السياسي في ظل قوانين الأنديجينا الصارمة التي كان الشعب الجزائري يعيش تحت سيفها المسلط على رقابه غير ممكن خصوصاً وأن الوعي العام كان في خمودٍ وركودٍ تأمين قبل الحرب العالمية الأولى.

... ولعل امتناع ابن باديس عن العمل السياسي في بداية اشتغاله بالتربية والتعليم في عام 1913، بقسنطينة هو تأثره بوصية الإمام محمد عبده الذي زار الجزائر وتونس في صيف 1903، وأوصى فيها رجال الفكر الإسلامي بترك الاشتغال بالسياسة والتفرّغ للتربية والتعليم والإصلاح الديني والاجتماعي.

أمّا الأمر الذي آمن الشيخ عبد الحميد بن باديس بجدواه حقاً في المستقبل، البعيد فهو التربية بأوسع معانيها، أي التربية الدينية - و الأخلاقية - والسياسية - والعلمية للأمة - والعمل بكل جد على المحافظة على اللغة العربية ومحاولة تحرير الفكر الإسلامي بالجزائر من خرافات - وأضاليل - رجال الطرق الصوفية المشعوذين والمتعاونين مع الاستعمار تمهيداً لتحرير البلاد كلها من الاحتلال الجاثم على صدرها لذلك اتجه إلى التربية والتعليم ومنحهما كل وقته - وكل تفكيره - فكان يفسر القرآن الكريم بالليل للعامة في الجامع الأخضر بقسنطينة ويشرح لهم حديث الرسول صلى اللّه عليه وسلام من كتاب «الموطأ» للإمام مالك. وكانت دروسه في التفسير والحديث حيَّة وعامرة، تبعث الحياة حتى في الجماد، وكان يبثُّ فيها أفكاره السياسية والاجتماعية والإصلاحية، ويضرب الأمثلة من التاريخ القديم والحديث معاً.

... وإلى جانب هذه الدروس العامة التي كان يحضرها جمهور غفير من سكان مدينة قسنطينة وضواحيها كانت له دروس نظامية للطلبة - نهاراً - الذين بدأوا يفدون عليه للعلم والمعرفة من مختلف أنحاء القطر. وقد كان يختارهم بنفسه أثناء رحلاته في نواحي البلاد المختلفة كي يمثلوا مختلف مناطق الوطن، لأنه كان يعتمد عليهم في حمل دعوته إلى أهاليهم بعد رجوعهم إليهم. ولذلك كان اختياره لهم على أساس أنهم من نجباء الطلبة ...

... وقد إستمر في هذا العمل الجليل من عام 1913 إلى عام 1925حيث استيقظ الوعي الشعبي العام بعد الحرب العالمية الأولى، وانتشر تلامذته الأوائل في كل مكان من أرض الوطن، يعلّمون ويعظون، ويكونون المدارس والمساجد، والنوادي. حينذاك رأي توسيع نطاق دعوته عن دائرة قسنطينة والطلبة فقط إلى دائرة أوسع لتشمل الشعب الجزائري كله، من أدنى القطر إلى أقصاه. فأصدر في شهر «جويلية» يوليو سنة 1925 جريدة «المنتقد» لسان حال الشبيبة الجزائرية التي كانت ذات لهجة حارة جداً في انتقاد الطرقية - وسياسة الاستعمار بصفة عامة- لذلك عطلتها الإدارة الاستعمارية بعد صدور 18 عدداً فقط منها. ثم أصدر جريدة «الشهاب» الأسبوعية في نفس العام 1925، وكان شعارها «لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها» وهو الشعار المنسوب للإمام مالك بن أنس - رضي اللّه عنه. وقد تحولّت «الشهاب» في شهر فبراير سنة 1929 إلى مجلة شهرية وكانت ثالث مجلة في العالم العربي بعد مجلة العروة الوثقى (13 مارس سنة 1884 - 16 أكتوبر 1884) ومجلة «المنار» (7 مارس سنة 1898 - سنة 1935) التي قامت بدور بارز في إحداث النهضة والبعث الفكري الاسلامي والعربي في كل مكان وصلت إليه.

وقد استمرت مجلة «الشهاب» (1) تؤدي رسالتها في بعث النهضة العربية الإسلامية العامة في الجزائر وكامل أقطار المغرب العربي الأخرى وتدافع عن الكيان الجزائري المهدد من الاستعمار ودعاة الاندماج والتجنيس حتى شهر سبتمبر سنة 1939، حيث أوقفها الشيخ عبد الحميد بن باديس بسبب قرب قيام الحرب العالمية الثانية حتى لا تجبره الإدارة الفرنسية على كتابة ما لا يتفق مع مبادئه الوطنية و عقيدته الإسلامية.

---

(1) انظر دراسة شاملة عن مجلة الشهاب ومحتوياتها التربوية والثقافية والوطنية في كتاب الدكتور تركي رابح عمامره - الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح الاسلامي والتربية في الجزائر 2001 - الفصل السادس - من ص 259 الى ص 296.

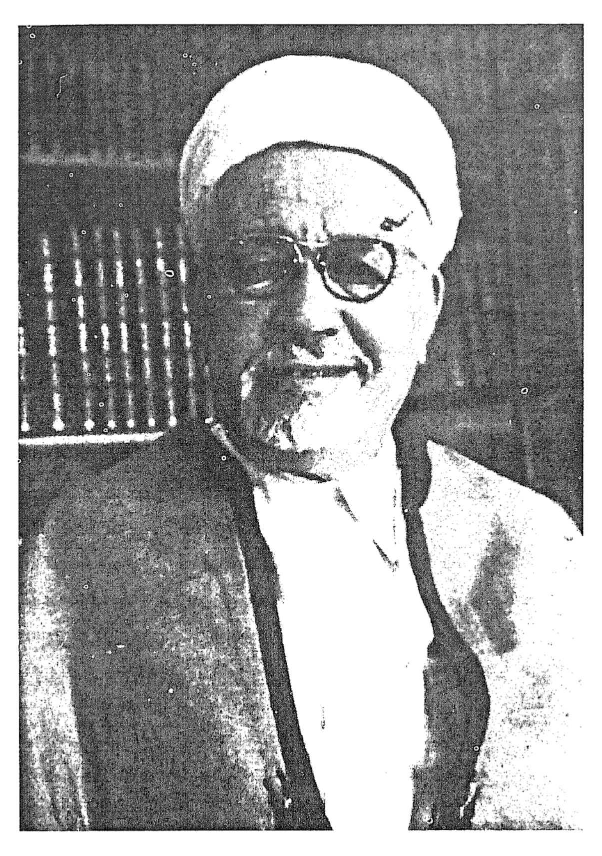
5 ـ مأساة الشعب الجزائري كما عاشها الشيخ عبد الحميد بن باديس :

ويصور لنا الأستاذ عثمان الكعاك في كتابه «مختصر تاريخ الجزائر» المأساة التي عاشها الشيخ عبد الحميد بن باديس بكل جوارحه، وهي مأساة الشعب الجزائري كله في ظل الاحتلال الفرنسي، فيقول : «إن محنة الجزائر» أشد المحن، فالحرب لم تنقطع فيها منذ عام 1830 وهي لم تكن حرباً في الأجسام فقط، بل كانت حرباً في العقيدة قام بها «الكاردينال لافيجري» وشيعة الآباء البيض وغير البيض وحرباً على الثقافة الإسلامية العربية قامت بها جامعة الجزائر الفرنسية وإدارة التعليم الفرنسية بالجزائر. وصليبية «هانوتو» ضد اللغة العربية لفائدة اللهجات «البربرية» وحرباً في انتزاع الأراضي من أصحابها العرب، وحرباً ضد المعالم الإسلامية.فقد حوّلت مئات الجوامع إلى كنائس، وإلى بيع لليهود، وحرباً حتى ضد أسماء المدن الجزائرية التي حوُلت إلى أسماء قواد، وأدباء، وعلماء، من الفرنسيين، مثل:«باسكال» و«فولتير» و«مونتيسكيو» و«هوجو» و«روفيقو» و «سنطارنو» إلى آخره وحرباً ضد الجنسية الجزائرية بإبادة الشعب الجزائري، وحرباً ضد تاريخ الجزائر. فقد أدّعت المدرسة التاريخية الفرنسية بالجزائر أنه لا يوجد تاريخ جزائري ولا حضارة جزائرية فضلاً عن شعب أو أمة جزائرية».

هذه هي المأساة التي عاشها الشيخ عبد الحميد بن باديس بكل عمقها وأبعادها في بداية هذا القرن. وهي مأساة شعب ولغة ـ ودين ـ ووطن ـ في وقت واحد، وقد صممَّ على خوض معركة لا هوادة فيها ضد هؤلاء الأعداد مجتمعين، من مبشرين ـ ومستعمرين ـ ومخرفين ـ وذلك عن طريق دروسه العامرة الحية في التفسير، والحديث، والحضارة الإسلامية، ثم عن طريق الصحافة التي أنشأها لتنشر دعوته بين الجماهير ثم عن طريق جمعية التربية والتعليم الاسلامية وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين [1] اللتين كان يتولى رئاستهما منذ تأسيسهما حتى فاضت روحه الطاهرة إلى بارئها في 16 ابريل سنة 1940.

---

(1) أعد المؤلف كتاباً شاملاً عن جمعية العلماء بعنوان «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931 ـ 1956) ورؤساؤها الثلاثة ـ ابن باديس والابراهيمي ـ والعربي التبسي هو الآن تحت الطبع في المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية في الرغاية ـ ولاية الجزائر وسوف يصدر في عام 4241 هجرية عام 2003 ميلادية بإذن الله.



النبراس المنير والعلامة الأكبر الخطير المرحوم الشيخ محمد البشير الابراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من عام 1940 إلى عام 1956 ميلادية.

6 ـ طريقة الشيخ عبد الحميد بن باديس في تكوين الرجال :

...ويحدثنا رفيق الشيخ عبد الحميد بن باديس في الجهاد وخليفته في قيادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ محمد البشير الابراهيمي عن طريقة ابن باديس في تربية أبناء الجزائر تربية اسلامية ثورية، تكون منهم قادة للمستقبل، فيقول : «كانت الطريقة التي اتفقنا عليها أنا وعبد الحميد بن باديس في اجتماعنا بالمدينة المنورة في عام 1913 في تربية النشء هي : ألا نتوسع له في العلم وإنما نربيه على فكرة صحيحة ولو مع علم قليل. فتمت لنا هذه التجربة في الجيش الذي أعددناه من تلامذتنا». (1)

... إن عبقرية الشيخ عبد الحميد بن باديس في هذه المعركة التي خاضها من أجل تكوين أجيال قائدة في الجزائر، ومن أجل المحافظة على المقومات الأساسية للشخصية العربية الإسلامية للجزائر تتجلىّ في أنه قد أحيا بعمله المخلّص الدائب الجانب العربي المشرق في الشخصية الجزائرية، وطهر الإسلام، من الخرافات التي لصقت به في عصور الجهل والأمية بعد الاحتلال، وذلك عن طريق المؤسسات العلمية والثقافية التي كونّها قبل تأسيس جمعية العلماء، وعن طريق دروسه العامة والخاصة، وعو طريق الصحافة العربية المتطورة التي كوّنها ابتداء من عام 1925، ثم عن طريق قيادته لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد تكوينها في عام 1931.

7 ـ مقومات الشخصية الجزائرية في نظر الشيخ عبد الحميد بن باديس :

... وكان الشيخ عبد الحميد بن باديس يرى أن مقومات الشخصية الجزائرية كما كررنا ذلك مراراً في صفحات عديدة من هذا الكتاب تتمثل في ثلاثة مقومات أساسية لا يمكن بقاء الشخصية الجزائرية قائمة في الوجود إلا ببقائها مجتمعة وهي :

1 ـ الإسلام.

2 ـ اللغة العربية.

3 ـ الجزائر بحدودها المعروفة .

---

(1) انظر مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة عدد 21 القاهرة 1966 ص 143.

... ففي عام 1938، ألقى الشيخ عبد الحميد بن باديس خطاباً في جماهير المحتفلين بمناسبة ختمه لتفسير القرآن الكريم في كلية الشعب بمدينة قسنطينة، تحت عنوان :

«الاسلام دين الحياة، والعلم والفن» ختمه بالقسم التالي :

«إنني أعاهدكم على أنني أقضي بياضي على العربية والاسلام، كما قضيت سوادي عليهما، وإنها لواجبات ...

وإنني سأقصرّ حياتي على الاسلام ـ والقرآن ولغة الاسلام ـ والقرآن هذا عهدي لكم، وأطلب منكم شيئاً واحداً وهو أن تموتوا على الاسلام والقرآن، ولغة الاسلام والقرآن».

أما عن الوطن فهو يرى أن شرف الإنسان من شرف وطنه، يقول ابن باديس في مقال نشره في مجلة «الشهاب» :

«إنما ينسب للوطن أفراده الذين ربطتهم ذكريات الماضي ومصالح الحاضر وآمال المستقبل والنسبة للوطن توجب علم تاريخه، والقيام بواجباته، من نهضة علمية واقتصادية، وعمرانية، والمحافظة على شرف اسمه وسمعة أبنائه فلا شرف لمن لا يحافظ على شرف وطنه، ولا سمعة لمن لا سمعة لقومه».

... وكان ابن باديس يؤمن بأوطان الأمة العربية كلها، ويرى أنها وطن واحد ـ قد مزّقه الاستعمار ـ والظروف التاريخية السوداء ـ التي مرّت على الأمة العربية، بل لا ينسى وهو يتحدث عن الجزائر وأقطار العروبة الأخرى، الوطن الاسلامي ـ بعمومه ثم وطن الانسانية قاطبة ـ فقد ألقى في شتاء عام 1937 محاضرة على أعضاء جمعية التربية والتعليم بقسنطينة التي كان يتولى رئاستها تحت عنوان : « لمن أعيش ؟» [1] وأجاب عن السؤال بقوله : إنه يعيش

(1) راجع نص المحاضرة في الملحق رقم (2) من هذا الكتاب.

للإسلام والجزائر. وبعد أن شرح لماذا يعيش للإسلام ؟ لأنه دين الفطرة - ودين العدالة - والحرية - ودين الإنسانية - الذي ختمت بمجيئه الأديان، قال :

«أما الجزائر فهي وطني الخاص الذي تربطني بأهله روابط من الماضي والحاضر والمستقبل بوجه خاص، وتفرض على تلك الروابط لأجله - كجزء منه - فروضاً خاصة، وأنا أشعر بأن كل مقوماتي الشخصية مستمدة منه مباشرة، ثم بعد ذلك يشرح رأيه في الوحدة العضوية لأقطار الأمة العربية فيقول في نفس المحاضرة :

«... نعم إن لنا وراء هذا الوطن الخاص أوطاناً أخرى عزيزة علينا هي دائماً منا على بال، ونحن فيما نعمل لوطننا الخاص نعتقد أنه لا بد أن نكون قد خدمناها وأوصلنا إليها النفع والخير، عن طريق خدمتنا لوطننا الخاص وأقرب هذه الأوطان إلينا هو المغرب الأدنى (تونس) والمغرب الأقصى (مراكش) اللذان ما هما والمغرب الأوسط (الجزائر) إلاّ وطن واحد لغة- وعقيدة - وأخلاقاً - وتاريخاً - ومصلحة- ثم الوطن العربي، والإسلامي، ثم وطن الانسانية عامة، ولن نستطيع أن نؤدي خدمة مثمرة لشيء من هذه كلها إلا إذا خدمنا الجزائر».

... هذه هي المقومات الأساسية للشخصية الجزائرية في رأي الشيخ عبد الحميد بن باديس : الإسلام - ثم اللغة العربية - ثم الوطن الجزائري بحدوده المرسومة، وقد عاش الشيخ عبد الحميد بن باديس طوال حياته وهو يجاهد من أجل هذه المقومات الثلاثة للشخصية الجزائرية حتى توفاه اللّه إلى رحمته.

... لقد كان العصر الذي عاش فيه الشيخ عبد الحميد بن باديس فيما بين الحربين العالميتين (1920 - 1940) هو عصر اليقظة العامة في الجزائر، وكانت الآراء والاتجاهات فيه كأمواج البحر متلاطمة، فمن الناس من رأى السلامة في طلب مساواة الجزائريين بالفرنسيين في الحقوق والواجبات، ومنهم من ارتمى في أحضان الاستعمار وباع نفسه ووطنه للشيطان، ومنهم من كان ينادي بالتجنيس

الشامل للجزائريين والتنازل عن الشريعة الإسلامية في الأحوال الشخصية وهي الزواج - والطلاق - والميراث ، وفي مقابل هذه الجماعات كلها كانت هناك طليعة ثورية جزائرية تنادي بالاستقلال التام للجزائر وتكوين جمهورية جزائرية حرة وذات سيادة من كوادر من مناضلي ومن حزب نجم شمالي افريقيا - ثم حزب الشعب الجزائري.

... هذا هو العصر الذي عاش الشيخ عبد الحميد بن باديس وسط أمواجه وتياراته، فما هو الطريق الذي اختطه للجزائر ؟ وكيف سار بالشخصية الجزائرية إلى ساحل النجاة والأمان ؟

... يقول الشيخ محمد البشير الابراهيمي موضحاً السياسة التي استقر عليها رأي عبد الحميد ابن باديس في العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين الميلادي من نتائج الدراسات المتكررة للمجتمع الجزائري بيني وبين ابن باديس منذ اجتماعنا في المدينة المنورة في عام 1913 أن البلاء المنصب على الشعب الجزائري المسكين قد جاءه من استعمارين مشتركين يمتصّان دمه، ويفسدان عليه دينه ودنياه :

الأول : استعمار مادي هو الاستعمار الفرنسي الذي يعتمد على الحديد والنار.

والثاني : استعمار روحاني يمثله مشائخ الطرق، المؤثرون في الشعب المتغلغلون في أوساطه المتّجرون باسم الدين، المتعاونون مع الاستعمار عن رضى وطواغية وقد طال أمد هذا الاستعمار الأخير وثقلت وطأته على الشعب حتى أصبح يتألّم ولا يبوح بالشكوى، والانتقاد خوفاً من اللّه بزعمه.

«الاستعماران متعاضدان يؤيد أحدهما الآخر بكل قوته، ومظهرهما معاً تجهيل الأمة. لئلا تفيق بالعلم فتسعى في الانفلات، وتفقيرها لئلا تسعى بالمال على الثورة فكان من سداد الرأي وإحكام التدبير بيني وبين ابن باديس أن تبدأ الجمعية جمعية العلماء) بمحاربة هذا الاستعمار الثاني لأنه أهون، وكذلك فعلنا وأوجد المجلس الإداري نظاماً محكماً اتبعه، لذلك كانت أعمال الجمعية متشعبة، وكان الطريق أمام المجلس الإداري شاقاً ولكنه يرجع إلى الأصول التالية :

1 ـ تنظيم حملة جارفة ـ على البدع والخرافات ـ والضلال في الدين بواسطة الخطب والمحاضرات ودروس الوعظ والإرشاد في المساجد والأندية والأماكن العامة والخاصة التي أنشأناها لخدمة الفكرة الإصلاحية (السلفية).

2 ـ الشروع العاجل في التعليم العربي للصغار فيما تصل إليه أيدينا من الأماكن وفي بيوت الآباء ربحاً للوقت قبل بناء المدارس.

3 ـ تجنيد المئات من تلامذتنا المتخرجين، ودعوة الشبان المتخرجين من جامع الزيتونة (تونس) للعمل في تعليم الشعب.

4 ـ العمل على تعميم التعليم العربي للشبان على النمط الذي بدأ به ابن باديس.

5 ـ مطالبة الحكومة الفرنسية بتسليم أوقاف الإسلام التي احتجزتها ووزعتها على معمريها لتصرف في مصارفها التي وقّفت عليها، وكانت من الكثرة بحيث تساوي ميزانية دولة متوسطة.

6 ـ مطالبة الحكومة برفع يدها عن مساجدنا ـ ومعاهدنا ـ التي استولت عليها لنستخدمها في تعليم الأمة دينها ـ وتعليم أبنائها لغتهم.

7 ـ مطالبة الحكومة بإستعمال القضاء الإسلامي في الأحوال الشخصية مبدئياً.

8 ـ مطالبة الحكومة بعدم تدخلها في تعيين الموظفين الدينيين.

وهكذا اختار الشيخ عبد الحميد بن باديس الطريق، وقرر أن يبدأ هو ورفاقه في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أولاً بمحاربة أعوان الاستعمار وهم الطرقية أو الاستعمار الروحي للشعب. حتى إذا ما قضى عليهم وعلى تدجيلهم باسم الدين على أفراد الشعب الجزائري وجه كل أسلحته للاستعمار المادي والأمة كلها ملتفة حوله وسائرة على نهجة ومترسمة لخطاه.

وفي نفس الوقت كانت له مع دعاة الاندماج والتجنيس معركة فاصلة حيث كشفهم أمام الشعب وحكم عليهم بالكفر والمروق من الإسلام، وبالتالي حكم على دعوتهم بالموت النهائي.

وكان الشيخ عبد الحميد بن باديس بوقاره العلمي - والديني المهيب - وروحه الإسلامية الصادقة - الشجاعة - يقف كالأسد الهصور لكل من تسوّل له نفسه المساس بمقدسات الشعب أو بكيانه القومي.

وعندما كتب أحد دعاة الاندماج المفتونين بالثقافة الفرنسية مقالاً مشهوراً في عام 1936 تحت عنوان :

«فرنسا هي أنا» وقال فيه : «لقد سألت التاريخ وسألت الأحياء والأموات وزرت المقابر، فلم يحدثني أحد عن الأمة الجزائرية، ولا يمكن البناء على الهواء وقد استبعدنا تماماً جميع هذه الأوهام لنربط نهائياً مستقبلنا بما حققته فرنسا لهذه البلاد» عندما كتب هذا المفتون مقاله المذكور تصدى له ابن باديس في شهر أبريل من نفس العام في مجلة «الشهاب» فردَّ عليه رداً مفحماً نقتطف منه الفقرات التالية :

يقول الشيخ ابن باديس : «إننا نحن فتشنا في صحف التاريخ، وفتشنا في الحالة الحاضرة فوجدنا الأمة الجزائرية المسلمة، متكونة موجودة كما تكونت ووجدت كل أمم الدنيا، ولهذه الأمة تاريخها الحافل، بجلائل الأعمال، ولها وحدتها الدينية - واللغوية - ولها ثقافتها الخاصة- وعوائدها وأخلاقها بما فيها من حسن وقبيح شأن كل أمة في الدنيا. ثم إن هذه الأمة الجزائرية المسلمة ليست هي فرنسا، ولا يمكن أن تكون فرنسا ولا تستطيع أن تصير فرنسا ولو أرادت، بل هي أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها، وفي أخلاقها، وفي عنصرها، وفي دينها لا تريد أن تندمج ولها وطن محدود معين هو الوطن الجزائري بحدوده الحالية المعروفة» [1]

---

(1) راجع نص مقالة الشيخ عبد الحميد بن باديس الكامل في الملحق رقم 6 في آخر هذا الكتاب.

بهذه الروح العالية - والتصميم القاطع - استطاع الشيخ عبد الحميد بن باديس أن يقضي على فكرة الإدماج قضاءاً مبرماً - كما استطاع أن يقضي كذلك على فكرة التجنيس - وأن يجعل الشعب الجزائري بجميع أفراده يتمسك بكيانه العربي الإسلامي ويهتف من أعماق قلبه مع ابن باديس في نشيده الرائع:

شعب الجزائر مسلمٌ

وإلى العروبة ينتسب (1)

من قال حاد عن أصله

أو قال مات فقد كذبْ

أو رام إدماجاً له

رام المحال من الطلبْ

هذا لكم عهدي به

حتى أُوسّد في التُّرب

فإذا هلكتُ فصيحتي

تحيا الجزائر والعرب

(1) راجع النص الكامل لهذا النشيد في الملحق رقم (11) في آخر هذا الكتاب.

الفصل السادس

حوار حول وجوب المحافظة على المشروع الحضاري للشيخ عبد الحميد بن باديس ضد المنكرين أو المتآمرين على مقومات الشخصية الجزائرية



المؤلف ـ الأستاذ الدكتور تركي رابح عمامره عندما
كان طالبا في جامع الزيتونة
بتونس أعوام 1946 ـ 1950

لن نسمح للأفكار الهدامة أن تطغى على المشروع الباديسي الحضاري

(1) جريدة النبأ تحاور الدكتور رابح تركي عمامره.

... والجزائر تعيش أجواء الإحتفالات بيوم العلم، وما يحمله من رموز ودلالات لدى الشعب الجزائري - ومن أجل إبراز أبعاد هذا اليوم، انتقلت «النبأ» إلى أحد المؤرخين لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وخاصة لرئيسها الشيخ عبد الحميد بن باديس وهو الدكتور «رابح تركي عمامره»، الخبير التربوي- والمناضل في الحركة الوطنية- الذي استقبلنا في بيته، بكل حفاوة وإكرام، وفي مكتبه المزدان بأمهات الكتب وأثمنها في مختلف العلوم والفنون، كان لنا هذا الحوار الذي ننشره على جزئين ستطالعون في الجزء الثاني موقفه من المنظومة التربوية وقانون التعريب ومؤتمر الأمازيغية، وتأسيس المجلس الأعلى للتربية، فترقبوه.

لن نسمح للافكار الهدامة أن تطغى على المشروع الباديسي :

النبأ : نعيش في أجواء الإحتفال بيوم العلم، لو تفضلتم بإعطائنا أبعاد هذا اليوم ودلالاته في المجتمع الجزائري.

الدكتور رابح تركي : بسم اللّه الرحمن الرحيم، أولا أشكركم على اهتمامكم بهذا اليوم الذي تحتفل به الجزائر في كل عام، وذلك في اليوم الذي توفي فيه الشيخ عبد الحميد بن باديس في 16 أبريل عام 1940.

---

(1) جريدة النبأ الأسبوعية - الجزائرية عدد رقم 241 الصادر بتاريخ - 5 - 11 ذو الحجة عام 1416 الموافق 24 - 30 أبريل 1996 م وكذلك العدد رقم 240 - الصادر بتاريخ 28 ذو القعدة إلى 04 ذو الحجة عام 1416 هـ - الموافق 17 إلى 23 أبريل 1996.

فقد نتساءل لماذا قررت الثورة الجزائرية بعد الإستقلال الإحتفال بعيد العلم في ذكرى وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس، وهل يصح أن نطلق على العلم يوما معينا في العام ، لأن العلم عند الشعوب الحية الأيام كلها علم مطلوب نشره ومطلوب التعريف به ومطلوب إحياؤه في أي فترة من فترات العام أو في فترات السنة، وبما أن الشيخ عبد الحميد باديس كما تعلمون رجل عالم وقد بدأ حركته التربوية في الجزائر - وحركته لإحياء اللغة العربية - والثقافة العربية الاسلامية - في الجزائر بدأها قبل الحرب العالمية الأولى، وبالتحديد في عام 1913 وهو العام الذي تخرج فيه من جامعة الزيتونة بمدينة تونس ورجع إلى الجزائر وكان بإمكانه باعتباره ابن أسرة كبيرة، وابن عائلة مشهورة في مدينة قسنطينة، كان بإمكانه أن يتوظف في أي وظيفة في الجهاز الإداري الذي كان موجودا في ذلك الوقت كإمام - أو مفتي - أو قاضي أو نائب - في أحد المجالس النيابية أو غيره، ولكن الشيخ عبد الحميد بن باديس عمل بتوصية أستاذه الشيخ حمدان لونيسي الذي طلب منه عندما كان يعلمه أن لا يسخر علمه للوظيفة عند فرنسا، لأنه بالنسبة للمفكر وبالنسبة للباحث وبالنسبة للمجاهدوبالنسبة للمناضل وضع قيد ثقيل على تحركاته، وعلى تفكيره وعلى أعماله، لذلك لم يتوجه عبد الحميد بن باديس للعمل في أي وظيفة كانت وإنما توجه مباشرة للعمل على إحياء الثقافة العربية، وعلى إحياء اللغة العربية في الجزائر. وبدأ بداية متواضعة جدا جدا حيث كان يختار تلاميذه من الكتاتيب القرآنية التي كانت منتشرة في ذلك الوقت في كل أنحاء الجزائر فيختار منها هؤلاء التلاميذ النجباء ويأتي بهم عنده في الجامع الأخضر، وفي جامع سيدي قموش ثم بعد ذلك في مدرسة التربية والتعليم فيعلمهم العلوم العربية والعلوم الدينية ومبادئ العلوم الطبيعية والجغرافية والتاريخ والحساب إلخ ... ومن تلك البداية المتواضعة كون قبيل الحرب العالمية الأولى حتى الحرب العالمية الثانية آلافا من الشابات والشبان

المتعلمين والملتزمين بمقومات الشخصية العربية الاسلامية للجزائر كانوا الشعلة التي وجهت الجزائر التوجيه العربي الإسلامي. لأن الجزائر كما يعلم الجميع كانت فيما بين الحربين العالميتين تتنازعها أفكار متعددة فالبعض من الساسة الجزائريين كانوا يدعون إلى إندماج الجزائر فرنسا، والبعض الآخر كانوا ينادون بتجنيس الجزائريين بالجنسية الفرنسية، وقلة من الجزائريين فقط نادت بأن الجزائر عربية مسلمة ويجب أن تستقل عن فرنسا، والإستقلال لا يمكن الوصول إليه إلا بتربية الشعب وتوجيهه ومحاولة وضعه في الطريق السليم الذي يقوده إلى التخلص من الفرنسة ومن التجنيس ومن الإندماج في فرنسا.

النبأ : كيف وظف الشيخ عبد الحميد بن باديس الصحافة لمحاربة فرنسا ودعاة الإندماج والتجنيس ؟

الدكتور رابح تركي : الشيخ عبد الحميد بن باديس كما تعلمون هو من بناة الصحافة العربية في الجزائر، فقد أسس أول جريدة عربية، وهي جريدة (المنتقد)، وهذا في شهر جويلية (يوليو - تموز) سنة 1925، أي بعد نهاية الحرب العالمية الأولى بقليل، وهذه الجريدة كانت شديدة الإنتقاد للسياسة الإستعمارية في الجزائر، وشديدة الإنتقاد للبدع - والخرافات - التي كانت منتشرة بكثرة في الجزائر والتي كان أغلب من يقوم بها ممن يسمون بالمرابطين - أو برجال الزوايا المنحرفين، عن الطريق المستقيم، فأوقفتها فرنسا بعد صدور 18 عددا منها فقط.

... وقد كانت جريدة أسبوعية، وعندما أغلقتها فرنسا أنشأ الشيخ عبد الحميد بن باديس جريدة أخرى في نفس العام بدلها أسماها جريدة الشهاب (النجم الساطع)، التي كانت تنير طريق الوطنية - والدين والإيمان - لقرائها وكان يذهب إلى إدارة مجلة الشهاب بعد أن تحولت من جريدة اسبوعية الى مجلة شهرية (1929)، ويبدأ في الرد على الرسائل التي تأتيه من مختلف جهات القطر الجزائري للإستفسار منه أو الرد

على بعض المقالات، وهو الذي يدفع المقالات إلى المطبعة التي كونها، حيث كون أول مطبعة عربية بالجزائر بعد الحرب العالمية الأولى، وهي ما تعرف بمطبعة الشهاب - في مدينة قسنطينة وكانت هذه المطبعة العربية، تطبع مجلة الشهاب ثم لما تكونت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 5 ماي (أيار) من عام 1931، أصدرت أربع جرائد، هي جريدة السنة المحمدية، ثم جريدة الشريعة المطهرة، ثم جريدة السراط السوي، ثم جريدة البصائر.

هذه الجرائد كانت تابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وكان الشيخ عبد الحميد بن باديس باعتباره رئيسا للجمعية يكتب فيها كلها، وهو غالبا ما يكتب الافتتاحية، التي تتولى الدفاع عن الشخصية الجزائرية، أو الدفاع عن التعليم العربي - أو الرد على بعض المنحرفين من الجزائريين أو من أهل الطرق الصوفية إلخ.

النبأ : اشتغل الشيخ ابن باديس في الصحافة كما اشتغل في التدريس، رغم الأخطار التي كانت تحدق به، كيف ذلك ؟

الدكتور رابح تركي : كان بالنهار يعلم الأطفال والطلبة في مدرسة التربية والتعليم، وفي الجامع الأخضر وبالليل يعطي الدروس والمحاضرات في الحضارة الإسلامية وفي التوجيه الديني لعموم المسلمين الذين يحضرون دروسه الليلية من العمال وعموم المواطنين ومن الذين يترددون على المساجد بحيث كان يعمل حوالي 16 ساعة في اليوم من الـ 24 ساعة فكان يبدأ دروسه في الجامع الأخضر بعد صلاة الفجر مباشرة حيث يذهب إلى طلبته فيوقظهم من النوم، ويؤمهم في صلاة الفجر ثم يبدأ في تفسير القرآن الكريم وفي دراسة كتاب الموطأ للأمام مالك، بحيث أكمل تفسير القرآن الكريم كما أكمل شرح وتفسير موطأ الإمام مالك رضي اللّه عنه في الحديث النبوي الشريف وبالإضافة إلى ذلك عندما كان الشيخ عبد الحميد ابن

باديس ينتهي من دروسه بين المغرب والعشاء،لا يذهب إلى منزله بل يذهب إلى إدارة مجلة «الشهاب» لتحرير المقالات والدراسات التي سينشرها في المجلة.

... عمل متواصل من أجل نهضة الجزائر، ومن أجل إحياء الروح العربية الإسلامية في الجزائر - لذلك عرفت الثورة الجزائرية مكانة الشيخ عبد الحميد بن باديس ودوره الفعال في تهيئة الشعب للجهاد وفي إعداد الشباب القائد الذي كان الوقود، وكان الركيزة للجهاد الجزائري بعد قيام ثورة أول نوفمبر 1954، فقررت الثورة الجزائرية بعد الإستقلال إقامة يوم للعلم في كل عام وهو 16 أفريل وهي ذكرى وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس، وعندما توفي عبد الحميد بن باديس كانت فرنسا قد منعته من الخروج من مدينة قسنطينة، فكان منفيا في مدينة قسنطينة لا يجوز له أن يبرحها، لأنه رفض أن يؤيد فرنسا في الحرب العالمية الثانية ضد دول المحور، رغم المحاولات بأن يكتب مقالا أو يكتب تأييدا لفرنسا في مجلة أو في جريدة أو في تصريح عام قال: تقطع يدي ولا أكتب تأييدا لفرنسا، إذن الشيخ عبد الحميد بن باديس بهذه الصفة فهو رجل دين - ورجل سياسة- وهو رجل إصلاح - ورجل تربية وتعليم - لذلك تحتفل الجزائر في كل عام في 16 أفريل بعيد العلم، حيث توفي إلى رحمة الله في هذا اليوم والحمد لله أن الجزائر اليوم بعد الإستقلال أصبح العلم منتشرا فيها وأصبح ثلث الشعب الجزائري تقريبا يدرس في المدارس والجامعات وأصبح للشعب الجزائري اليوم أكثر من 25 جامعة كاملة منبثة في المدن الجزائرية الهامة في مختلف ولايات الوطن ومئات المدارس العليا ومئات المعاهد العليا، وعشرات المراكز الجامعية التي هي في تطور لكي تتحول إلى جامعات، وأصبح عدد طلبة الجامعات في الجزائر اليوم أكثر من 400 ألف طالب وطالبة والجامعات الجزائرية تدرس أكثر من 200 تخصص في مختلف المعاهد ومختلف الجامعات وبالتالي فعيد العلم هوأولا وقبل كل شيء احتفال بذكرى هذا

الرجل المجاهد - حتى تسير الشبيبة الجزائرية اليوم التي نشأت في عهد الإستقلال والتي وجدت العلم والمعرفة سهلة، ووجدت كل أبواب المعرفة مفتوحة في وجهها، وحتى لا تنسى جذورها ولاتنسى أصلها، وأن تحترم الإتجاه الوطني السليم ضد الفرنسة، وضد اللائكية وضد الإندماج وضد الفرانكوفونية والشيوعية وهذه الأفكار كلها حاربها الشيخ عبد الحميد بن باديس حربا لا هوادة فيها كان يحارب التجنيس، ويحارب الإندماج، ويحارب الفرنسة، ويحارب عملية تنصير الجزائريين وأنتم تعلمون عندما تقرأون تاريخ الجزائر، فإن فرنسا منذ أن دخلت إلى الجزائر سارت سياستها في ثلاثة خطوط متوازية تهدف كلها في الأخير إلى تحطيم الكيان الجزائري وإلى تحطيم الشخصية الجزائرية بكل مقوماتها الأساسية وهي : الإسلام - واللغة العربية - والوطنية الجزائرية (وحدة الشعب ووحدة التراب الوطني) هذه الخطوط هي :

- الفرنسة، وتعني فرنسة الشعب الجزائري.

- التنصير، وتعني إخراج الشعب الجزائري من الإسلام وإدخاله في المسيحية.

- الإندماج، ويعني اندماج الشعب الجزائري في كيان وحضارة الشعب الفرنسي، وبالتالي تذوب الجزائر ولا تقوم لها قائمة، لذلك نلاحظ بأن فرنسا بمجرد احتلالها للجزائر عملت على مسخ الشعب الجزائري عن طريق ما يلي :

أولا : طردت اللغة العربية من كل الإدارات الحكومية،

ثانيا : استولت على معاهد التربية والتعليم التي كانت موجودة في الجزائر قبل الاحتلال وعددها بالمئات في كل المدن الجزائرية وفي كل القرى الجزائرية، في قسنطينة، وبجاية، وتلمسان، ومازونة، والعاصمة، وحولتها كلها إما إلى مدارس

للغة الفرنسية ـ وإما إلى ثكنات لجيشها ـ كما استولت على أغلب المساجد الهامة الجزائرية ـ وحولتها إلى كنائس ـ مثل جامع كتشاوه في قصبة مدينة الجزائر الذي حولته إلى كاتدرائية وقد رجع إلى ما كان عليه في السابق بعد الإستقلال أي مسجداً للصلاة و العبادة و الدعوة الإسلامية.

... وعندما ينجح الإستعمار الفرنسي في القضاء على اللغة العربية، وعندما ينجح لا قدر اللّه في القضاء على الإسلام عندئذ، المحور الثالث هو إدماج الشعب الجزائري في الكيان الفرنسي يصبح حينها سهلا وبسيطا، فنجد الشيخ عبد الحميد بن باديس وقف لهذه السياسة الإستعمارية موقف المقاوم ـ و المحارب ـ و المجاهد الصنديد ـ كما وقف لها المجاهدون السابقون على الشيخ عبد الحميد بن باديس مثل الأمير عبد القادر رحمه اللّه، فقد كان هو الآخر رجل علم ـ وإصلاح ـ وتربية ـ وكما وقف لها كذلك الشيخ المقراني والشيخ الحداد وغيرهم من قادة الجهاد الجزائري خلال القرن التاسع عشر الميلادي، إذن عيد العلم نحن نعيشه كل يوم في هذه الآلاف المؤلفة من المدارس ـ و الجامعات ـ و الجزائر اليوم عندها أكثر من 500 ثانوية بينما ورثنا من الإستعمار الفرنسي حوالي 20 ثانوية، وعندها عشرات الثانويات التقنية، وعندها الجامعات التكنلوجيا ـ و الجامعات الكلاسيكية العادية ـ إذن فنحن الآن في عرس من العلم متجدد ومستمر ولكن الغرض من الإحتفال بيوم العلم هو أن نربط الجيل الحاضر ـ بالجيل الماضي ـ لأن الحاضر لا يمكن أن يبنى إلا على أساس الماضي، ولا يمكن للمستقبل أن يقوم إلا على أساس الحاضر والتاريخ الإنساني مرتبط ماضيا وحاضرا ومستقبلا.

محاولة الصاق تهمة الإرهاب بالمدرسة الجزائرية هو محاولة لإرجاع عقارب الساعة إلى الوراء و التمكين للفرنسة :

النبأ : كيف تنظرون لملف المنظومة التربوية و الدعوة لإصلاحها ؟

الدكتور رابح تركي : ينبغي علينا اليوم إصلاح المنظومة التربوية وهذا واجب لأن العلم يتطور والعالم يتطور والتكنولوجيا تتطور لذلك يجب بين كل مرة وأخرى أن ندخل إصلاحات تربوية وعلمية وتكنولوجية على منظومتنا التربويةحتى تساير التطور العالمي - وحتى نكون المواطن او الإنسان الجزائري - الذي يجمع بين العلم والتقنية - في أرقى مستوياتها ومن هنا لا بد أن ندخل إصلاحات على التعليم لكن الخوف كل الخوف هو أن يتجه إصلاح المنظومة التربوية كما نسمع من بعض التصريحات ومن بعض الإتجاهات المنحرفة في البلاد إلى إرجاع الفرنسة للمدرسة الجزائرية بدعوى أن المدرسة الجزائرية عندما عربت أوجدت الإرهابيين - كما يقولون وأوجدت القتلة - وأوجدت السراق - وينسى هؤلاء من أعضاء حزب فرنسا في الجزائر في أن السراق - واللصوص - وأن المرتشين - كلهم من خريجي المدرسة الفرنسية في عهد الإحتلال لأنه لا يوجد في الإدارة الجزائرية إلى غاية السنوات لأخيرة من تخرج من المدرسة الجزائرية، أو من تخرج من المدرسة الأساسية، ولكنهم تخرجوا من المدرسة الفرانكوفونية الأجنبية في عهد الإحتلال وبالتالي هذه التهمة التي توجه للمدرسة الجزائرية المعربة اليوم عندما أصبحت تعلم باللغة العربية، الثقافة الوطنية للشبيبة الجزائرية، هذه التهمة لا أساس لها، وإنما الهدف منها محاولة إرجاع عقارب الساعة إلى الوراء وإرجاع الفرنسة التي تخلصنا منها في بداية الثمانيات، حيث تعربت الدراسات الإنسانية - والإجتماعية - وإن كانت الدراسة في العلوم التكنولوجية لا تزال تدرس بالفرنسية ولكن إن شاء الله، سنصل شيئا فشيئا لنعمل توازنا بين اللغة الأجنبية (الفرنسية) واللغة العربية، إذن هذا هو المغزى من الإحتفال بيوم العلم في كل عام ابتدا ءا من سنة 1965 إلى اليوم ونرجو أن يستمر هذا التقليد إلى ما لا نهاية، حتى نربط الجيل الحاضر بالجيل الماضي، وبالتالي لا ننسى شهداءنا الأبرارولا ننسى شخصيتنا التاريخية أمثال الشيخ عبد

الحميد بن باديس التي جاهدت وناضلت وعملت بكل إخلاص وإصرار حتى وصلت الجزائر إلى هذه المرحلة الراهنة من الحرية والإستقلال، التي نأمل أن يسودها الأمن والإستقرار وتسودها الأخوة وأن تزول هذه الفتنة العمياء التي فرضت على شعبنا وعلى وطننا.

<u>سؤال</u> : هل تعتقدون أن المشروع الذي قام به الشيخ بن باديس قد تحقق شيء منه ؟

<u>الجواب</u> : يمكن الإجابة عن هذا السؤال بنعم وبلا في نفس الوقت.

... نعم تحقق مشروع الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي كان يعمل على نشر اللغة العربية في كل أنحاء القطر الجزائري، وعلى إحياء الثقافة العربية الإسلامية في كل القطر الجزائري بين الأبناء والبنات بين النساء والرجل، وتحقق مشروع بن باديس في الحصول على الحرية والإستقلال وتحقق مشروع الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي كان ينادي بتكوين كلية للشريعة الاسلامية في العاصمة الجزائرية، اليوم الحمد لله تكونت جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية في قسنطينة بلد الشيخ عبد الحميد بن باديس كما ان هناك معاهد لأصول الدين والشريعة منتشرة في العاصمة وفي تلمسان وفي عدة جامعات جزائرية أخرى، فمن هذه الناحية تحقق مشروع الشيخ عبد الحميد بن باديس، ومن ناحية أخرى لم يتحقق مشروع الشيخ عبد الحميد ابن باديس في هذه الردة التي يحاول البعض من الجزائريين المبهورين باللغة الفرنسية وثقافتها تزوير التاريخ ومحاولة التراجع عن المكاسب التي حققها الشعب الجزائري بواسطة ثورة المليون والنصف المليون من الشهداء وهي ثورة نوفمبر المجيدة مثل إلغاء مرسوم تعميم استعمال اللغة العربية، في كل مرافق الدولة الجزائرية هذا المرسوم الذي وافق عليه المجلس الوطني الشعبي المنتخب من الشعب بعد مناقشات طويلة ومستفيضة في دورات متعددة فجاء

مجلس دولة غير منتخب لأنه معين من الدولة، فألغى مشروع مجلس وطني شعبي، كذلك صدر مرسوم بتكوين مجمع اللغة العربية منذ سنوات في الجزائر هذا المشروع كان يحقق إحدى رسائل الشيخ عبد الحميد بن باديس بل ورسالة كل الشعب الجزائري المتعطش للغة العربية وترقيتها بحيث تصبح في مصاف اللغات الحية وافق عليه المجلس الشعبي الوطني وصدر به مرسوم في الجريدة الرسمية، ولكن أيادي خفية التي لا تريد الخير للجزائر ولعروبة الجزائر - والإسلام في الجزائر - عملت على قبر هذا المشروع أو همشته من الحياة حتى نسيه أغلب الناس اليوم، فمشروع ابن باديس إذن تحقق من جانب إنتشار المدارس - وإنتشار الكليات - وإنتشار الجامعات - وإنتشار المعلمين - رجالا ونساءا لأن ابن باديس كان يجمع في تعليمه بين البنات والبنين وكان يهتم بتعليم البنت أكثر من تعليم الولد، لأن البنت هي الأم والأم هي المدرسة الأولى للطفل ولذلك ركز الشيخ عبد الحميد بن باديس على تكوين أمهات جزائريات وطنيات - مسلمات - عربيات يعددن أجيالا صالحة والذي نخشاه اليوم كما خشيه عبد الحميد بن باديس هو أن تتغلب الردة خصوصا بعد ظهور هذه الأمازيغية (البربرية) هذه الفكرة التي لم تكن مطروحة على الشعب الجزائري منذ أكثر من 14 قرنا، فقد عاش الشعب الجزائري عربيا طيلة تلك القرون ولم تظهر الدعوة للأمازيغية إلا في السنوات الأخيرة بهدف تمزيق وحدة الشعب الثقافية - والوطنية - والدينية.

باختصار ما قولك في الكلمات الآتية :

- الجزائر ؟ تعني عندي ثلاث كلمات - العروبة - والإسلام - والوطنية.
- الوحدة الوطنية ؟ تعني أن الشعب واحد، وأن هذه أمتكم أمة واحدة.
- اللغة العربية ؟ لغة القرآن الكريم ولغة هذا الشعب العربي المسلم.
- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ؟ الإصلاح الديني - والإجتماعي.

- مؤتمر الأمازيغية ؟ - مؤامرة دولية على حرية الجزائر ووحدة شعبها لغويا، وثقافيا- وسياسيا.

- التطبيع مع اليهود كارثة كبرى.

النبأ : كلمة توجهونها لهذا الجيل ؟

الدكتور رابح تركي : بكل تواضع أنا ابن الجزائر العميقة شخصيتي تكونت من طرف الحركة الوطنية والمدرسة الشعبية الجزائرية وأتمنى لهذا الجيل أن يكون حاملا للمبادىء التي ضحى من أجلها شهداء نوفمبر وأن يدافع عنها ويضحي من أجلها كما ضحى من أجلها هؤلاء الشهداء الأبرار - إن شاء اللّه -



مؤلف الكتاب - عندما كان معلمًا في مدرسة الفتح - بمدينة سطيف مسقط رأسه وهي تابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين - في العام الدراسي 1950 - 1951 قبل أن يسافر طالبا في بعثة جمعية العلماء للدراسة في كلية دار العلوم - جامعة القاهرة - 1951 - 1952 - مع مجموعة من الطلبة الجزائريين.

الفصل السابع

الشيخ عبد الحميد بن باديس

المربي و المعلم



الشيخ عبد الحميد بن باديس

«إن الأمة التي لا تحترم مقوماتها الأساسية - من جنس - ولغة - ودين - وتاريخ - لا تعد أمة بين الأمم - ولا ينظر إليها إلا بعين الاحتقار مع الحكم عليها في ميادين الحياة - بالتقهقر والاندحار».

(عبد الحميد بن باديس)

... تمر علينا في شهر ابريل - وشهر مايو - من كل عام ذكرى وفاة رجلين عظيمين من رجالات الإسلام والعروبة في الجزائر كان لهما دور بارز في تاريخنا القومي المعاصر - وكانت لهما صفحات مشرقة في مقاومة الاحتلال الفرنسي الغاصب الذي جثم على صدر الجزائر طيلة قرن واثنين وثلاثين عاماً (1830 - 1962).

... الأول هو الأمير عبد القادر بطل المقاومة الجزائرية المسلحة ضد الاحتلال الفرنسي في بداية دخوله الى الجزائر، وقد توفي - رحمه الله - بدمشق في 24 مايو من عام 1883 بعد أن كافع الاستعمار طيلة ستة عشر عاماً كاملاً كفاحاً بطولياً إبتداءاً من عام 1831 حتى عام 1847.

... والثاني هو الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي توفي في 16 ابريل من عام 1940 عن عمر بلغ واحداً وخمسين عاماً قضى منه حوالي 36 سنة في جهاد متواصل ضد الجهل - والخرافات - ومقاومة خطط الاستعمار العدوانية في الجزائر - والعمل على بعث ثقافتنا العربية الإسلامية إلى الوجود في ثوب جديد بعد أن حاول الاستعمار وقتاً طويلاً القضاء عليها قضاءاً مبرماً وبالتالي القضاء على شخصية ومقومات الشعب الجزائري العربي المسلم.

... إن عبد الحميد بن باديس ليس رجلاً عادياً في تاريخ الجزائر المعاصر بل هو الرائد الأول لنهضتنا الثقافية - والرائد الأول لنهضتنا الدينية - ويقظتنا الفكرية - كما أنه يعتبر أحد الرواد الذين نهضت على كواهلهم الحركات الوطنية في الجزائر في الثلث الأول من القرن العشرين الميلادي (1913 - 1940).

ونظراً لتعدد جوانب العظمة في شخصية الشيخ عبد الحميد بن باديس، فإننا سوف نتناوله باختصار وتركيز من جانب واحد فقط هو الجانب التربوي أوالتعليمي الذي برز فيه بروزاً واضحاً على غيره من الجوانب الأخرى.

1 ـ الشيخ عبد الحميد بن باديس وتفسير القرآن الكريم:

... بدأ الأستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس يلقي دروسه في تفسير القرآن الكريم وموطأ الإمام مالك بن أنس في حديث الرسول عليه الصلاة والسلام في الجامع الأخضر في مدينة قسنطينة مسقط رأسه، وذلك في عام 1913، أي قبل بداية الحرب العالمية الأولى.

وكانت طريقته في تفسير القرآن الكريم، وحديث رسول الإسلام تختلف كل الاختلاف عما ألف الناس سماعه من طرق تفسير القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف من غيره من العلماء في ذلك الوقت.

فالشيخ عبد الحميد بن باديس سلك في تفسير آيات اللّه، وكذلك في شرح حديث رسول الإسلام طرقاً حية تعتمد على النظرة الواسعة للكون، وعلى الفهم الشامل ـ والعميق ـ للتطور الذي اجتازته الإنسانية في مختلف العصور وبالخصوص في القرن العشرين الميلادي .

... ولذلك كانت دروسه في تفسير القرآن الكريم جامعة لكل ما ينهض بأبناء الشعب الجزائري من الكبوة التي أوقعهم فيها الاحتلال الغاشم. وجامعة كذلك لكل ما يحيي فيهم روح المقاومة ـ والجهاد المقدس ـ لتغيير تلك الأوضاع الجائرة، ولكل ما يبعث فيهم روح الثقة بالنفس، ويفتح أمامهم أبواب الحياة الحرة الكريمة من أوسع وأرحب ما تتطلبه الحياة الحرة الكريمة في العصر الحديث.

... وقد كان طلبة الشيخ المواظبون على حضور تلك الدروس القيّمة في التفسير والحديث والحضارة الإسلامية، وكان عامة الناس الذين تتيح لهم ظروف حياتهم التردد بين وقت وآخر على الجامع الأخضر لحضور تلك الدروس. كان هؤلاء وأولئك

يخرجون منها وكأنَّ تياراً كهربائياً قوياً قد سرى في نفوسهم، فغرس فيها روحاً جديدة - وبعثها بعثاً جديداً - ذلك أن الشيخ عبد الحميد بن باديس كان يتخذ من آيات اللّه البيِّنات، ومن حديث رسول الإسلام محمد صلى اللّه عليه وسلم وسيلة من وسائل البعث العام، وطريقة من طرق إنهاض الهمم الراكدة - والعزائم الخائرة - كي تثور ضد الأوضاع الفاسدة في الدين - والأخلاق - والسياسة - وبالرغم من أن الاستعمار الفرنسي كان قبل الحرب العالمية الأولى وبعدها في عنفوان طغيانه - وجبروته - فإن دروس الشيخ عبد الحميد بن باديس في التفسير والحديث كانت عامرة دائماً بما يفتح النفوس والعقول على عالم جديد هو عالم التطور والتغيير ضد تلك الأوضاع المتعفِّنة واسترداد المجد السليب في الحرية - والعزة - والكرامة - والوطنية.

2- شجاعة الشيخ عبد الحميد بن باديس في الجهر بآرائه :

... لقد كان الشيخ عبد الحميد بن باديس يتمتع بشجاعة أدبية وفكرية نادرتين لذلك كان لا يقيم لتهديدات الاستعمار وزناً كبيراً رغم قلة حوله، وضآله أنصاره في السنوات الأولى لنشر دعوته الإصلاحية - والسلفية - والثورية - فالشعب الجزائري في ذلك الوقت كان يعيش في أمية شبه كاملة - والثورات الكثيرة التي خاض غمارها ضد الاحتلال مع القادة التاريخيين أمثال الأمير عبد القادر، والشيخ المقراني، والشيخ الحداد، وغيرهم أكثر من نصف قرن قد استنفدت جهده عندما بدأ الشيخ عبد الحميد بن باديس عمله في التربية - والتعليم - والتوجيه الديني - والوطني يعيش في جمود يكاد يكون شاملاً. لكن عبد الحميد بن باديس الذي كان طاقة ثورية ضخمة، عمل بكل جهوده على بعث روح الثقة بالنفس في صفوف الشعب، وعمل على إلهاب حماس الجماهير لمواصلة الجهاد من أجل المحافظة على الركائز الأساسية للجزائر، كاللغة - والدين - والتاريخ - والثقافة العربية الإسلامية - وإعداد الشباب فكرياً وروحياً للثورة ضد التحكُّم الأجنبي في مقاليد الأمور في البلاد

وقد نجح نجاحاً باهراً في تحقيق هذه الأهداف التي وقّف حياته على تحقيقها كما سنذكر ذلك فيما بعد ...

وقد واصل الشيخ عبد الحميد بن باديس دروسه في تفسير القرآن الكريم - والحديث النبوي الشريف - والحضارة الإسلامية - بهذه الروح الثورية العتيدة، التي تفهم الإسلام على أنه عقيدة من بين أركانها الجهاد في سبيل اللّه من أجل تحرير الأوطان الإسلامية من الاستعمار الدخيل وأن الإسلام في جوهرة عزة - وكرامة- ولا عزة - ولا كرامة- لمسلم في وطن يحتله أعداء الإسلام والعروبة.

3- جوانب العظمة في شخصية الشيخ عبد الحميد بن باديس :

... إن الشيخ عبد الحميد بن باديس - رحمه الله رحمة واسعة - يتمتع بشخصية خصبة يحارالإنسان عند محاولة الحديث عنها من أية جانب من الجوانب يتناولها، ذلك أن عظمته متعددة الجوانب، فهو معلم - ومربٍ - قدير- وهو سياسي داهية - كانت له كلمة نافذة على كل الحركات الوطنية السياسية في الجزائر - وكانت له مواقف مشهودة ضد الإستعمار استطاع أن يتغلب فيها عليه بفضل حنكته ودهائه.

وهو صحافي لامع - كان له قلم مطواع - يصول به ويجول - في شتى المجالات الصحفية والفكرية.

وقد كان بحق رائداً للنهضة الصحافية العربية في الجزائر في العصر الحديث حيث أنشأ مجموعة من الجرائد الأسبوعية ومجلة شهرية حملت لواء الدعوة إلى العروبة والإسلام في الجزائر ومكافحة الاستعمار وعملائه وأذنابه: نذكر من بينها الجرائد والمجلة الآتية :

1 - جريدة «المنتقد» الأسبوعية وقد صدرت في عيد الأضحى من سنة 1925، ونظراً لعنف لهجتها وشدة مهاجمتها للاستعمار قامت سلطات الاحتلال بإغلاقها بعد أن صدر منها 18 عدداً فقط.

2 ـ «مجلة الشهاب» وقد صدرت أولاً كجريدة أسبوعية ثم تحولت إلى مجلة شهرية في عام 1929 واستمرت في الصدور عدة سنوات ثم توقفت عند قرب نشوب الحرب العالمية الثانية. (1939).

3 ـ جريدة «السنَّة النبوية» وقد صدرت في عام 1933 وقامت سلطات الاحتلال بإغلاقها بعد قليل من صدورها، وهي تابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كان الشيخ عبد الحميد بن باديس يتولى رئاستها.

4 ـ جريدة «الشريعة المطهرة» لسان حال جمعية العلماء.

5 ـ جريدة «الصراط السوي» لسان حال جمعية العلماء، وقد أوقفتها سلطات الاحتلال بعد صدورها بقليل على التعاقب، بحيث لم يصدر من الجرائد الثلاث سوى أعداد قليلة فقط.

6 ـ جريدة «البصائر» لسان حال جمعية العلماء، التي صدرت في عام 1935 وقد كانت تحت إشراف الأستاذ ابن باديس بصفته رئيساً للجمعية وابن باديس إلى جانب ذلك أديب متعمق في مختلف المجالات الأدبية يتضح ذلك في المقالات والتحارير التي كان يكتبها في الجرائد والمجلة التي ذكرناها كما يتضح في سلاسة أسلوبه، وعذوبة تعبيره، وقوة بلاغته، وشدة تمكنه من اللغة ومعانيها وإحاطته بأسرارها ومراميها وهو كذلك شاعر فحل له شعر بلغ القمة في القوة والمتانة وسمو المعنى ويكفي أن نذكر القارىء بنشيد :

شعب الجزائر مسلمْ
وإلى العروبة ينتسبُ
من قال حاد عن أصله
أو قال مات فقد كذب
أو رام إدماجاً له
رام المحال من الطلب

وغيره من الأناشيد التي ألفها الشيخ عبد الحميد بن باديس للشباب وخاصة فرق الكشافة الإسلامية .

4ـ طريقة الشيخ عبد الحميد بن باديس في التعليم :

... كان لابن باديس طريقة خاصة في التربية ينفرد بها عن غيره من المربين والمعلمين تتجلّى في تلك الصلة الروحية المتينة التي تنشأ بين الأستاذ وتلاميذه.

... فقد كان يعامل تلاميذه معاملة خاصة من الحنان والحرص على مستقبلهم والتوجيه السليم لكل واحد منهم مما أنشأ بينه وبينهم رابطة قوية كان أساسها هذا النفوذ الروحي الذي أثّر به على كل من تتلمذ عليه أو حضر دروسه. أو تابع محاضراته في نادي الترقي بالعاصمة ـ ونادي صالح باي في مدينة قسنطينة.

... وقد كان الشيخ عبد الحميد بن باديس يحرص على أن يكون للشعب دعاة يؤمنون بجلالة وقدسية رسالتهم في تعليم الشعب والعمل على النهوض به في شتى المجالات أكثر مما كان يهدف إلى تخريج علماء ـ بدون روح ـ ولا عقيدة ـ ولا مبدأ ـ واضح ـ في الحياة العملية.

وقد سئل الأستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس ذات مرة لما لا تؤلف كتباً علمية تبقى تراثاً للأجيال بعدك ؟ فأجاب سائله قائلاً :

«إني مشغول بتأليف الرجال عن تأليف الكتب».

وكانت طريقته في التعليم تجمع إلى جانب النظريات العلمية لمختلف العلوم التى كان يدرسها لتلاميذه، الجانب التطبيقي العملي لتلك العلوم حتى في الشواهد التي كان يأتي بها لتطبيق قاعدة نحوية ـ أو بلاغية ـ أو أدبية ـ يختارها من الشواهد التي تتضمن تربية خلقية ـ أو عاطفية ـ أو وطنية ـ أو تتضمن عبرة ـ من عبر الحياة التي تدعو إلى التأمل والتفكير فيما وصلت إليه حالة المسلمين في القرون الأخيرة ـ من استعمار بلادهم وتسلط الأجانب على حرياتهم، وإلى ضرورة الكفاح لتغيير تلك الأوضاع المزرية بأي شكل من الأشكال.

5ـ كيف كان الشيخ عبد الحميد بن باديس يوزع وقته على أعماله الكثيرة :

...لقد كان الشيخ عبد الحميد بن باديس يوزع وقته على التعليم في الجامع الأخضر ومدرسة التربية والتعليم - وبين العمل على تحرير الجرائد ومجلة الشهاب التي كان يديرها والتي غالباً ما كان الاستعمار يقوم بإغلاقها بعد قليل من صدورها كما سبق أن ذكرنا على النحو التالي :

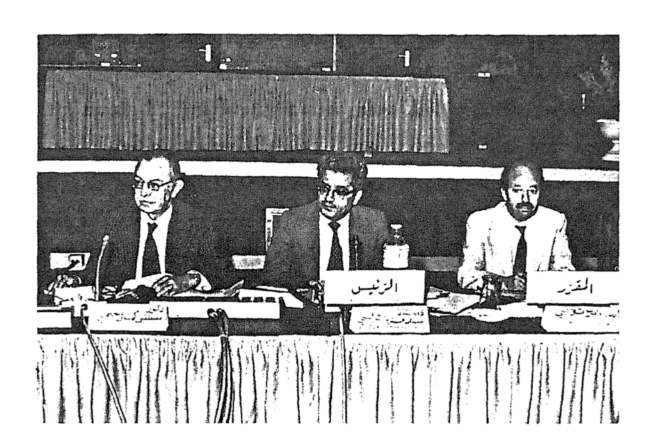
بعد صلاة الفجر مباشرة يبدأ دروسه في التفسير والحديث، والأدب - والبلاغةـ والحضارة الإسلامية - ويستمر في العمل إلى غاية الزوال، ثم يستأنف عمله من جديد بعد الظهيرة ويستمر فيه إلى ما قبل صلاة المغرب بقليل، وبعد صلاة المغرب يستأنف التدريس حتى صلاة العشاء حيث ينتهي عمله في التعليم.

وبعد صلاة العشاء وتناول طعام العشاء - يذهب إلى إدارة مجلة الشهاب حيث يعكف هناك على كتابة المقالات - والدراسات - التي سوف ينشرها في المجلة كما يقوم بنفسه بالرد على قراء المجلة أو على كبار الشخصيات في العالم العربي والإسلامي الذين كانوا على صلة قوية به، ويمضي في هذا العمل معظم الليل ومع ذلك فعندما يؤذن المؤذن لصلاة الصبح يكون الأستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس في مقدمة الصفوف مع المصلين كما يروي عنه تلاميذه وعارفوه والذين عاشروه.

وهكذا كان عمل الأستاذ اليومي [1] وبالرغم من كثرته وإرهاقه فقد كان يوفق بين نشاطه السياسي - والصحافي - من ناحيةـ وبين التدريس لتلاميذه ولعامة المواطنين من ناحية أخرى - هذه لمحة خاطفة عن الشيخ عبد الحميد بن باديس المربي والمعلّم، رحمه اللّه رحمته واسعة ووفقنا إلى السير على منهجه لخدمة بلادنا والنهوض بوطننا في شتى المجالات إن شاء الله.

---

(1) - راجع دراسة وافية عن حياة وأعمال الشيخ عبد الحميد بن باديس التربويةـ والإصلاحية - والسياسيةـ في كتاب المؤلف الذي يحمل عنوان «الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي، والتربية في الجزائر»، ط 5 المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار، الجزائر 2001 وهي تقع في أكثر من 600 صفحة طبعة فاخرة ...... منقحة ومزيدة.



مؤلف الكتاب في ندوة تربوية لليونسكو عقدت في مدينة الدوحة عاصمة دولة قطر - ممثلا للجمهورية الجزائرية وقد انتخب مقررا للندوة المذكورة التي بحثت في عملية التجديد التربوي في البلاد العربية (20 - 26 ابريل 1979).

الفصل الثامن

الشيخ عبد الحميد بن باديس
وتعليم المرأة المسلمة في الجزائر

1 ـ نظرة الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى تعليم المرأة المسلمة:

تتفق مع نظرة الإسلام :

... ينظر الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى قضية تعليم «المرأة» الجزائرية بصفة خاصة وإلى تعليم المرأة المسلمة بصفة عامة من زاوية نظرة الدين الإسلامي إليها وإلى وظيفتها في المجتمع ـ ودورها في الحياة ـ ولهذا فهو من دعاة تعليمها المتحمسين ولكن بشرط أن يكون هذا التعليم في دائرة المثل الدينية ـ والقومية ـ والأخلاق ـ والحشمة ـ بحيث لا يجعل منها التعليم «نصف رجل ـ ولا نصف امرأة» ـ كما يقول.

... كتب في مجلة الشهاب تحت عنوان «المرأة» يشرح وظيفتها في الحياة وهي النسل ـ وتربية الإنسان ـ والقيام بشؤون المنزل، فقال :

«المرأة خلقت لحفظ النسل ـ وتربية الإنسان ـ في أضعف أطواره وحمله وفصاله ثلاثون شهراً».

فهي ربة البيت ـ وراعيته ـ والمضطرة بمقتضى هذه الخلقة للقيام به فعلينا أن نعلمها كل ما تحتاج إليه للقيام بوظيفتها ـ وتربيتها على الأخلاق ـ النسوية التي تكون بها المرأة امرأة ـ لا نصف رجل ـ ولا نصف امرأة ـ فالتي تلد لنا رجلاً يطير خير من التي تطير بنفسها».

ويتطرق إلى الكلام عن «المرأة» الجزائرية بالذات ليوضح من هي؟ وما هو دورها المطلوب منها بالنسبة للأجيال القادمة؟ فيقول: «الجزائرية بدينها ـ ولغتها ـ وقوميتها ـ فعلينا أن نعرفها حقائق ذلك لتلد لنا أولاداً منا ولنا يحفظون أمانة الأجيال الماضية ـ للأجيال الآتية ـ ولا ينكرون أصلهم وأن أنكرهم العالم بأسره ـ ولا يتنكرون لأمتهم، ولو تنكر لهم الناس أجمعون».

ثم يشرح الطريق المؤدي إلى ذلك، فيقول:

«والطريق إلى هذا هو التعليم: تعليم البنات تعليماً يناسب خلقتهن ـ ودينهن وقوميتهن ـ فالجاهلة التي تلد أبناء للأمة يعرفونها مثل أمهاتنا ـ عليهن الرحمة ـ

خير من العالمة التي تلد للجزائر أبناء لا يعرفونها [1]». فالشيخ عبد الحميد بن باديس كما يوضح هذا النص يؤكد كثيراً على وجوب تعليم المرأة الجزائرية، ولكن على أن يكون هذا التعليم قائماً على أساس الدين - والقومية - والأخلاق النسوية المحمودة - ولعل هذا راجعاً إلى أن المرأة كانت في عصر الشيخ عبد الحميد بن باديس لا تخلو من أحد أمرين:

فهي إما محرومة حرماناً عاماً من التعليم - بحيث لا تعرف قراءة ولا كتابة. وإما إنها متعلمة بعض الشيء ولكن تعليماً أجنبياً سطحياً يعمل على تحقير قوميتها العربية الجزائرية- وتحقير دينها الإسلامي - وتحقير شعبها في عينها - حتى تصبح متنكرة لأصلها- وأمتها - وقوميتها - وهذا ما لا يريده الشيخ عبد الحميد بن باديس للمرأة الجزائرية بصفة خاصة، والمرأة المسلمة بصفة عامة، خصوصاً وهو المناضل بصلابة عن الشخصية الجزائرية العربية الإسلامية.

... ولذلك بلغ به الأمر إلى حد القول «بإبقائها جاهلة تلد للأمة أبناءاً يعرفونها ولا يتنكرون لأمتهم حتى ولو تنكر لهم الناس أجمعون [2]»،

على أن تتعلم تعليماً أجنبياً خالصاً يفضي بها إلى أن تلد للأمة أبناءاً لا يعرفونها، ويتنكرون لأصلهم وأمتهم كما حصل من بعض الجزائريين الذين أنكروا وجود الشخصية الجزائرية في التاريخ - ونادوا بربط مصير الجزائر سياسياً- وثقافيا- وحضارياً- ربطاً نهائياً بمصير فرنسا - وذلك نتيجة تأثّرهم البالغ بالثقافة الفرنسية وانبهارهم بالحضارة الفرنسية، مما جعلهم يندفعون اندفاعاً أعمى في محاولة الاندماج في فرنسا والتنكُّر لكل القِيَم الوطنية، والدينية- والتاريخية- والحضارية - لشعبهم العربي المسلم.

... ويعلق على الحديث النبوي الشريف الذي روى عن الشفاء بنت عبد اللّه - رضي اللّه عنها، وهو: «ألا تعلمين هذه (حفصة) رقية النملة كما علمتها الكتابة» فيقول:

---

(1) مجلة «الشهاب» عدد نوفمبر سنة 1929 ، ص 14، الجزائر.

(2) المرجع السابق، نفس الصفحة.

2 ـ **حق المرأة في التعليم**

مثل حق الرجل سواء بسواء:

استناداً إلى هذه الأدلة (الآيات، والأحاديث التي أوردها أثناء شرح الحديث المذكور) وسيراً على ما استفاض في تاريخ الأمة من العالمات الكاتبات الكثيرات علينا أن ننشر العلم بالقلم في أبنائنا ـ في رجالنا ـ ونسائنا ـ على أساس ديننا ـ وقوميتنا ـ إلى أقصى ما يمكننا أن نصل إليه من العلم الذي هو تراث البشرية ـ جمعاء ـ وثمار جهادها في أحقاب التاريخ المتطاولة وبذلك نستحق أن نتبوأ منزلتنا اللائقة بنا والتي كانت (1) لنا بين الأمم».

... إذن فالمرأة مثل الرجل، لها كل الحق في التعليم والثقافة، إلى أقصى ما تستطيع مواهبها الوصول إليه بشرط أن يكون هذا التعليم كما قلنا ـ غير متعارض مع الدين، والقومية، والأخلاق النسوية الفاضلة ـ هذا هو الشرط الذي يشترطه الشيخ عبد الحميد بن باديس في قضية تعليم المرأة الجزائرية في عصره.

.... ولا شك أن الشيخ عبد الحميد بن باديس كان على حق فيما ذهب إليه في مسألة تعليم المرأة الجزائرية في عصره، فالاستعمار الفرنسي الجاثم على صدر الجزائر كان يبذل مختلف الوسائل لفرنسة الجزائريين ومن بينها تعليم طائفة من أبناء وبنات الجزائر تعليماً مُشوّهاً يجعل منهم ومنهن آلة في يد الاستعمار لفرنسة الجزائر وتدعيم سيطرته على البلاد، فإذا فرنست الأم وهي ربة الأسرة ـ وراعية الأطفال ـ فإن القومية العربية في الجزائر سوف تنهار لا محالة بانهيار بنيان الأسرة وبذلك يصل الاستعمار الفرنسي إلى تحقيق هدفه البعيد وهو فرنسة الجزائريين ـ وتنصيرهم ـ ثم إدماجهم إدماجاً كلياً في الكيان الفرنسي العام ـ يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس في مسألة تعليم المرأة تعليماً قومياً وأثر ذلك في الأسرة وتكوين الرجال وهو بصدد الترجمة لحياة المرحوم الشيخ «محمد رشيد رضا».

---

(1) ابن باديس «مجلة الشهاب» ، ج 3 ، م 15، ص 110 ـ 112، عدد ابريل، سنة 1939.

... «البيت هو المدرسة الأولى، والمصنع الأصلي لتكوين الرجال، وتدينُ الأم هو أساس حفظ الدين، والخلق، والضعف الذي نجده من ناحيتها في رجالنا معظمه نشأ من عدم التربية الإسلامية في البيوت بسبب جهل الأمهات وقلة تدينهم»...

ثم يقول : «فإذا أردنا أن نكون رجالاً فعلينا أن نكوّن أمهات دينيات، ولا سبيل لذلك إلا بتعليم البنات تعليماً دينياً، وتربيتهن تربية إسلامية، وإذا تركناهن على ما هُنّ عليه من الجهل بالدين، فمحال أن نرجو منهن أن يكوِّن لنا عظماء الرجال، وشر من تركهن جاهلات بالدين إلقاؤهن حيث يربين تربية تنفرهن من الدين - أو تحقّره في أعينهن فيصبحن ممسوخات حيث لا يلدن إلا مثلهن، ولئن تكون «الأم» جاهلة بالدين محبة له بالفطرة تلد للأمة من يمكن تعليمه وتداركه خير بكثير من أن تكون محتقرة للدين تلد على الأمة من تكون بلاءً عليها، وحرباً لدينها، فنوع تعليم البنات هو دليل من سيتكون من أجيال الأمة في مستقبها» ثم يسوق ملاحظة في غاية الأهمية مفادها أن الدول الاستعمارية أصبحت تعتني بتعليم بنات الشعوب التي تقع تحت سيطرتها لا بقصد الارتفاع بسمتواهنّ فكرياً، وثقافياً، وحضارياً، ولكن بقصد آخر بعيد كل البعد عن ذلك وهو أن تجعل من تعليم بنات تلك الشعوب تعليماً سطحياً ممسوخاً كي يصبحن عامل تخريب - وتحطيم - لمعنويات ومقومات شعوبهن - وبذلك يساعدن الدول الاستعمارية ولو بدون أن يشعرن على تحقيق أهدافها الاستعمارية في بلادهن ويسوق ابن باديس ملاحظته هذه على النحو التالي، فيقول:... «وقد تفطنت لهذا بعض الأمم المالكة لزمام غيرها فأخذت تعلم بناتهم تعليماً يوافق غايتها فمن الواجب علينا ولنا كل الحق في المحافظة على ديننا - وقوميتنا- أن نعنى بتعليم بناتنا تعليماً يحفظ علينا مستقبلنا ويكون لنا الرجال العظماء، والنساء العظيمات، وإلا فالمستقبل (1) ليس كالماضي فقط بل شر منه لا قدر اللّه».

---

(1) ابن باديس - مجلة «الشهاب» ج 8 - م 11 عدد نوفمبر 1935 - الجزائر ص 449- 453.

... من هذه النصوص التي أوردناها من كتابات الشيخ عبد الحميد بن باديس عن تعليم المرأة المسلمة بصفة عامة، والمرأة الجزائرية بصفة خاصة، تتضح لنا فلسفته في نوع هذا التعليم فهو ليس ضد تعليم «المرأة» كما أنه ليس من أنصار تعليمها أي تعليم كان وإنما هو يدعو إلى تعليمها إلى أقصى ما تسمح به مواهبها وإمكانياتها العقلية ـ والذهنية ـ ولكن في دائرة الدين ـ واللغة ـ والقومية والأخلاق النسوية الفاضلة.

3 ـ خطر التعليم الأجنبي على المرأة المسلمة :

... ولقد كان الشيخ عبد الحميد بن باديس شاعراً بخطورة تعليم «المرأة» الجزائرية تعليماً أجنبياً خالصاً يتفق مع أهداف السياسة الاستعمارية في الجزائر ولذلك حاول أن يتدارك هذا النقص الخطير بواسطة «جمعية التربية والتعليم الإسلامية» التي أسسها في عام 1930 فقد وجّه هذه الجمعية التي كان يتولى رئاستها إلى العناية بتعليم البنت الجزائرية حسب فلسفته في تعليم المرأة التي شرحناها منذ قليل.

يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس مشيداً بدور هذه الجمعية في تعليم الفتاة الجزائرية: «ومن دواعي الإعجاب بهذه الجمعية أنها صرفت عنايتها لتعليم الفتاة الجزائرية تعليماً دينياً صحيحاً، يتفق وما تصبو إليه من اقتران ذلك التعليم بالحشمة ـ والفضيلة ـ والعفة ـ والصيانة ـ مما يدل على أن باكورة أعمال هذه الجمعية الحازمة مما يجعلنا نعتقد تسرب روحها الفياضة إلى البلدان الأخرى، إن المدرسة التي فتحتها هذه الجمعية منذ أشهر قليلة تضم إلى أحضانها نحو ثمانين (80) فتاة ومثل هذا الإقبال يدل على أن الجزائر متأهبة إلى نفض تلك الأسمال من العرف الذي يوجب على الفتاة حرمانها من

المعرفة، والثقافة العلمية الدينية الصحيحة، ومن كل ما يؤهلها لأن تكون فتاة جديرة بالحياة، وأنها سئمت تلك الحالة التي ظلت رازحة تحت أعبائها مدى غير قليل، وأنها عافت تلك الحياة المريرة، وأنها أرادت الآن أن تكون الفتاة الجزائرية مثقفة ثقافة من شأنها اجتذاب قلب الشاب المتعلم، ذلك الشاب الذي لا يخلو أمره: إما أن يكون تعليمه تعليماً عربياً دينياً، وإما أن يكون تعليمه تعليماً فرنجياً علمياً بحتاً، وعلى أن الثاني تعاف نفسه الحياة مع الجاهلة التي تعد شريكة حياة الرجل، وذلك مما يلجئه إلى طلب يد فتاة أجنبية تختلف عنه في الميول - والعواطف - والتقاليد - والدين - وما كان على ذلك النحو». ثم يتمنى في نهاية كلمته سريان هذه الروح إلى سائر جهات الوطن الجزائري كي يزول كابوس الجهل والظلام عن عقل الفتاة وذهنها، فالعلم كما يقول: يجب أن يكون أنشودة كل مسلم جزائري في العصر الحديث».

4- الزاوية التي ينظر بها الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى تعليم المرأة الجزائرية :

... يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس: «ومن أجل أمانينا سريان هذه الروح في جميع الأوساط الجزائرية، ما دام يؤمن كل منصف أن العلم يجب أن يكون أنشودة كل مسلم شاعر بواجباته الدينية (1) ».

... وفي الحقيقة أن الشيخ عبد الحميد بن باديس قد نظر إلى تعليم الفتاة الجزائرية من زاويتين:

الزاوية الأولى :

باعتبارها زوجة وقرينة للشباب المثقف حتى لا تأخذه منها المرأة الأجنبية كما حدث ويحدث لكثير من شبابنا المتعلم في أوروبا.

---

(1) ابن باديس مجلة «الشهاب» ج8، م7، عدد اغسطس (آب) سنة 1931، ص 531 - 532، الجزائر.

أما الزاوية الثانية :

فهي باعتبارها مربية الأولاد، وحاضنتهم، والقيِّمة على القيَم الدينية والخُلقية، والقومية للشعب الجزائري.

... والدليل على إدراك الشيخ عبد الحميد بن باديس لأهمية تعليم الفتاة الجزائرية أنَّه عندما أنشأت «جمعية التربية والتعليم الإسلامية» مكتباً (مدرسة) لتعليم الأطفال والبنات في عام 1931، نص صراحة عند الإعلان عن هذا المكتب (المدرسة) في الصحف على أن التعليم فيه مجاني بالنسبة للبنات سواء كن قادرات على دفع مصاريفه، أم عاجزات عن دفعها وذلك تشجيعاً لهن على الإقبال على الدراسة والمواظبة عليها، كي تتكون منهنَّ المرأة المسلمة [1] المتعلمة.

أما الأولاد فلا يعفى من دفع مصاريف التعليم منهم سوى العاجزين فقط، أما القادرون فلا يعفون منها .

---

(1) أنظر مجلة «الشهاب» ج2، م7، عدد مارس سنة 1931، ص 115 ـ 117، الجزائر.

الفصل التاسع

أعضاء جيش التحرير الوطني من طلبة معهد

الشيخ عبد الحميد بن باديس في مدينة قسنطينة

في ثورة الفاتح نوفمبر (1954 ـ 1962)

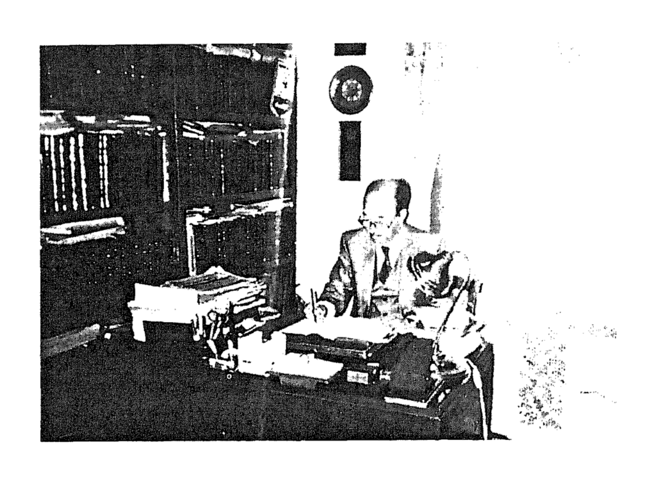
من إعداد المجاهد والضابط في جيش التحرير الوطني والطالب

قبل قيام الثورة في معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس ـ

في مدينة قسنطينة ابتداءا من عام 1947.

أبو بكر مسعودي ـ الضابط في جيش التحرير الوطني.

توفي الى رحمة الله في عام 2002



مؤلف الكتاب في مكتبته يراجع أحد مخطوطات كتبه التي يجري
طبعها - في المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية
- بالرغاية - ولاية الجزائر - عام 1424 هـ - 2003 م

أعضاء جيش التحرير الوطني بشرق، من طلبة معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة بمدينة، ثورة نوفمبر (١٩٥٤ - ١٩٦٢م) ١٨٢٥

إعداد مسعودي أبو بكر

بسم الله الرحمن الرحيم

إعداد: أبو بكر مسعودي

سعادة الأستاذ الدكتور تركي رابح عمامرة، حفظه الله، الجزائر العاصمة

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد،

يسعدني أن ألبي رغبتكم فيما طلبتم مني هاتفيا لتزويدكم بنسخة طبق الأصل من قائمة طلبة معهد، رائد النهضة العربية الإسلامية بالجزائر، المرحوم الشيخ عبد الحميد بن باديس، أعضاء جيش التحرير الوطني والمنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني وأرفقتها بصور طبق الأصل من وثائقي الخاصة للسنوات الثلاث التي قضيتها بالمعهد الباديسي، وكما أضفت صورا أخرى لوثائق خاصة بالشهيد عبد الرحمن بركات رئيس شعبة جمعية العلماء ببسكرة (كما هو واضح بجريدة البصائر) وفي نفس الوقت عين من طرف جيش التحرير الوطني ليرأس لجنة جبهة التحرير الوطني ببسكرة سنة ١٩٥٦م والوثيقة مكتوبة بخط يدي حيث كنت كاتبا للناحية التي كانت من ضمنها مدينة بسكرة.

أرفقت كذلك هذه القائمة بنسختين من جريدة البصائر تثبت انخراط الشهيد الصائغ الثاني آيت حمودة عميروش في جمعية العلماء (كما سمعت منه ذلك أثناء الثورة وكذلك الشهيد الشاعر الربيع بوشامة والمجاهد عبد الحفيظ امقران.

وأضفت لهذه الوثائق وثيقة هامة كشهادة من جبهة وجيش التحرير الوطني لجمعية العلماء الرائدة في الإعداد لهذه الثورة إلى جانب الأحزاب الوطنية الأخرى كل حسب طريقته الخاصة وهذه الشهادة نشرتها جريدة المقاومة الجزائرية العدد ٤ المؤرخ في ١٨ ربيع الثاني ١٣٧٦هـ الموافق ٢٢ نوفمبر ١٩٥٦م لدحض كل الادعاءات المغرضة ضد جمعية العلماء ومساهمتها في ثورة التحرير الوطني،

بمناسبة عيد الأضحى المبارك أبعث إليكم بتهاني القلبية راجيا من العلي القدير أن يعيده على الأمة الجزائرية والإسلامية جمعاء بالأمن والاستقرار والتقدم ودمتم في خدمة العروبة والإسلام والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

بسكرة في ١٢ ذي الحجة ١٤١٩هـ الموافق ٢٩/٣/١٩٩٩م

أبو بكر مسعودي

بسم الله الرحمن الرحيم

معلومات حول صاحب قائمة أعضاء جيش التحرير الوطني والمنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني من طلبة معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة :

أبو بكر بن عبد الله مسعودي من مواليد 15/08/1933 بسيدي عقبة ولاية بسكرة.

التحق بمعهد عبد الحميد بن باديس أثناء السنة الدراسية 1952/1953 بعد إتمام الدراسة بمدرسة الإرشاد بسكيكدة التابعة لجمعية العلماء، أين كان والدي يشتغل بالتجارة وكان مدير مدرسة الإرشاد المرحوم محمد بكن الغسيري خلفا للمرحوم محمد الصالح بن عتيق أول مديريها.

درس بالمعهد الباديسي السنوات الثلاث الأولى وانقطع عن الدراسة أثناء عطلة وفاة رائد النهضة العربية الإسلامية بالجزائر الشيخ عبد الحميد بن باديس 16/04/1955 ليلتحق أثناءها بفصائل جيش التحرير الوطني بالأوراس تدرج في المسؤولية من جندي كاتب إلى نائب مسؤول الناحية وبعد مؤتمر الصومام في شهر أكتوبر 1956 عين ملازما سياسيا بنفس الناحية الأولى المنطقة الثانية الولاية الأولى، من طرف الشهيد الضابط الأول (رائد) آنذاك، عميروش آيت حمودة سيعون لجنة التنسيق والتنفيذ إلى الولاية الأولى في مهمة خاصة.

في شهر فيفري 1957 استدعي إلى تونس للمشاركة في اجتماع إطارات الولاية الأولى هناك تحت إشراف الشهداء: الضابط الثاني (عقيد) عميروش آيت حمودة، والضابط الأول محمد لعموري والضابط الأول أحمد نواورة في شهر أفريل 1957.

في شهر ماي 1957 كلف من طرف الضابط الشهيد عميروش بقيادة كتيبة ضمن قافلة نقل الأسلحة والذخيرة من تونس إلى الولاية الثالثة بقيادة المرحوم أحمد البسباس وهي القافلة الثانية نحو الولاية 3، فقد سبقتها القافلة الأولى بقيادة محمد لعبايلي وهذا عبر الولاية الثانية.

في الولاية الثالثة عينت من طرف الشهيد الضابط الثاني عميروش نائبا عسكريا، بنفس الرتبة أي دائما ملازم (مرشح)، لقائد الناحية الملازم الثاني آنذاك الشهيد عبد القادر عزيل المدعو البريكي (السحنوني)، وبعد استيلائنا على مركز للعدو المعروف بمركز الحوران بحمام الضلعة ولاية مسيلة رقيت إلى رتبة ملازم ثان قائدا للناحية الثانية المنطقة الثانية الولاية الثالثة (حيز ولاية بويرة) ثم رقيت إلى رتبة ضابط أول للإخبار والاتصال بنفس المنطقة.

في ديسمبر 1958 كلفت من طرف الضابط الثاني سي عميروش، بعد عودته من اجتماع العقداء بالولاية الثانية وبعد انفجار جهاز الإرسال والاستقبال وانقطاع الاتصال بتونس لاسلكيا، بمهمة لدى قائد الولاية السادسة الشهيد سي الحواس للإرسال بريد الولاية 3 بواسطة جهاز الولاية 6 إلى تونس.

.../...

في مارس 1959 أسرت أثناء معركة الرفراف دائرة المنصورة ولاية
برج بوعريريج حاليا، والتي استعملت فيها كل أنواع أسلحة العدو بما فيها
النابالم والغازات السامة متأثرا بجراحي البليغة.
بعد الاستقلال اخترت مهنة حرة (مطبعة ومكتبة) بسكيكدة التي
كان والدي مقيما بها.
شاركت في الانتخابات البلدية الأولى من نوعها بعد الاستقلال لمدة
فترتين 1967/1971 و1971/1975 كنائب لرئيس المجلس الشعبي البلدي ببلدية
سكيكدة وشاركت في نشاطات أخرى داخل إطار جبهة التحرير الوطني، آخرها
عضو بالمكتب الولائي لمنظمة المجاهدين ببسكرة والآن متقاعد ضمن
الإطارات السامية للأمة ببسكرة.
أشير هنا بأن فكرة إحصاء هؤلاء الطلبة جاءتني بعد هذه الحملات الشرسة لإبعاد جمعية
العلماء، الرائدة في ميدان إعداد الرجال والحفاظ على هويتنا العربية الإسلامية، من الحقل
الوطني ومشاركتها في تحرير البلاد والعباد من هيمنة الاستدمار الفرنسي، وهذا مساهمة
متواضعة مني ووفاء لهذه الجمعية الرائدة، كما أشير هنا بأن القائمة لازالت مفتوحة
وأنني مقتنع بأن العدد أكثر بكثير من هذا الذي سجلت، وأن الفارق الزمني والظروف
حالت دون تحقيق ذلك، وأنبه بهذه المناسبة، بأن الكثير من هؤلاء الطلبة التحقوا
بالولايات الأربع: الأولى والثانية والثالثة والسادسة وكلهم إطارات
، حمل الواجب الوطني ومنهم من تقلد قيادة ولاية من ولايات الثورة كالشهيد محمد
عموري والشهيد محمد شعباني (الأولى والسادسة).
أخيرا أرجو من إخواني ورفقائي الذين لم أتمكن من تسجيل أسمائهم ضمن القائمة،
من الذين لم أوفق في تحديد الجهة التي ينتمون إليها أو عدم تسجيل المسؤوليات
التي تقلدوها أثناء الثورة وبعدها أو تاريخ الالتحاق، أن يعذروني لعدم تمكني من
ذلك، وسأكون لهم من الشاكرين إن هم زودوني بذلك وبمعلومات إضافية خدمة
لتاريخنا ووطننا. والله ولي التوفيق والسلام.

بسكرة في 3 ذو الحجة 1419 هـ
الموافق لـ 21 مارس 1999م
أبو بكر مسعودي ضابط بجيش التحرير الوطني

أعضاء جيش التحرير الوطني

من طلبة معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس بقسنطينة

إعداد مسعودي أبو بكر

ولاية قسنطينة:

- كشود محمد
- بوكعباش سليمان، أو عبد الحميد
- بوالطمين الأخضر
- نجار علي
- معوش الطاهر
- مرابط صالح
- مجدوب الخوجة

ولاية سكيكدة:

- بوسنان بومنجل
- بين أينال احسن
- -- ثابت عبد الحميد
- بوقادوم حسين
- معطى اللّه مبارك
- قاص عمر
- شليغم عبد المجيد
- بوختالة محمد - شهيد
- كنيو عمار
- بوفامة أحمد
- رايس محمد (القل) - محافظ و (متقاعد)

- عبادة مصطفى - مدير التلفزة (مغتال)
- مطاطلة أحمد (القل) دكتور
- خبابة محمد برج الغدير

ولاية المسيلة :

- بوديلمي رابح - لمطارفة - شهيد
- قنفود الحملاوي - سلمان
- بورزقاين العابدين - بمعاضيد
- حامد محمد - أولاد ماضي

ولاية برج بوعريريج :

- بن السعيد حفناوي - برج الغدير متوفى رحمه اللّه

ولاية بسكرة:

- محمد الصادق دبايش

سيدي عقبة :

- أبو بكر مسعودي - ضابط أول عضو منطقة
- محمد الطاهر مسعودي
- أحمد شاذلي - شهيد
- عبد الحميد حوحو

جمورة :

- الطاهر قدوري - شهيد ملازم أول
- السعيد فيراس - شهيد

- العربي برباري - شهيد
- محمد دغنوش - شهيد
- حسين غانم - شهيد
- الوردي الواعر - شهيد
- الأخضر شنشونة - شهيد
- محمد طبش
- السعيد جعلال
- مبروك برينس
- عبد الرحمن عطية
- مسعودي قابول
- رشيد قري

طولقة :

- نور الدين الصيد - شهيد
- محمد الصغير سلمي - شهيد
- محمد الطاهر علاوي
- الهادي درواز
- علي حركاتي
- عبد القادر قريد - شهيد

فرفار:

- عبد العزيز محبوب

برج عزوز:

- السعيد عبادو
- محمد حضري

أوماش:

- شعباني محمد - عقيد - أعدم من طرف جماعة بن بلّة

فلياش:

- الساسي حسين

القنطرة:

- باي إسماعيل - شهيد
- بلعيد إبراهيم - شهيد
- عبداوي عبد الرحمن - شهيد
- زروق الهاشمي - شهيد
- بغتاتو صالح - شهيد
- سلطاني عمر - شهيد
- عبد الباقي نور الدين - شهيد
- حفناوي أحمد - شهيد
- بوكالة الطاهر - شهيد
- بوحوفاني الصالح - شهيد

عين زعطوط:

- أحمد بن إبراهيم - ضابط 2 نقيب
- معلم عمار - شهيد
- الأحمر عمار

مشونش:

- وزاني الأخضر
- قصابة عمر الوردي
- بوراس علي

فوغالة :

- أمعمر محمد الطاهر
- أمعمر محمد
- أحمد رويجع - شهيد
- ضحوة محمد - شهيد

بادس:

- علواني عبد الحفيظ - شهيد
- علواني بن عزوز - شهيد
- علواني الصادق - شهيد
- بكاري عبد الكريم - شهيد

ليانة:

- بوزاهر الهاشمي - شهيد
- بوزاهر رشاد - شهيد
- بن سعيد حمزة - شهيد

ولاية باتنة:

باتنة:

- محمد الشريف عباس - الأمين العام لمنظمة المجاهدين حاليا
- المنور بوراس
- أمحمد بن عبد الحميد
- عبد المجيد عبد الصمد - شهيد

تكوت:

- عبد الكريم بن مشيش

- عبد الميد شعباتي - شهيد
- أحمد مختاري
- إسماعيل مختاري - ملازم 2
عين الخضراء:
- محمد الصالح يحياوي

مدوكال:
- شنوفي محمد
بريكة:
- بن يحي محمد الأمين
سفيان:
- بخوش إسماعيل

منحة:
- رحموني عبد العزيز - شهيد
- رحموني محمد - شهيد
- قانة عبد الحميد
- خليف إسماعيل
- بودوح السبحي
- قانة بلعيد

أوغنيم:
- سعادة علي - شهيد
- بهلولي... ملازم (1) شهيد

وادي عبدي:

- بالخير الوردي - قاضي الولاية - شهيد

حيدوسة:

- زغدار السعدي - شهيد
- بن عاشور عبد اللّه - شهيد

بابوس:

- غبروري مبارك - شهيد
- مازوزي إبراهيم - ضابط (1)

تيغانمين:

- بن عافية عبد الحميد

مروانة:

- دوادي الصالح - شهيد

عين التوتة:

- بن علي علي

بيضاء برجح:

- عتام عبد الحميد (سطيف) الآن بباتنة
- جمال قنان (سطيف) الآن بالعاصمة

غسيرة:

- محمد الطاهر زعروري - شهيد

- بخوش محمد - شهيد
- مزيان علي
- وزاني محمد
- بخوش بلقاسم - متوفى
- بن حركات محمد - شهيد
- الونيسي مسعود - متوفى
- إنوغيسن:
- بوكريشة الصادق - شهيد
- درنوني محمد (بلقاسم)
- درنوني أمحمد - شهيد
- حابة محمد بن إبراهيم - شهيد
- عاشور عمار - شهيد
- عاشور نقودة (رائد) - متوفى
- درنوني عمار - شهيد
- غضالي إبراهيم - شهيد
- منصور بلقاسم - شهيد
- مختاري إسماعيل - شهيد
- مختاري أحمد - متوفى
- ساكري الطاهر - شهيد
- ساكري محمد - شهيد
- درنوني إبراهيم - متوفى

ولاية تبسة:

- قنا الوردي
- حراث بن جدو

- زروفاوي محمد الطاهر
- بوذراع همر الهادي
- عثماني أحمد (قرير) - شهيد
- عالية بلقاسم - متوفى
- حمدادو الهادي أو الشريف - (رائد متقاعد)
- الربيعي محمد
- ذيب بلقاسم - مسؤول ناحية بجيش التحرير
- مراد الأخضر - أو من ولاية خنشلة
- فتني محمود - متوفى
- علية علي
- قاسي أحمد
- علية بلقاسم (مكلف بالاتصال بين شيخاني والمعهد
- زروال محمد

ولاية خنشلة:

- آدمي بشير
- شرفي محمد الطاهر
- سعودي محمد - أغتيل خطأ في 1962
- خلاف عبد اللّه بن محمد
- حمادي الهاشمي
- خلاف أحمد
- قعقاع رابح - مقدم متقاعد
- عمارة زيتون - ضابط 1 - شهيد (من عين البيضاء)
- بلخاتم رابح - من عين مليلة
- سليماني الطاهر - متوفى

- البح محمد - شهيد
- خلاف البشير بن سليمان - شهيد
- خلاف عبد اللّه بن المحبوبي - شهيد
- خلاف عبد الحفيظ بن الطيب - شهيد
- جريدي أمحمد بن محمد - شهيد
سالكي بشير
- شرفي الأمير
- زاهري أمحمد - شهيد
- مزوزي...

ولاية سوق أهراس:

- دعاس محمد الشريف - عضو الأمانة الوطنية للمجاهدين
- دعاس عبد اللّه
- دعاس محمد
- حمروني الطاهر
- الطاهر الطاهر
- صحراوي نور الدين (رائد ووالي)، متقاعد

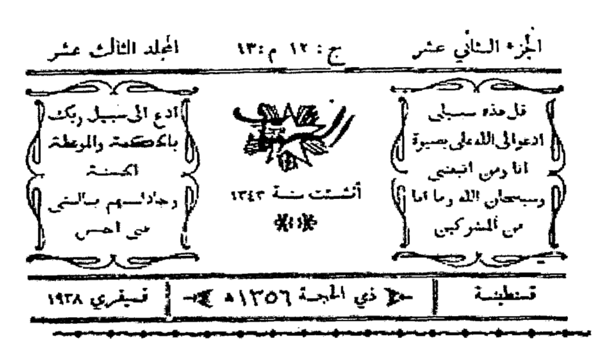
أعضاء جيش التحرير الوطني
من طلبة المعهد من عدة نواحي وطنية

- هجرس الهاشمي : القبائل - الأربعاء نايث يراثن (عميد متقاعد)
- بوشاشية بلقاسم: القبائل - شهيد (18 مارس 1962)
- محمد الزين: جبل سيدي يدير (ولاية البرج) - شهيد
- إيدير محمد: القبائل - ضابط سام في البحرية
- كاشي حسين: بجاية - شهيد
- شلبي مولود: برباشة، أو بجاية
- آيت حمودي الرشيد: من بني ورثيلان - شهيد
- سي بشير عبد الحميد: بفرحونن - القبائل - شهيد
- سي قعاج محمد الشريف: بفرحونن - القبائل - شهيد
- سي قعاج محمد أحمد: بفرحونن - القبائل - شهيد
- سي الأحسن العربي: بفرحونن - القبائل - شهيد
- بن معلم حسين: قلعة بني عباس - لواء متقاعد
- آيت أويحي: - تازمالت بجاية
- ذباح الطاهر: عين آزال سطيف - عقيد حاليا
- غاريس محمد: عين آزال سطيف - شهيد
- بوعكاز محمد: عين آزال سطيف - عقيد متقاعد
- مكرور السعيد: عقيد
- علاش محمد: - ولاية حناية - لواء
- بن ربيع محمد: - ولاية حناية - محافظ شرطة
- عرفي أحمد: - مقدم
- بوشعيب مختار: - محام

- بوشعيب حسين: - أستاذ
- عوالي... - رائد
- نويوان عز الدين:
- تفليسية محمد: سفووا تاحية - ملازم ثان
- شهرة محمد: لمغير شهيد ورقلة
- طلحة يحي: - رائد - متوفى
- خيتاتي أحمد: - برج الغدير
- حداد محمد: برباشة بجاية
- مقدم المولود: بني سليمان - شهيد
- جوادي عبد الحميد: القبائل - عميد
- جوادي إبراهيم: بوسعادة - مقدم متقاعد
- طبيب فاتح : الغرب الجزائري
- كمام محمد: الغرب الجزائري
- قطار سعد: العلمة سطيف
- هشماوي مصطفى: معسكر - سفير
- ياسين محمود: البليدة
- معزوزي حسين: بوفاريك البليدة - شهيد
- مومني مصطفى: وادي زناتي - قالمة
- عبان محمد: تنس
- حفراء بلال: الغرب الجزائري
- مجدوب الخوجة: الشمال القسنطيني

القسم الثاني : ملاحق الكتاب

الملحق رقم (1)



الجزء الثاني عشر | ج: ١٢ م: ١٣ | المجلد الثالث عشر

قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين

أنشئت سنة ١٣٤٣

ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

قسنطينة | ذي الحجة ١٣٥٦هـ | فيفري ١٩٣٨

كيف صارت الجزائر عربية ؟

ما من نكير ان الأمة الجزائرية كانت مازغية من قديم عهدها. وان أمة من الأمم التي اتصلت بها ما استطاعت ان تقلبها عن كيانها ولا تخرج بها عن مازيغيتها أو تدمجها في عنصرها بل كانت هي تبتلع الفاتحين فينقلبون إليها ويصبحون كسائر أبنائها

فلما جاء العرب وفتحوا الجزائر فتحا اسلاميا لنشر الهداية لا لبسط السيادة. وإقامة ميزان العدل الحقيقي بين جميع الناس، لا فرق بين العرب الفاتحين والامازيغ أبناء الوطن الاصليين — دخل الأمازيغ من أبناء الوطن في الاسلام وتعلموا لغة الاسلام العربية طائعين فوجدوا أبواب التقدم في الحياة كلها مفتوحة في وجوههم فامتزجوا بالعرب بالمصاهرة ونافسوهم في مجالس العلم. وشاطروهم سياسة الملك وقيادة الجيوش وقاسموهم كل مرافق الحياة فأقام الجميع صرح الحضارة الاسلامية يعربون عنها وينشرون لواءها بلسنة واحدة هي اللغة العربية الخالدة فاتحدوا في العقيدة والنحلة كما اتحدوا في الأدب واللغة فأصبحوا شعبا واحدا عربيا متحدا غاية الاتحاد ممتزجا غاية الامتزاج. وأي افتراق يبقى بعد أن اتحد الفؤاد واتحد اللسان

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

على ان الدم قد امتزج بالمصاهرة بين قوم يدينون بدين لايفرق بين الأجناس ولا يفاضل بين الالوان

لبس أبناء الجزائر العروبة وامتزجت بأرواحهم وتغلغلت فى قلوبهم وأشرقت شموس معارفها فى آفاق أفكارهم وجرت ينابيع بيانها على اسلات السنتهم فأصبحوا ومنهم فيها علماء وخطباء وشعراء ، ولها منهم جنود وقواد وأمراء وحسبك من كثرتهم القائد الفاتح والخطيب المصقع : طارق ابن زياد . ثم ما قامت مملكة من أبناء الوطن الا وهي عربية فى كل شيء مثل سائر الممالك العربية في المشرق بل فوق بعضها .

واليوم ، فان اللغة العربية والآداب العربية هي لسان الأمة الجزائرية كلها لا يجهلها إلا عدد ضئيل جدا من المنقطعين في بعض رؤوس بعض الجبل ولاتستعمل اللغة المازيغية إلا في بعض النواحي القليلة استعمالا شفاهيا محليا . ثم اللغة العربية هنالك هي لغة الكتابة والخطابة والتعليم والتخاطب العام . ولو رأيت الجامع الأخضر بقسنطينة لرأيت أبناء الجزائر من جميع جهاتها — وفيهم من يتقنون المازيغية — يتزاحمون على مناهل العربية العذبة ويتسابقون إلى الفوز فى ميادين بيانها الفسيحة ويتعاونون على بناء صرحها ورفع منارها ويستعذبون في سبيل المحافظة على تراثهم منها كل مر ويستسهلون في تبليغه لغيرهم كل صعب لا يبغون وراء ذلك لانفسهم مأربا ، ولا ينتظرون لاجله منصبا بل لا ينتظرون من ذوى النفوذ إلا الحرمان والعدوان — لو رأيت هذا لعرفت عيانا كيف كانت هذه الامة الجزائرية أمة عربية واحدة فحكمت بالجهل المطبق أو الكيد المحقق على كل من يقول فيها غير ذلك

لقد تعربت الأمة الجزائرية تعربا طبيعيا اختياريا صادقا فهي فى تعربها نظيرة اسماعيل جد العرب الحجازيين فقد كان من العرب لما شب في جرهم ونطق بلسانهم وتزوج منهم ، وليس تكون الامة بمتوقف على اتحاد دمها ولكنه متوقف على اتحاد قلوبها وأرواحها وعقولها اتحادا يظهر فى وحدة اللسان وآدابه واشتراك الآلام والآمال

وإذا نظرت إلى كثير من الأمم الاوروبية اليوم — وفي مقدمتها — فرنسا — فانك تجدها خايطا من دماء كثيرة ولم يمنعها ذلك من أن تكون أمة واحدة لاتحادها فيما تتكون به الامم. على انك تجد في قرى من دواخل فرنسا واعالي جبالها من لايحسن اللغة الفرنسية . ولم يمنع ذلك القليل—نظرا للاكثرية — منأن تكون فرنسا أمة واحدة . وهذه الحقيقة الموجودة في فرنسا يتعامى الغلاة المتعصبون عنها ويحاولون بوجود اللغة المازيغية في بعض الجهات وجودا محليا وجهل عدد قليل جدا بالعربية في رؤوس بعض الجبال — أن يشككوا في الوحدة العربية للامة الجزائرية ، التي كونتها القرون وشيدتها الاجيال

ويحسن أن ننقل هنا حديثا نبويا كنا تكلمنا عليه في بعض اجزاء الشهاب الماضية ، فيه حكم الله بما يكون به الانسان عربيا وهو الحكم الذي أيدته الطبيعة وصدقه التاريخ :

خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال:

« يأيها الناس إن الرب واحد ، والاب واحد ، وان الدين واحد . وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم ، وانما هي اللسان فمن تكلم بالعربية فهو عربي » رواه الحافظ ابن عساكر بسنده عن مالك عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن . وسبب ورود الحديث نفي أحد المنافقين العربية عن سلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي رضي الله عنهم .

ومعنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « فمن تكلم بالعربية فهو عربي » من تكلم بها وجعلها لسانه الذي يعرب به عن قلبه وعقله ويظهر به صور عاطفته وفكره . وفي هذا الحديث النبوي الشريف اقوى الاصل ، والقضاء العادل والطبيعة والاجتماع والتاريخ بعد ذلك ظهير

الملحق رقم (2)لمـــن اعيـــش ؟



الجزء العاشر | ج: ١٠ م: ١٢ | المجلد الثاني عشر

قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين

أنشئت سنة ١٣٤٣

ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن

قسنطينة | شوال ١٣٥٥هـ | جوانفي ١٩٣٧

لمن اعيش ؟

ملخص محاضرة القاها عبد الحميد بن باديس على اعضاء جمعية التربية والتعليم الاسلامية

أيها الاخوة

ينبغي لكل قوم جمعهم عمل ان يفهم بعضهم بعضا كما ينبغي ان يفهموا العمل الذي هم متعاونون عليه ليكونوا في سيرهم على بصيرة من أنفسهم وعملهم. فقد يجتمع قوم على عمل مع اختلاف منازعهم فياخذ كل واحد يجذب إلى ناحية فتقع الخصومة ما بينهم وينقطع حبل عملهم وربما انتهى بهم الامر الى افتراق وعدوان. ولو انهم في أول الأمر تفاهموا، لما تخاصموا.

فنحن – أيها الإخوة – الذين اجتمعنا على التربية والتعليم من معلم ومتعلم يجب علينا أن يفهم بعضنا بعضا. والمعلم هو الذي يجب أن يفهمه المتعلمون ويفهمهم هو في نفسه لأنه هو الذي انتصب ليبث فيهم افكارا واخلاقا وآدابا وهو مؤثر عليهم اثرا ما لا محالة، فمن واجب نصحه لهم ان يفهمه في نفسه لينظروا في قبول التأثر به فيستمرون معه، وعدم قبوله فيفارقونه. وليكون من قبلوا واستمروا مجتمعين على شيء قد فهموه واتفقوا على البقاء فيه والتعاون عليه.

وأنا أظن نفسي مفهوما عند من يتصلون بي مثلكم ولو كان في زمن قليل- لأنني ما فتئت أعلن عن فكرتي التي أعيش لها وغايتي التي أسعى إليها في كل مناسبة واليوم وقد كان تباين ما في بعض من يتصلون بي رأيت من الواجب أن ألقي عليكم هذا البيان مختصرا في سؤال وجواب - ثم أقفضي عليه بشيء من الشرح والتفصيل.

س : لمن اعيش انا؟

ج: أعيش للاسلام والجزائر

قد يقول قائل : إن هذا ضيق في النظر، وتعصب للنفس، وقصور في العمل، وتقصير في النفع. فليس الاسلام وحده دينا للبشرية، ولا الجزائر وحدها وطن الانسان، ولأوطان الانسانية كلها حق على كل واحد من أبناء الانسانية، ولكل دين من أديانها حقه من الاحترام.

فأقول: نعم ان خدمة الانسانية في جميع شعوبها، والحدب عليها في جميع أوطانها، واحترامها في جميع مظاهر تفكيرها ونزعاتها – هو ما نقصده ونرمي اليه، ونعمل على تربيتنا وتربية من الينا عليه، ولكن هذه الدائرة

الانسانية الواسعة ليس من السهل التوصل إلى خدمتها مباشرة ونفعها دون واسطة فوجب التفكير في الوسائل الموصلة الى تحقيق هذه الخدمة وإيصال هذا النفع.

ونحن لما نظرنا في الاسلام وجدناه الدين الذي يحترم الانسانية في جميع اجناسها فيقول: «ولَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ». ويقرر التساوي والاخوة بين جميع تلك الاجناس ويبين انهم كانوا أجناسا للتمييز لا للتفضيل وان التفاضل بالاعمال الصالحة فقط فيقول: « يا أيُّها النَّاسُ إنا خلقناكم مِن ذكَرٍ وأنثى وجَعَلْناكم شعُوبا وقبَائلَ لِتَعارفوا. إنَّ أكْرَمَكم عندَ اللهِ اتْقاكُم». ويدعو تلك الاجناس كلها الى التعاطف والتراحم بما يجمعها من وحدة الاصل ووشائج القرابة القريبة والبعيدة فيقول: « يا أيُّها النَّاسُ اتقُوا ربكُمُ الذي خلَقَكُم مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وخلَقَ مِنْها زوجها وبَثَّ منهُما رجالاً كثيراً ونِساءً واتقُوا اللّهَ الذي تَسَّاءلون به والارحام» ويقرر التضامن الانساني العام بان الاحسان الى واحد احسان الى الجميع والاساءة الى واحد اساء الى الجميع فيقول: « مَنْ قَتَلَ نفساً بِغَيْرِ نَفْس او فَسَادٍ في الارض فكأنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَميعاً. ومَن احيْاها فكأنَّما احيْى النَّاسَ جميعاً» ويعترف بالاديان الاخرى ويحترمها ويسلم أمر التصرف فيها لاهلها فيقول: «لكُم دينكُمْ وليَ دينِ» ويقرر شرائع الامم ويهون عليها شأن الاختلاف ويدعوها كلها إلى التسابق في الخيرات فيقول: «لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً ومنهاجاً ولَوْ شاء اللّهُ لجعلكم أُمَّةً واحِدَةً ولكن لِيَبْلُوكم فيما آتاكم فاستبقُوا الخيرات إلى اللَّه مَرجِعكُم جميعاً فيُنَبئكُم بما كنتُم فيه تختلفون» ويامر بالعدل العام مع العدو والصديق فيقول: «ولا يجرمَنَّكُم شنئانُ قومٍ على ان لا تعدِلُوا» ويحرم الاعتداء تحريما عاما على البغيض والحبيب فيقولا: ولا يجرمنكُم شنئان قومٍ ان صدُّوكم عن المسجد الحران ان تعتدوا» ويامر بالاحسان العام فيقول: « إن اللّه يامرُ ابالعَدل والاحسان» ويامر بحسن التخاطب العام فيقول: «وقُولوا للنَّاس حُسناً»

فلما عرفنا هذا واكثر من هذا في الاسلام – وهو الدين الذي فطرنا عليه اللّه بفضله – علمنا انه دين الانسانية الذي لا نجاة لها ولا سعادة الا به وان خدمتها لا تكون الا على أصوله، وان ايصال النفع اليها لا يكون الا من طريقه، فعاهدنا اللّه على ان نقف حياتنا على خدمته ونشر هدايته، وخدمة كل ما هو بسبيله ومن ناحيته. فاذا عشت له فاني اعيش للانسانية لخيرها وسعادتها في جميع أجناسها وأوطانها وفي جميع مظاهر عاطفتها وتنكيرها وما كنا لنكون هكذا الا بالاسلام الذي ندين به ونعيش له ونعمل من اجله.

فهذا – أيها الاخوان – معنى قولي : انني اعيش للاسلام.

أما الجزائر فهي وطني الخاص الذي تربطني باهله روابط من الماضي والحاضر والمستقبل بوجه خاص وتفرض علي تلك الروابط لاجله – كجزء منه – فروضا خاصة وانا اشعر بان كل مقوماتي الشخصية مستمدة منه مباشرة. فارى من الواجب ان تكون خدماتي اول ما تتصل بشيء تتصل به مباشرة. وكما انني كلما اردت ان اعمل عملا وجدتني في حاجة اليه: الى رجاله وإلى ماله والى حاله والى آلامه والى آماله – كذلك اجدني اذا عملت قد خدمت بعملي ناحية أو اكثر مما كنت في حاجة اليه: هكذا هذا الاتصال المباشر اجده بيني وبين وطني الخاص في كل حال وفي جميع الاعمال. واحسب ان كل ابن وطن يعمل لوطنه لا بد ان يجد نفسه مع وطنه الخاص في مثل هذه المباشرة وهذا الاتصال.

نعم ان لنا وراء هذا الوطن الخاص اوطانا اخرى عزيزة علينا هي دائما منا على بال ونحن فيما نعمل لوطننا الخاص نعتقد انه لا بد ان نكون قد خدمناها واوصلنا اليها النفع والخير من طريق خدمتنا لوطننا الخاص.

واقرب هذا الاوطان الينا هو المغرب الادنى والمغرب الاقصى اللذان ما هما والمغرب الاوسط الا وطن واحد لغة وعقيدة وآدابا واخلاقا وتاريخيا ومصلحة ثم

الوطن العربي والاسلامي ثم وطن الانسانية العام. ولن نستطيع ان نودي خدمة مثمرة لشيء من هذ كلها الا اذا خدمنا الجزائر. وما مثلنا في وطننا الخاص – وكل ذي وطن خاص – الا كمثل جماعة ذوي بيوت من قرية واحدة. فبخدمة كل واحد لبيته تتكون من مجموع البيوت قرية سعيدة راقية. ومن ضيع بيته فهو لما سواها اضيع. وبقدر قيام كل واحد بامر بيته تترقى القرية وتسعد. وبقدر اهمال كل واحد لبيته تشقى القرية وتنحط.

فنحن إذا كنا نخدم الجزائر فلسنا نخدمها على حساب غيرها ولا للاضرار بسواها – معاذا اللّه – ولكن لننفعها وننفع ما اتصل بها من اوطان الاقرب فالاقرب.

هذا – ايها الاخوان – هو مرادي – بقولي: انني اعيش للجزائر.

والان – ايها الاخوان – وقد فهمتوني وعرفتم سمو فكرة العيش للاسلام والجزائر فهل تعيشون مثلي للاسلام والجزائر.

– نعم ! نعم ! بصوت واحد

فلنقل كلنا : ليحي الاسلام ! لتحي الجزائر.

ملحق رقم (3)

خطتنا ـ مبادئنا ـ وغايتنا ـ وشعارنا:

بسم اللّه، ثم باسم الحق والوطن، ندخل عالم الصحافة العظيم شارعرين بعظمة المسؤولية التي نتحملها فيه، مستسهلين كل صعب في سبيل الغاية التي نحن إليها ساعون، والمبدأ الذي نحن عليه عاملون، وها نحن نعرض على العموم مباءئنا التي عقدنا العزم على السير عليها، لا مقصرين ولا متوانين، راجين أن ندراك شيئا من الغاية التي نرمي إليها بعون اللهه ثم بجدنا وثباتنا وإخلاصنا، وإعانة إخواننا الصادقين في خدمة الدين والوطن.

مبدأنا السياسي:

نحن قوم مسلمون جزائريون، في نطاق مستعمرات الجمهورية الفرنسوية، فلأننا مسلمون نعمل على المحافظة على تقاليد ديننا التي تدعو إلى كل كمال إنساني، ونحرص على الأخوة والسلام بين شعوب البشر وفي المحافظة على هذه التقاليد المحافظة على أهم مقومات قوميتنا وأعظم أسباب سعادتنا وهنائنا، لأننا نعلم أنه لا يقدر الناس أن يعشوا بلا دين، وأن الدين قوة عظيمة لا يستهان بها، وأن الحكومة التي تتجاهل دين الشعب تسيء في سياسته وتجلب عليه وعليها الأضرار والأتعاب، بل ربما حصلت لها هزاهز وفتن كما أصاب حكومة هيريو في العهد القريب (1) لا نعني بهذا أننا نخاط بين الدين والسياسة في جميع شؤوننا، ولا أن يتداخل رجال الدين في سياستنا، وإنما نعني اعتبار الدين قواماً لنا، ومهيعاً (2) شرعيا لسلوكنا، ونظاماً محكماً نعمل عليه في حياتنا،

1) أحد رؤساء الوزارات الفرنسية قبل الحرب العالمية الثانية.

2) طريق مهيع: بين منبسط.

وقوة معنوية نلتجىء إليها في تهذيب أخلاقنا وقتل روح الاغارة والفساد منا وإماته الجرائم من بيننا، فلهذا لا نألوجهداً في خدمته بنشر مبادئه الحقة العالية وتطهيره من كل ما أحدثه فيه المحدثون، والدفاع عنه من أن يمس بسوء من أهله أو من غير أهله ولأننا جزائريون نعمل للم شعب الأمة الجزائرية وإحياء روح القومية في أبنائها وترغيبهم في العلم النافع والعمل المفيد حتى ينهضوا كأمة لها حق الحياة، والانتفاع في العالم وعليها واجب الخدمة والنفع للإنسانية.

وإننا نحب الإنسانية ونعتبرها كلاً ونحب وطننا ونعتبره منها جزءاً ونحب من يحب (3) الإنسانية ويخدمها ونبغض من يبغضها ويظلمها.

وبالأحرى نحب من يحب وطننا ويخدمه، ونبغض من يبغضه ويظلمه، فلهذا نبذل غاية الجهد في خدمة وطننا الجزائري وتحبيب بنيه فيه، ونخلص لكل من يخلص له، ونناوىء كل من يناؤئه من بنيه ومن غير بنيه.

ولأننا مستعمرة من مستعمرات الجمهورية الفرنسوية نسعى لربط أواصر المودة بيننا وبين الأمة الفرنسوية وتحسين العلائق بين الأمتين المرتبطتين بروابط المصلحة المشتركة والمنافع المتبادلة من الجانبين، تلك الروابط التي ظهرت دلائلها وثمراتها في غير ما موطن من مواطن الحرب والسلم.

إن الأمة الجزائرية قامت بواجبها نحو فرنسا في أيام عسرها ويسرها، ومع الأسف لم نر الجزائر نالت على ذلك ما يصلح أن يكون جزاءها، فنحن ندعو فرنسا إلى ما تقتضيه مبادئها الثلاثة التاريخية «الحرية والمساواة والأخوة» من رفع مستوانا العلمي والأدبي بتعميم التعليم كل بيننا الحديث (4).

---

3) كذا في الأصل الذي به محو مطبعي.

4) كذا في الأصل الذي به محو مطبعي.

وتشريكنا تشريكًا صحيحاً سياسياً واقتصادياً في إدارة شؤون وطننا الجزائري، وإن لفرنسا ما يناهز القرن في الجزائر ولا أحد ينكر مالها من الأيادي في نشر الأمن وعمارة الأرض وجميع وجوه الرقي الإقتصادي، غير أنها ويا للأسف ليست لها تلك الأيادي ولا نصفها في تحسين حال الأهالي العلمي والأدبي، مع أن الذي يناسب سمعة فرنسا ومبادئها ويصدق ما ينادي به خطباؤها ويكون أجمع للقلوب عليها هو أن تعنى بالعباد كما تعنى بالبلاد.

إننا نسعى بكل جهدنا لتحقيق هاته الأمنية التي هي حقنا وفيها سعادة الجميع.

إن الأمة الجزائرية أمة ضعيفة ومتأخرة فترى من ضرورتها الحيوية أن تكون في كنف أمة قوية عادلة متمدنة لترقيها في سلم المدنية والعمران وترى هذا في فرنسا التي ربطتها بها روابط المصلحة والوداد، فنحن نخدم للتفاهم بين الأمتين ونشرح للحكومة رغائب الشعب الجزائري ونطالبها بصدق وصراحة بحقوقه لديها ولا نرفع مطالبنا أبداً إلا إليها، ولا نستعين عليها إلا بالمنصفين من أبنائها.

وفي جدنا وإخلاصنا وشرف الشعب الفرنسوي وحريته ما يرب كل أمل بعيد.

مبدأنا التهذيبي:

... كما تحتاج الأبدان إلى غذاء من المطعوم والمشروب، كذلك تحتاج العقول إلى غذاء من الأدب الراقي والعلم الصحيح، ولا يستقيم سلوك أمة وتنقطع الرذيلة من طبقاتها وتنتشر الفضلية بينهم إلا إذا تغدت عقول أبنائها بهذا القذاء النفيس، فنحن ننشر المقالات العلمية والأدبية وكل ما يغذي العقول من منظوم ومنثور من صحف الشرق والغرب وأقلام كتاب الوطن ونقاوم كل معوج من الأخلاق وفاسد من

العادات ونحارب على الخصوص البدع التي أدخلت على الدين الذي هو قوام الاخلاص فأفسدته.

وعاد وبال ذلك الفساد علينا وتأخرنا من حيث يكون تقدمنا وسقطنا بما لا نرتفع إلا به، لما شوهناه بإدخال ما هو ضده عليه، ونحسن ما كان من أخلاق والأمم حسناً وموافقاً لحالنا وتقاليدنا ونقلبه، ونقبح ما كان منها قبيحاً أو مبايناً لمجتمعنا وبيئتنا ،نرفضه فلسنا من الجامدين في جحودهم ولا مع المتفرنجين في طفرتهم وتنطعهم، والوسط العدل هو الذي نؤيده وندعو إليه.

مبدأنا الانتقادي:

في الهيئة الإجتماعية أشخاص تقدموا للأمة وتولوا أو يريدون أن بتوالوا قيادتاه وتدبير شؤونها الإجتماعية سياسية أو اقتصادية أو علمية أو دينية، ولهم صفات خاصة بأشخاصهم وشؤونهم في أنفسهم وأعمال في دائرتهم وحدهم وصفات بها يباشرون من شؤون الأمة ما سياشرون وأعمال تتعلق بأحوال العموم.

فأما صفاتهم الشخصية وأعمالهم الخاصة فلا يجوز لنا أن نعرض لها بشيء، وأما صفاتهم وأعمالهم العمومية فهي التي نعرض لها وننقدها فننتقد الحكام والمديرين والنواب والقضاء والعلماء والمقاديم وكل من يتولى شأناً عاما من أكبر كبير إلى أصغر من الفرنسويين والوطنيين، ونناهض المفسدين والمستبدين من الناس أجمعين فننصر الضعيف والمظلوم بنشر شكواه والتنديد بمظالمه كائناً من كان، لأننا ننظر من الناس إلى أعمالهم لا إلى أقدارهم، فإذا قمنا بالواجب فلأشخاصهم منا كل احترام.

وسنسلك في انتقادنا طريق الحقيقة المجردة والصدق والإخلاص والنزاهة والنظافة في الكلام، وننشر كل انتقاد يكون على هذه الصفات، علينا أو على غيرنا، على مبدأ الإنصاف الذي لا يتوصل للتفاهم والحقائق إلا به.

هذه مبادئنا وهي مبادئ الصحافة الحرة الصادقة التي هي قوة لا غنى لأمة عنها، ولا رقي لأمة ناهضة في هذا العصر بدونها.

هذه مبادئنا وسيرضى عنا بها الأحرار المفكرون أصحاب الصدور الواسعة والقلوب الكبيرة من الوطنيين والفرنسويين، وسيغضب بها علينا المستبدون الظالمون والدجالون، المحتالون وصغار الأدمغة وضيقو الصدور من بغاث البشر.

ونحن بين الجميع لا نخدم إلا الحق والوطن والدين ولا نسمع إلا لصوت الواجب ولا نسترضي أقواماً ولا نستغضب آخرين قائيمن حسب الجهد بالواجب الصحافي الشريف صامدين إلى غايتنا السامية وهي:

«سعادة الأمة الجزائرية بمساعدة فرنسا الديمقراطية».

صارخين دائماً بشعارنا الرسمي وهو:

«الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء».

وعلى اللّه ثم على اجتهادنا وإخلاصنا ومناصرة أنصار المبادئ الحرة الاعتماد والاتكال (5).

---

5) المنتقد العدد الأول ص 1ع،2، 3، 4، 5. الخميس 11ذي الحجة 1343هـ 2 جويلية 1925وقد أمضي هذا المقال بما يلي: (النخبة) وهو بدون شك أسلوب باديسي، وفكر حميدي. (جريدة «المنتقد» للشيخ عبد الحميد بن باديس).

ملحق 4

الجنسية القومية - والجنسية السياسية

بقلم: عبد الحميد بن باديس

تختلف الشعوب بمقوماتها ومميزاتها كما تختلف الأفراد. ولا بقاء لشعب إلا ببقاء مقوماته ومميزاته كالشأن في الأفراد. فالجنسية القومية هي مجموعة تلك المقومات وتلك الميزات. وهذه المقومات والميزات هي اللغة التي يعرب بها ويتأدب بآدابها، والعقيدة التي يبني حياته على أساسها، والذكريات التاريخية التي يعيش عليها وينظر لمستقبله من خلالها، والشعور المشترك بينه وبين من يشاركه في هذه المقوماته والميزات.

والجنسية السياسية أن يكون لشعب ما لشعب آخر من حقوق مدنية وإجتماعية وسياسية مثلما على الآخر من واجبات اشتركا في القيام بها لظروف ومصالح ربطت ما بينهما.

ومن الممكن أن يدوم الاتحاد بين شعبين مختلفين في الجنسية القومية إذا تناصفا وتخالصا فيما ارتبطا به من الجنسية السياسية التي قضت بها الظروف واقتضتها المصلحة المشتركة.

فإذا لم يرتبطا بالجنسية السياسية فلا بد لهما - مهما طال الأمد - من أحد أمرين: إما أن يندمج أضعفهما في أقواهما بانسلاخه من مقوماته ومميزاته فينعدم من الوجود. وإما أن يبقى الضعيف محافظاً على مقوماته ومميزاته فيؤول أمره - ولا بد - إلى الانفصال.

... وبعد فنحن الأمة الجزائرية لنا جميع المقومات والميزات لجنسيتنا القومية وقد دلت تجارب الزمان والأحوال على أننا من أشد الناس محافظة على هذه

الجنسية القومية وإننا ما زدنا على الزمان إلا قوة فيها وتشبثاً بأهدابها وأنه من المستحيل إضعافنا فيها فضلاً عن إدملاجنا أو محونا. أما من الناحية السياسية فقد قضى قانون - 1865- باعتبارنا فرنسيين لكنه نفذ وينفذ تنفيذاً جائراً فيفرض علينا جميع الواجبات الفرنسية دون حقوقها فكنا كما قال الشاعر:

وإذا تكون كريهة ادعى لها وإذا يحاس الحيس يدعى جندب

أو كما يقول مثلنا الدراج «وقت الدوا هاتوا بو نافع، وقت الشفا طيشوا الدرياس»، صبرنا على هذا الحيف طويلاً وعالجناه بما استطعنا مرات كثيرة من جهات عديدة حتى جاء الوقت الذي نفد فيه الصبر أوعيا العلاج فقلنا البيت الثاني من قول الشاعر المتقدم:

هذا وَجِدكُمُ الصَّغَارُ بِعَيْنِهِ لاَ أمُ لي إنْ دَامَ ذَاكَ ولاَ أَبُ

فنهضت الأمة نهضتها بمؤتمرها الفخم الجليس وقررت فيه بالإجماع «المحافظة التامة على المميزات الشخصية، والمطالبة بجميع الحقوق السياسية وأدراك أقطاب الواجهة الشعبية أحقية هذا المطلب وأدركوا أن لا بقاء للأمة الجزائرية مرتبطة بفرنسا إلا إذا أعطيت حقوق الجنسية الفرنسية السياسية مع بقائها على جنسيتها القومية بجميع مميزاتها ومقوماتها فتقدموا لمجلس الأمة الفرنسي بالقانون المعروف اليوم ببروجي بلوم - فيوليط وتلقاه الذين يقدمون مصالحهم الفردية والاستعمارية على مصالح فرنسا الحقيقية بما هو معروف من معارضة بذئية طالمة منكرة وتلقته الأمة الجزائرية التي ترضى بالارتباط بفرنسا في حقوقها وواجباتها - وهي الجنسية السياسية - ما دامت محترمة في جنسيتها القومية وهي تلك المقومات والمميزات بشرط لا بد منه: وهو أن يكون التساوي تاماً في جميع تلك الحقوق دون تخصيص لحق دون حق ولا تمييز لطبقة عن طبقة.

ولهذا اعتبرت بروجي بلوم - فيوليط قليلاً جداً بالنسبة لحقوقها وإنما تقبله اليوم كخطوة أولى فقط يجب بعد تنفيدها أن يقع الإسراع في بقية الخطوات إلى تحقيق

التساوي التام الذي هو الشرط الطبيعي في سنن الإجتماع في بقاء الارتباط بصفاء وإخلاص.

وإذا لم يكن فلا عتب على الزمان، وما شاء اللّه كان.

وإننا بكلامنا هذا نعرب عن فكرة الأكثرية العظمي من الأمة الإسلامية الجزائرية. ونعلن أن هنالك من لا يرضيهم هذا ومن لهم نظرات أخرى لها حظها من الاعتبار. وإننا نتحقق أن الموقف الذي يقفه البرلمان الفرنسوي يوم تعرض عليه المسألة هو الذي يوجه الأمة الجزائرية إحدى الوجهتين فالمستقبل بيده. والأمر للّه من قبل ومن بعد (1).

---

1) مجلة « الشهاب» : ج 12، م 12.

غرة ذي الحجة 1355 هـ - فيفري 1937 م.

(مجلة الشهاب - للشيخ عبد الحميد بن باديس).

ملحق (5)

من الكتابات السياسية
للشيخ عبد الحميد بن باديس
نموذج لذلك

«درس شعبي في الانتخاب»:

في القسم الأول من ناحية الجزائر خلا مقعد النائب بالمجلس العمالي إثر حكم من مجلس الدولة يقتضي إعادة الانتخاب لما ثبت لدى ذلك المجلس من تدخل الإدارة، ومن تدليس في أعمال الانتخاب.

وآن أوان التجديد، وتقدم المترشحون أمام الناخبين وكل يعرض بضاعته ويدلي بحججه، ويبالغ في تصدير عواطفه ومحاولة إثارة الإعجاب بمبادئه وجمع أغلبية الناخبين حول معسول كلامه.

وكان المترشحون الأساسيون أربعة: زروق محي الدين - وعمارة فرشوخ - والأمين العمودي - ودوار محمد إذا استثنينا بوكر دنه عبد الرحمن لأنه يمثل نفس الفكرة التي يمثلها الأمين العمودي ولأنه لم يقدم على مجابهة المعمعة في الدور الثاني:

1 - كان السيد زروق محي الدين يمثل في هذه المعركة المدرسة العتيقة التي أخذ عليها الذي أخذ على لبد، مدرسة أبناء (وي وي وي) إلى ما لا نهاية له، ومدرسة المترشحين الحكومية الذين يتقدمون إلى الميدان معتمدين على نفوذ الإدارة بسائر أقسامها حتى البوليس منها من جهة، وعلى ما ينثرونه من نقود بصفة تكاد تكون علنية لاشتراء ضمائر الناخبين من جهة أخرى.

2ـ وكان السيد فرشوخ عمارة يتقدم بإسم الحزب الشيوعي خاصة. ومدافعاً عن مبادىء ذلك الحزب مكرراً لتلك العهود التي كان يقطعها الحزب على نفسه عندما كان في وصف المعارضة وأيام كان عدد نوابه لا يتجاوزون العشرة في مجلس النواب.

3ـ أما الأستاذ الأمين العمودي فكان يمثل الفكرة الوطنية المعتدلة فكرة المطالب الإصلاحية والتعاون مع فرنسا على تحقيقها حسب البرنامج الذي تصدر عنه جريدته الصادقة المخلصة «الدفاع».

4ـ وأما السيد دوار محمد، وهو من عامة الشعب ولا يكاد يعرفه أحد من الخاصة أو العامة. فقد تقدم بإسم حزب الشعب الجزائري ذلك الحزب الذي أصدرت المحاكم ضد زعمائه صارم الأحكام وأخذتهم بلا شفقة ولا رحمة أخذ عزيز منتقم جبار فأودعتهم غيابات السجون ومنهم من قضى هنالك نحبه ومنهم من ينتظر، وقد تقدم أمام الناخبين بإسم أولئك المضطهدين المسجونين، وممثلاً لفكرة جديدة في العالم السياسي هي فكرة الوطنية الجزائرية. بقطع النظر عن ماهية تلك الوطنية التي لم تحدد بعد بصفة واضحة في برنامج حزب الشعب المضطهد.

وقف عشرة آلاف من الناخبين وقفة فاحص خبير أمام المترشحين الأربعة. ذلك تنصره حكومته ومالها، وذلك تنصره مبادئه الشيوعية وحزبه. والآخر تنصره مبادىء المؤتمر وسياسة المطالب والمشاركة.

والأخير ينصره اضطهاد إخوانه واستشهاد زعمائه وما يحمله من فكرة استهجان لسائر الطرق السياسية التي اتبعت إلى يومنا هذا.

دروس المعركة الانتخابية:

1 ـ كان الدرس الأول الذي ألقاه الشعب في هذا الانتخاب هو الاستقلال التام وعدم التأثر بما كان يتأثر به الناخبون من قبل، فلا التضييق الإداري، ولا التوسلات الحكومية، ولا الأموال التي تتداول بين أيدي السماسرة استطاعت أن تميل الكفة بجانب زروق محيي الدين الذي كان المنهزم الظاهر في هذه المعركة.

أما المنهزم الحقيقي الأكبر في المعمعة فالقراء يعلمونه ولا موجب لذكره وتعيينه جرياً على قاعدة جواز ـ حذف ما يعلم.

2 ـ أما الدروس الثاني: الذي ألقاه الشعب في هذه المناسبة وكان درساً بلغياً جلياً، فهو يأسه من الحكومة ومن كل إصلاح يحصل بواسطة المطالب والوفود. وإظهار نقمته على سياسة التسويف والمماطلة والوعود الكاذبة فلا المترشح الشيوعي نال أصواتا يمكن أن يسمى حتى أقلية ولا المترشح الوطني المعتدل نال مثل ذلك إذ لم ينل أحد من مثلي سياسة المطالبة والوعود إلا نحواً من 14 من أصوات الناخبن واتجهت الجماهير أفواجا رغم التهديد والوعيد صوب المرشح الو طني لا يهمُّهم من شخصه شيء إنما يهمُّهم أنه يمثل برنامجاً ضد تلك السياسة التي مجتها الأقلام، ومجتها الأفواه، ومَّجتها الأسماع والأبصار. يمثل سياسة اليأس من عدالة فرنسا والنقمة على سلوكها وتصرفاتها ووعودها وتسويفاتها. وذلك هو المترشح الذي فاز رغم أنف الذين تدخلوا بإسم الإدارة ورغم المال، ورغم كل شيء.

3 ـ أما ادرس الختامي البليغ الذي ألقاه الشعب على مسمع الإدارة والحكومة وعلى مسمع كل من يريد أن يسمع، فهو ذلك التغير الجسيم في فكرة الأمة، وقد كانت بالأمس تبتعد عن كل مضطهد، وتتواصي بالانفضاض من حول الذين مسَّتهم اليد الإدارية بسوء فإذا بها اليوم تتظافر حولهم وتحيط بهم وتساندهم. وتظهر للملأ أنها

مع كل مظلوم مضطهد وأنها لن تتنسى في ساعة المحنة أولئك الذين قاسوا من أجلها عذاب الهدف وفي سبيل الأمة يعذب كل عذاب (1).

1) المرجع: مجلة «الشهاب»، ج 4، م 15 عدد مايو سنة 1939ص 188 إلى ص 191.

ملحق (6)

كلمة صريحة (1)

دفاع الشيخ عبد الحميد بن باديس عن الشخصية الجزائرية بكل مقوماتها الاساسية في وجه خصومها

حقا إننا نعيش في وسط سادت الفوضى فيه من جميع جهاته، فمن فوضى في الدين إلى فوضى في الأخلاق، إلى فوضى في الاقتصاد. وزادتنا الأيام على كل ذلك فوضى جديدة ربما كانت أخطر الفوضات وأشدها تأثيراً على حياة الأمة وهي فوضى التكلم بإسم الأمة.

فما من متكلم في أي مناسبة من المناسبات إلا ورفع عقيرته مدعياً بأنه إنما يمثل الأمة الإسلامية قاطبة في هذه البلاد، وأن الكلمات التي يقولها من عند نفسه إنما هي كلمة الحق وقولها الفصل. ولو أنهم اقتصدوا في القول ولم يلجوا باب الغلو والإسراف، وقالوا إننا نتكلم بإسم الفريق الذي انتخبنا، أوباسم الهيئة التي ننتمي إليها، أو بإسم الجماعة التي نحن منها أو باسم الذين يشاركوننا في الرأي والتفكير، لكان قولهم أصوب، ورايهم أصلح، وكلامهم أقرب إلي نفوس السامعين من رجال الحكومة ومن رجال الشعب.

وإننا نتكلم اليوم حول هذا الموضوع إثر ما رأيناه من الحملة التي أجمعت الأمة على مجابهة جريدة الطان بها، وإثر أجتماع اللجنة الوزارية الإسلامية بباريس.

1) عن مجلة الشهاب للشيخ عبد الحميد بن باديس. ج1، م 12 ، غرة محرم سنة 1355 هـ ابريل سنة 1936ص 45 ـ 50

«قال البعض من النواب المحليين، ومن الأعيان ومن كبار المتوظفين بهذه البلاد، أن الأمة الإسلامية الجزائرية مجمعة على اعتبار نفسها أمة فرنسية بحتة، لا وطن لها إلا الوطن الفرنسي، ولا غاية لها إلا الاندماج الفعلي التام في فرنسا، ولا أمل لها في تحقيق هذه الرغبة إلا بأن تمد فرنسا يدها بكل سرعة، فتلغي جميع ما يحول دون تحقيق هذا الاندماج التام. بل لقد قال أحد النواب النابهين أنه فتش عن القومية الجزائرية قي بطون التاريخ فلم يجد لها من أثر، وفتش عنها في الحالة الحاضرة فلم يعثر لها على خبر، وأخيراً أشرقت عليه أنوار التجلي فإذا به يصيح: فرنسا هي أنا! حقاً أن كل شيء يرتقي في هذا العالم ويتطور، حتى التصوف فبالأمس كان يقول أحد كبار المتصوفين:

فتشت عليك يا اللّه وجـــدت روحي أنا اللّه

واليوم يقول المتصوف في السياسة:

فتشت عليك يا فرانسا وجدت روحي أنا فرانسا

فمن ذا الذي يستطيع بعد اليوم أن ينكر قدرة الجزائري العصري على التطور والأختراع؟

إن هؤلاء المتكلمين بإسم «المسلمين الجزائريين» والذين يصورون الرأي العام الاسلامي الجزائري بهذه الصورة. إنما هم مخطئون يصورون الأمور بغير صورتها ويوشكون أن يوجدوا حفيراً عميقا بين الحقيقة وبين الذي يجب أن يعرفها. فهم في واد والأمة في واد. ويريدون أن يضعوا رجال الإدارة العليا في واد ثالث.

لا يا سادتي! نحن نتكلم بإسم قسم عظيم من الأمة، بل ندعي أننا نتكلم بإسم أغلبية الأمة فنقول لكم ولكل من يريد أن يسمعنا، ولكل من يجب عليه أن يسمعنا، إن آراد أن يعرف الحقائق ولا يختفي وراء آكام الخيال: نقول لكم إنكم من هذه الناحية لا تمثلوننا ولا تتكلمون بإسمنا، ولا تعبرون عن شعورنا وإحساسنا. إننا نحن

فتشنا في صحف التاريخ وفتشنا في الحالة الحاضرة، فوجدنا الأمة الجزائرية المسلمة متكونة موجودة كما تكونت ووجدت كل أمم الدينا، ولهده الأمة تاريخها الحافل بجلائل الأعمال ولها وحدتها الدينية واللغوية. ولها ثقافتها الخاصة وعوائدها وأخلاقها، بما فيها من حسن وقبيح، شأن كل أمة في الدينا.

ثم أن هذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا، ولا يمكن أن تكون فرنسا، ولا تريد أن تصير فرنسا ولا تستطيع أن تصير فرنسا ولو أرادت. بل هي أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها وفي أخلاقها وفي عنصرها، وفي دينها، لا تريد أن تندمج. ولها وطن محدود معين هو الوطن الجزائري بحدوده الحالية المعروفة، والذي يشرف على إدارته العليا السيد الوالي العام المعين من قبل الدولة الفرنسية».

ملحق رقم (7)

حول كلمتنا الصريحة (1)

... لقد أحدثت الكلمة الصريحة التي نشرناها بالعدد الأسبق من الشهاب أثرها المطلوب، وكان لها الدوي العظيم الذي كنا نتوقعه لها. فتلك كانت أول مرة فيما نعلم، جوبهت فيها الحكومة وجوبه فيها رجال السياسة بحقيقة ناصعة، هي عين الحقيقة التي تعتقدها الأمة، وفيها بيان لعواطف وإحساس وشعور الأغلبية المطلقة من سكان هذا الوطن الجزائري.

فأما الذين طهرت سريرتهم وخلصت نيتهم، فقد حبذوا خطتنا وشكروا لنا صراحتنا، حمدوا لنا هذا الموقف الذي وقفناه ضد محاولات التجنيس الخائبة، ومحاولات هدم القومية واللغة والدين المجرمة، إذ بيّنا في جلاءٍ ووضوح أننا مع احترامنا للسلطة الفرنسية، وإطاعتنا لقوانين الجمهورية، نريد ونستطيع أن نحافظ على ذاتيتنا الخاصة، وما فيها من مميزات اللغة والدين والأخلاق والثقافة ولا نريد بأي حال من الأحوال ولا نستطيع أن ننسلخ طوعاً واختياراً أو كرهاً وجبراً على تلك الذاتية، وما فيها من مميزات، وما لها من حقوق.

وأما الذين في قلوبهم مرض، والذين نسوا اللّه فأنساهم أنفسهم، وأنكروا ما لهذه الأمة من مجد، وما لها من تاريخ، وما لها من روابط تجعل منها أمة متحدة ومتجانسة لها من الاتحاد والتجانس ما لأكثر الأمم تجانساً واتحاداً في كل بلاد الأرض فأولئك قوم فزعوا من مقالنا كما تفزع الخفافيش عندما ينبثق نور الفجر، ومنهم من انتقد ومنهم من رد، ومنهم من أفحش وأقذع، وإن إلى الأمة التي أنكروها إيابهم، وأن عليها ـ مهما تجاهلوا حسابهم .

---

1) نقلاً عن مجلة الشهاب للشيخ عبد الحميد بن باديس. ج 3 م 12 / ص 141ـ 148 ـ عدد غرة ربيع الأول سنة 1355هـ جوان سنة 1936.

إن كلمتنا الصريحة قد وضعت الكثير من الرجال على المحك، فمنهم من ظهرت نفسه من در مكنون، ومنهم من انطوت جوانبه على حمأ مسنون.

وإنا لنشهد أن من أكمل الرجال الذين رأينا فيهم بهذه المناسبة، الهمة العالية، وشرف النفس، وطهارة الضمير الأستاذ فرحات عباس الصيدلي، والعضو البلدي والعمالي بسطيف.

كان هذا الرجل الأبي من أهدافنا في مقالنا (كلمة صريحة) وهو الذي آخذناه عن مقاله (فرنسا هي أنا) وقلنا له ولمن معه إنكم عندما تسمعون لسياسة الاندماج، وتحبذون التجنيس، وترضون ضياع حقوقنا الإسلامية مقابل حق الانتخاب، وتريدون - خلافاً للطبيعة - أن يصير جمهور المسلمين بهذه البلاد جمهوراً فرنسيا وتحبذون هذا لا تمثلوننا ولا تتكلمون بإسمنا، وإنكم في واد والأمة في واد آخر.

فالسيد فرحات عباس، لم يتألم ولم يتكدر، وسلك مسلك كبار رجال السياسة الذين يحبذون النقد وينصاعون لكلمة الحق، فزار إدارة الشهاب، وأكد لها تقديره لجهودها، وجرت له مع صاحب الشهاب محادثة دلت على سمو أدبه وعلو كعبه في عالم السياسة والتفكير.

ثم نشر مقالاً في جريدة (لاديفانس) (1) الصادقة الثابتة الجسورة، يبين فيه نظريته، ويشرح فيه فكرته الإجتماعية التي بنى عليها سلوكه السياسي، وسيجد قراؤنا تعريب هذا المقال إثر فصلنا هذا.

ولقد تولت بعض الدوائر مهاجمتنا، مستترة وراء جريدة النجاح، و وراء ورقة تدعى (صدى الصحافة الإسلامية)، ولقد كنا ننتظر من تلك الدوائر التي هاجمتنا، مناقشة هادئة تتناسب مع وقارها، وكنا ننتظر منها نضالاً بأسلحة

---

(1) La defence الدفاع يصدرها المرحوم الامين العمودي.

حادة، لكن خاب أملنا في الأمرين. فالمناقشة كانت صبيانية الشكل والموضوع، والأسلحة كانت عتيقة مفلولة أبلتها كثرة الاستعمال.

فأما السلاح الذي استعمل ضدنا في النجاح فهو أسئلة وضعها رجل كبير، وأمضاها رجل صغير وقد حسب الذين قدموا لنا هذه الأسئلة أنهم يحرجوننا بوضع البحث فوق ميدان الاستقلال، كأننا قد رفعنا علم العصيان، ونادينا بفصل الجزائر عن فرنسا من الآن.

فهو يسألنا أولاً: متى كانت حدود الجزائر على ماهي عليه الآن؟ وإننا نجيبه لنفرض أن حدود الجزائر لم ترسم على صفتها الحالية شرقاً وغرباً إلا منذ نحو مائة عام، فهل له أن يجيبنا متى كانت حدود فرنسا والمانيا وايطاليا والنمسا والمجر ورومانيا ويوغوسلافيا واليونان وبلغاريا كما هي الآن؟ وهل لم تتغير المرات العديدة خلال هذه المائة عام؟

ثم يسألنا: منتى كانت الجزائر المستقلة؟ ونحن نقول له: إن ضربنا صفحاً عن الدولة الإسلامية المستقلة التي نشأت وازدهرت بالقطر الجزائري، وسلمنا بأن القطر الجزائري بصفته الحالية لم يكن مستقلا في وقت من الأوقات، فهل لحضرة السائل أن يجيبنا: متى كانت دولة تشيكوسافاكيا مستقلة؟ وإلي أي عهد يرجع استقلالها؟

ويسألنا أخيراً ما هي وحدة اللغة التي تكلمنا عنها في كلمتنا الصريحة، فهل هي اللغة العربية، والحال ليس كذلك، كما يقول، أم ماذا؟

فهل نستطيع أن نجيبه بأن لغة هذا الوطن ليست عربية بدليل أن جريدة النجاح تنشر بلغة الصين، وأن الجريدة الرسمية الحكومية تنشر إلى جانب نسختها الفرنسية نسخة بلغة النبط والكلدانيين؟ أم نقول له أن الواقع يثبت بأنه لا يوجد في أرض الجزائر إلا واحد في المائة فقط من السكان المسلمين لا يتكلم العربية. ثم نسأله: هل لا توجد في فرنسا إلى جانب اللغة الرسمية الفرنسية لغات أخرى ذات

آداب ولها صحف سيارة ويتكلمها الملايين من الناس، وخاصة بالألزاس، وبجهات الفلاندر، وببلاد ابروتانيا التي يقوم أهلها بحملة تكاد تكون ثورية لإجبار الحكومة على تعليم لغتهم بالمدارس، وببلاد البروفانس، وضواحي مرسيليا، وبجزيرة كورسيكا؟

وهل توجد وحدة اللغة، كما توجد بالقطر الجزائري، في رومانيا ويوغوسلافيا، وتشيكوسلوفاكيا إن لم نتكلم إلا عن هذه البلاد؟

وأما السلاح الذي استعمل ضدنا بصدى الصحافة الأهلية، والذي خرج من معمل جريدة الهك القديمة وكتب بأقلام محرريها، ونحن لا نشرِّفهم بذكر اسمهم، احتقاراً لا جهلاً، فهو ذلك الشتم البذيء الرقيع، سلاح الأسافل العاجزين، فصاحب الشهاب عند أولئك السادة: أحمق. مجنون، أخرق، جاهل غبي، مجرم، وهو بوحماره الخارجي الذي أثار افريقيا قصد تأسيس دولة فوق الخرائب، ولم يتورع الكاتب شلت يمينه عن نبش قبر عبد المؤمن بن علي قدس اللّه روحه، لتبشيع سياسته والحط بكرامته.

ثم يصف ذلك الكاتب الأمة الجزائرية بكل أوصاف الجهل والفوضى، والتهديم والتخريب، حتى ليكاد الانسان يعتقد أن ذلك الرجل الذي استؤجر لينال منا، وإنما استؤجر لكي يقول الناس في العالم أجمع: أنظروا كيف أصبحت حالة المسلمين الجزائريين بعد أن حكمت فرنسا بلادهم نيفاً ومائة من السنين!

لو كنا نستطيع أن ننحط إلى تلك الدركة السافلة، ونجاري أولئك المحررين في أسلوبهم لقلنا لهم أنهم أنذال، سفهاء ليس لهم ضمير، ولا يعرفون شهامة ولا كرامة. لكنا لا نقول لهم هذا، ولا نوجه لهم أمثال هذا الكلام، فلنا من آدابنا الإسلامية، ولنا من شهامتنا العربية ما يمنعنا عن الانغماس في مستنقعهم النتن.

فدعهم هم والذين يملون عليهم تلك السخافات الرقيعة، يقفون أمام الرأي العام بهذه البلاد، ولننظر كيف يكون حكمه عليهم قاسياً أليماً.

إننا أكدنا في (الكلمة الصريحة) رغبتنا في الاحتفاظ بكياننا العربي الإسلامي، فوق أرض هي أرض آبائنا وأجدادنا، مع احترامنا التام للسلطة وخضوعنا لقوانين البلاد.

لكن خصومنا، كما قلنا آنفاً، أرادوا أن يفهموا من كلامنا أننا نريد الاستقلال ورأوا أنهم يحرجوننا إذا وضعوا البحث على بساط الاستقلال. حتي إذا زل بنا القدم فوق هذا البساط الأملس استنزلوا علينا نقمة الحكومة وطلبوا أن نعامل معاملة الثائرين المهيجين، وأن نذهب (1) ضحية قوانين روني وما سبقها.

لكن خابت آمالهم، فنحن قوم لا نتأخر عن الخوض في مثل هذه الميادين، وأنهم لا يزعجوننا إن جرونا للبحث في مسألة الاستقلال.

إن الاستقلال حق طبيعي لكل أمة من أمم الدينا. وقد استقلت أمم كانت دوننا في القوة والعلم والمنعة والحضارة، ولسنا من الذين يدعون علم الغيب مع اللّه ويقولون إن حالة الجزائر الحاضرة ستدوم إلى الأبد. فكما تقلبت الجزائر مع التاريخ فمن الممكن أنها تزداد تقلباً مع التاريخ. وليس من العسير بل انه من الممكن أن يأتي يوم تبلغ فيه الجزائر درجة عالية من الرقي المادي والأدبي، وتتغير فيه السياسة لا ستعمارية عامة والفرنسية خاصة، وتسلك فرنسا مع الجزائر مسلك انكلترا مع استراليا وكندا واتحاد جنوب افريقيا، وتصبح البلاد الجزائرية مستقلة استقلالاً واسعاً، تعتمد عليها فرنسا اعتماد الحر على الحر.

(1) في الاصل: ننهب.

هذا هو الاستقلال الذي نتصوره ـ لا الاستقلال الذي يتصوره خصومنا المجرمون، استقلال النار والدماء ـ وهذا هو الاستقلال الذي نستطيع أن نحرز عليه مع الوقت، وبإعانة فرنسا وبإدارتها. وإننا لا نخشاه ولا نخشى البحث فيه.

ملحق رقم (8)

الأسلام الذاتي - والإسلام الوراثي - أيهما ينهض بالأمم

... يولد المرء من أبوين مسلمين فيعد مسلماً؛ فيشب ويكتهل ويشيخ وهو يعد من المسلمين. تجري على لسانه وقلبه كلمات الإسلام. وتباشر أعضاؤه عبادات وأعمال إسلامية، فراق روحه أهون عليه من فراق الإسلام، لو نسبته لغير الاسلام لرأيته ثار (1) عليك أو بطش بك. ولكنه لم يتعلم يوماً شيئاً من الاسلام ولا عرف شيئاً من اصوله في العقائد والأخلاق - والآداب - والأعمال - ولم يتلق شيئا من معاني القرآن العظيم - ولا أحاديث النبي الكريم، صلى اللّه عليه وآله وسلم - فهذا مسلم إسلاماً وراثياً لأنه أخذ الاسلام كما وجده من أهله، ولا بد أن يكون - بحكم الوراثة - قد أخذه بكل ما فيه مما أدخل عليه وليس منه من عقائد باطلة وأعمال ضارة وعادات قبيحة. فذلك كله عنده هو الإسلام، ومن لم يوافقه على ذلك كله فليس عنده من المسلمين.

هذا الاسلام الوراثي هو الإسلام التقليدي الذي يؤخذ بدون نظر ولا تفكير وإنما يتبع في الأبناء ما وجدوا عليه الآباء. ومحبة أهله للإسلام إنما هي محبة عاطفية بحكم الشعور والوجدان.

هذا الإسلام الوراثي هو إسلام معظم عوام الأمم الاسلامية، ولهذا تراها مع ما ادخلت على الإسلام من بدع اعتقادية وعملية، ومع ما أهملت من أخلاق الاسلام وادابه وأحكامه، متمسكة به غاية التمسك لا ترضى به بديلاً ولو لحقها لأجل تمسكها به ما لحقها من خصومة من بلاء وهوان.

1) كذا في الأصل.

هذا الاسلام الوراثي حفظ على الأمم الضعفية المتمسكة به ـ وخصوصا العربية منها ـ شخصيتها ولغتها وشيئاً كثيراً من الأخلاق ترجح به الأمم الإسلامية إذا وزنت بغيرها. ومن ذلك خلق العفة والطهر الذي حفظ نسلها فتراه يتزايد بينما تشكو أمم أخرى غير إسلامية من نقصان نسلها. فالشعب الجزائري يزداد في العام آثنين وثلاثين ومائة ألف والشعب التونسي يزداد في العام خمسين ألفاً بينما بعض الشعوب غير الإسلامية يقف عن الازدياد ويخاف النقصان رغم ما عند هذا من العناية وما عند أولئك من الأهمال.

لكن هذا الإسلام الوراثي لا يمكن أن ينهض بالأمم، لأن الأمم لا تنهض إلا بعد تنبه أفكارها وتفتح أنظارها. والاسلام الوراثي مبني على الجمود والتقليد فلا فكر فيه ولا نظر.

أما الاسلام الذاتي فهو إسلام من يفهم قواعد الإسلام ويدرك محاسن الإسلام في عقائده ـ وأخلاقه ـ وآدابه وأحكامه ـ وأعماله، ويتفقه ـ حسب طاقته ـ في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية. ويبني ذلك كله على الفكر والنظر فيفرق بين ما هو من الأسلام بحسنه وبرهانه، وما ليس منه بقبحه وبطلانه فحياته حياة فكر وايمان وعمل، ومحبته للاسلام محبة عقلية قلبية بحكم العقل والبرهان كما هي بمقتضى الشعور والوجدان.

هذا الاسلام الذاتي هو الذي أمرنا اللّه به في مثل قوله تعالى: (قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا اللَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا)، فبالتفكر في آيات اللّه السمعية وآيته الكونية وبناء الأقوال والأعمال والأحكام على الفكر، تنهض الامم فتستثمر ما في السماوات وما في الأرض وتشيد صروح المدنية والعمران.

إذاً! فنحن ـ المسلمين ـ مطالبون دينيناً بأن نكون مسلمين، إسلاماً ذاتياً. فبماذا نتوصل إلى هذا الواجب المفروض؟..

لذلك سبيل واحد، هو التعليم. فلا يكون المسلم مسلماً حتى يتعلم الاسلام فالمسلمون - أفراداً وجماعات - مسؤولون عن تعلم وتعليم الإسلام للبنين والبنات، للرجال والنساء، كل بما استطاع والقليل من ذلك خيره كثير، (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا القُرآن لِلذِّكْرِ، فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ)؟ (1).

---

1) عن مجلة «الشهاب» : ج3، م 14، ص 105- 108، ربيع الأول 1358 هـ - فيفري 1937 م.

ملحق رقم (9)

أيها المسلم الجزائري

بقلم: عبد الحميد بن باديس

هاك وصايا نافعة مختصرة على وجه الإجمال، وسنعيدها عليك مختصرة على وجه التفصيل.

هاك آداباً تقتضيها إنسانيتك ويفرضها عليك دينك وتستدعيها مصلحتك في هاته الحياة.

هاك ما أن تمسكت به كنت إنسان المدنية ورجل السياسة وسيداً حقيقياً يرمق من كل أحد بعين الاحترام والتعظيم.

حافظ على صحتك فهي أساس وشرط قيامك بالأعمال النافعة لنفسك ولغيرك، تجنب العفونة فإنها مصدر جراثيم الأمراض ومثار نفور وبغض لطلعتك، ومجلبة سبٍّ لجنسك ولدينك الشريف البريء منك في مثل هذه الحال.

نظف بدنك، نظف ثوبك، تبعث الخفة والنشاط في نفسك، وتنبل في عين غيرك وتجلبه إلى الاستئناس بمعاشرتك.

قهِ أهلك وولدك ومن إلى رعايتك مما تقي منه نفسك. وسيرهم على نظام صحي وقانون أدبي تكفل سعادة عائلتك ورخاء عيشك، وهدوء بالك.

حافظ على عقلك فهو النور الإلهي الذي منحته لتهتدي به إلى طريق السعادة في حياتك.

فاحذر كل (متعيلم) يزهدك في علم من العلوم، فإن العلوم كلها أثمرتها العقول لخدمة الإنسانية ودعا إليها القرآن بالآيات الصريحة، وخدم علماء الإسلام

بالتحسين والاستباط ما عرف منها في عهد مدنيتهم الشرقية والغربية حتى اعترف بأستاذيتهم علماء أوروبا اليوم.

واحذر كل (متربيط) يريد أن يقف بينك وبين ربك ويسيطر على عقلك وقلبك وجسمك ومالك بقوة، يزعم التصرف بها في الكون، فربك يقول لك إذا سألت عنه: (فَإِنِّي قَرِيبٌ) الآية. ويقول لك: (أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ) وأن الأولياء الصالحين بعيدون، عن كل تظاهر ودعوى متحلون بالزهد والتواضع والتقوى، يعرفهم المؤمن بنور الإيمان وبهذا الميزان.

واحذر من دجال يتاجر بالرقي والطلاسم. ويتخذ آيات القرآن وأسماء الرحمن هزوءاً يستعملونها في التمويه والتضليل و(القيادة) و(التفريق) ويرفقونها بعقاقير سمية فيهلكون العقول والأبدان.

حافظ على مالك فهو قوام أعمالك، فاسلك كل سبيل مشروع لتحصيله وتنميته، واطرق كل باب خيري لبذله.

واحذر بالوعة المضاربات الربوبة في معاملاتك ومن مسارب السرف في جميع ملذاتك إذا كانت من المباحات، دع ما إذا كانت من المحرمات.

حافظ على حياتك، ولا حياة لك إلا بحياة قومك ووطنك ودينك ولغتك وجميل عاداتك. وإذا أردت الحياة لهذا كله، فكن ابن وقتك تسير مع العصر الذي أنت فيه بما يناسبه من أسباب الحياة وطرق المعاشرة والتعامل.

كن عصرياً في فكرك وفي عملك وفي تجارتك وفي صناعتك وفي فلاحتك وفي تمدنك ورقيك. كن صادقاً في معاملاتك بقولك وفعلك.

احذر من الخيانة! الخيانة المادية في النفوس والأعراض والأموال، والخيانة الأدبية ببيع الذمة والشرف والضمير.

احذر من التوحش فإن المتوحش في عصر المدنية محكوم عليه طبيعاً بالتناقض ثم الفناء والاضمحلال والاندثار، كما فنيت جميع الأمم المتباعدة عن التمدن والرقي.

احذر من التعصب الجنسي الممقوت فإنه أكبر علامة من علامات الهمجية والانحطاط. كن أخاً إنسانياً لكل جنس من أجناس البشر وخصوصاً ابن جلدتك المتجنس بجنسية أخرى، فهو أخوك في الدم الأصلي، على كل حال كن محسناً لكل أحد من كل جنس ودين فدينك الشريف يأمرك بالإحسان.

حافظ على مبادئك السياسية ولا سياسة لك إلا سياسة الارتباط بفرسنا (1) والقيام بالواجبات اللازمة لجميع أبنائها والسعي لنيل جميع حقوقهم فتمسك بفرنسة العدالة والأخوة والمساواة فإن مستقبلك مرتبط بها.

ثق بأن سياسة الصدق والصراحة والاخلاص المرتكزة على الحب والعمل والتعاون، لا بد أن تظهرك أمام العالم بمظهرك الحقيقي رغم كل الغيوم التي ينشرها حولك خصومك ومنافسوك فتعطيك حينئذ فرنسا جميع الحقوق كما قمت لها بجميع الواجبات وتحيا حياة طيبة كجميع أبناء العالم العاملين المخلصين (2).

---

1) هذه تقية من ابن باديس لأنه يؤمن بأن الشعب الجزائري سيستقل عن فرنسا متى حان الوقت، وقد حان وتحقق ذلك في عام 1962.

2) جريدة الشهاب عدد 49، السنة الثالثة، 15صفر 1345هـ ـ 23 أوت 1926 م، وذلك قبل أن يتحول إلى مجلة شهرية ابتداءاً من سنة 1929م. عن (مجلة الشهاب ـ للشيخ عبد الحميد بن باديس).

ملحق رقم (10)

الرجل المسلم الجزائري ـ والمرأة المسلمة الجزائرية ـ

ألقيت محاضرة في هذا الموضوع بنادي الترقي بالعاصمة في شهر ربيع الأول. وفيما يلي أكتبها على ما بقي في ذهني، كنت ألقيتها ارتجالاً وإذا شذ عني شيء فلا يكون إلا قليلاً.

سبب اختياري للموضوع:

... كنت ـ وأنا قادم للعاصمة من مصيف «حصن الماء» ـ أحوم على موضوع أختاره للمحاضرة التي اقترحها عليَّ أعضاء النادي المحترمون. فوقع فكري على المرأة وحالتها وواجباتها وحقوقها. وبينما أنا أفكر فيها وأجمع أطراف الحديث في شأنها إذا أنا برجل مسلم جزائري بيرنوسة وقنوره وقف أمامي ـ لم يقف أمام حسي ولكن وقف أمام خيالي ـ وأخذ ذلك الرجل يخاطبني بشدة وعنجهية ويقول:

«أنتم تفكرون في تعليم المرأة فلمن تعلمونها؟ لي أنا الرجل الجاهل ليقعن لها ما يقع للعالم الضعيف المغلوب من الجاهل القوي الغالب. ومن يعلمها؟ أنا الجاهل! كيف أترك نفسي وأعلمها؟

أنتم تفكرون في نزع حجابها وخلطها بالمجتمعات! ألا تخافون عليها غيرتي؟ فلأ قاتلن عليها! ألا تخافون إغارتي؟ فلأ ضايقنهن وليرين مني كل أنواع التعدي والأذى.

إذا أردتم التفكير الصحيح والاصلاح المنتج ففكروا فيَّ قبلها، فأنا أبوها، وزوجها، ووليها ومصدر خيرها وشرها.

وإذا أردتم إصلاحها الحقيقي فارفعوا حجاب الجهل عن عقلها ـ قبل أن ترفعوا حجاب الستر عن وجهها ـ فإن حجاب الجهل هو الذي أخرها.

وأما حجاب الستر فإنه ما ضرها في زمان تقدمها فقد بلغت بنات بغداد - وبنات قرطبة - وبنات بجاية - مكاناً عالياً في العلم وهن متحجبات. فليت شعري ما الذي يدعوكم اليوم إلى الكلام في كشف الوجوه قبل كل شيء...!».

فأمام هذا الرجل الخيالي المرعب وحججه الدامغة ما وسعني إلا العدول عن التفكير في المرأة إلى التفكير في الرجل فاخترت موضوع المحاضرة: «الرجل المسلم الجزائري».

المراد من الموضوع:

هذا موضوع مجمل، فالرجل المسلم الجزائري موضوع بحوث طويلة من نواح عديدة لكنني أتكلم عليه من نواح ثلاث: رجولته، إسلاميته، جزائريته.

الرجل:

خلق الرجل قوياً، متهيئاً بما منح من القوة للقيام بما يقتضيها من عظائم الأمور وجلائل الأعمال، للإنسانية التي هو فرد منها، للوطن الذي هو من نباته، وللبلد الذي هو من سكانه، للبيت الذي هو رئيسه.

هو رئيس البيت، و «الرِّجَالُ قوَّامُون علَى النِّسَاءِ» فعليه واجب الرعاية: بالسعي والتكسب والهذيب والتعليم، للزوجة، للأبناء، للبنات، «يَا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا قُو أنْفُسَكُمْ وَأهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ»، وله حق الولاية «للرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ» درجة الولاية بالنظر والتدبير، والتنظيم والتسيير، فهو السيد في بيته ليكون سيِّداً في قومه. والسيادة الحقيقية إنما هي بالنفع والعمل المنتج. فسيِّد البيت هو الأكثر عملاً والأجلب نفعاً له، وسيد الوطن هو الأعمل والأنفع في سبيله، فالسيادة حظ العاملين على درجاتهم في الأعمال.

المسلم:

... هو المتدين بالاسلام. والاسلام عقائد - وأعمال - وأخلاق بها السعادة في الدارين. أما تحصيلها لسعادة الأخرى فما بها على أحد من خفاء،

وأما تحصيلها لسعادة الدينا فقد صار في هذه العصور المتأخرة عند كثير من الناس مما لا يخفى، مع أن دعوته إلى تحصيل السعادة والسيادة في الدنيا في آيات القرآن العظيم كثيرة جداً.

فدعا إلى العلم بمثل قوله تعالى «وقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً» وللفلاحة بمثل قوله تعالى: «أنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ في السَرْدِ» وإلى التجارة بمثل قوله تعالى: «فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِروا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ»، كما سمى العبادة ابتغاءاً من فضل اللّه فقال تعالى: «وَلاَ آمِّينَ البَيْتَ الحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَاناً».

وهو إلى هذا دين السلام « المسلم من سلم الناس من لسانه ويده» ودين المحبة « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» فهو دين الترقي بالعلم « قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون» - ودين السيادة بالعدل، والسعادة بالإحسان «إنَّ اللّه يأمُرُ بِالعَدْلِ وَالإحْسَانِ».

الجزائري:

... إنما ينسب للوطن أفراده الذين ربطتهم ذكريات الماضي - ومصالح الحاضر - وآمال المستقبل - فالذين يعمرون هذا القطر وتربطهم هذه الروابط هم الجزائريون.

والنسبة للوطن توجب علم تاريخه - والقيام بواجباته - من نهضة علمية - واقتصادية - وعمرانية - والمحافظة على شرف اسمه، وسمعة بنيه - فلا شرف لمن لا يحافظ على شرف وطنه، ولا سمعة لمن لا سمعة لقومه -

طريق العلم بهذا والعمل به:

... هذه الحقائق التي ذكرناها، بها يكون الرجل رجلاً، والمسلم مسلماً، والجزائري جزائرياً، فتهذيب الرجل وتعليمه ـ لا يكون إلا بالعلم والعمل بها ـ وما ذلك إلا ببثها: بالمحاضرات في النوادي، بالدروس العامة في المساجد، بالخطب الجمعية على المنابر.

وإذا كانت هذه طريقنا للتعليم العام فعلينا أن نجعلها في أول ما نهتم به من شؤون إصلاحنا إذ لو كانت هي كما يجب أن تكون وقامت بواجبها كما يجب أن تقوم لكنا على حال غير ما نحن عليه اليوم.

وفي كثير من الرجال المتصلين بها لنا أعظم الآمال.

شقيقة الرجل وشريكته:

إن العناية بالرجل تستلزم العناية بالمرأة شقيقته في الخلقة والتكليف وشريكته في البيت والحياة.

هما زوجان متلازمان لا تكمل الوحدة البشرية إلا بكمالهما. وما الوحدة البشرية في ضرورية الزوجين لتكوينها إلاّ كسائر المخلوقات الساري عليهما قانون الزوجية العام. ويبتدىء ذلك في أصغر جزء وأول مادة للتكوين، وهو الجوهر الفرد في اللسان العلمي القديم، والكهرب في اللسان العلمي الحديث، فإنه ركب من قوتين «زوجين موجبة وسالبة. مصداق قوله تعالي: «وَمِنْ كُلِّ شيءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ»، ويعم هذا القانون جميع المخلوقات ومنها الإنسان كما قال تعالى: «وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْواجاً».

هذا دليل الخلقة على ما بين الرجل والمرأة من لحمة اتصال، وما لكل واحد منهما على الآخر من توقف لبلوغ الكمال.

أما أدلة ذلك من الشرع فايات عدة. ومنها قوله تعالى: «هُوَ الَّذي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْس واحِدَة وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْها» «واللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أنفسِكُم أَزْواجاً لِتَسْكُنُوا

إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» «هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ».

هو الأول، وهي الثانية:

هما - على ما بينهما من هذا التشارك والتلازم والاتصال - فإنه هو المقدم عليها، والقيوم على شأنها، والمسؤول عن إنهاضها.

تشهد بهذ الفطرة الظاهرة في ضعف خلقها، و التاريخ البشري بما فيه من مدنيات قديمة وحديثة كلها قامت على كواهل الرجال. ويشهد به الدين في قوله تعالى: «الرِجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ».

المرأة المسلمة الجزائرية:

نرى حقاً علينا بعد ما تكلمنا على الرجل المسلم الجزائري أن نتكلم شيئا عن المرأة المسلمة الجزائرية من نواحيها الثلاث أيضا.

المرأة:

... خلقت لحفظ النسل وتربية الإنسان في أضعف أطواره «وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا» فهي ربة البيت - وراعيته - والمضطرة بمقتضى هذه الخلقة للقيلم به - فعلينا أن نعلمهل كل ما تحتاج إليه للقيام بوظيفتها - ونربيها على الأخلاق النسوية - التي تكون بها المرأة امرأة - لا نصف رجل - ولا نصف امرأة. فالتي تلد لنا رجلاً يطير خير من التي تطير بنفسها -

المسلمة:

«لَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ» فعلينا أن نعلمها ما تكون به مسلمة، ونعرفها من طريق الدين ما لها وما عليها ونفقهها في مثل قوله تعالى: «إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ

والْمُتَصَدِّقِينَ والْمُتَصَدِّقَاتِ والْحافِظِينَ فُرُوجَهُمْ والحافِظَاتِ والذَّاكِرِينَ اللَّهَ كثيراً والذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وأَجْراً عَظِيماً».

الجزائرية:

... بدينها - ولغتها - وقوميتها - فعلينا أن نعرفها حقائق ذلك لتلد أولاداً منا ولنا، يحفظون أمانة الأجيال الماضية - للأجيال الآتية- ولا ينكرون أصلهم وإن أنكرهم العالم بأسره- ولا يتنكرون لأمتهم ولو تنكر لهم الناس أجمعون.

الطريق الموصل إلى هذا:

هو التعليم: تعليم البنات تعليماً يناسب خلقتهن- ودينهن- وقوميتهن- فالجاهلة التي تلد أبناء للأمة يعرفونها مثل أمهاتنا - عليهن الرحمة - خير من العالمة تلد للجزائر أبناءاً لا يعرفونها، تعليم كل واحد لأهله بما عنده من علم.

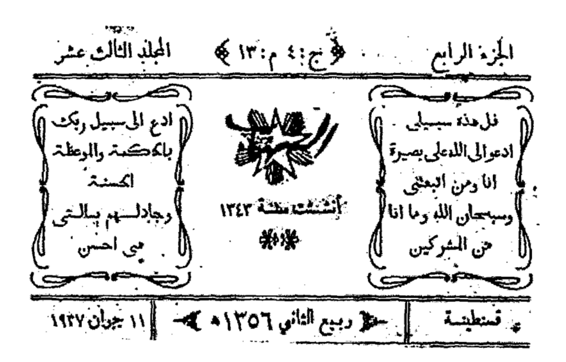
ويوم نسلك هذا الطريق في تعليم المرأة والطريق السابق في تعليم الرجل سلوك جدياً نكون - بإذن اللّه - قد نهضنا بهما نهضة صحيحة نرجو من ورائها كل خير وكمال (1).

---

1) مجلة «الشهاب» : ج 10، م 5، ص 9-14، غرة جمادي الثانية 1348 هـ نوفمبر 1929م.

ملحق رقم (11)

نشيد شعب الجزائر مسلم والى العروبة ينتسب



الجزء الرابع — ج: ٤ م: ١٣ — المجلد الثالث عشر

قل هذه سبيلي ادعوالى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين

أنشئت سنة ١٣٤٣

ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن

قسنطينة — ربيع الثاني ١٣٥٦هـ — ١١ جوان ١٩٣٧

تحية المولد الكريم

ألقيت ليلة حفلة جمعية التربية والتعليم الاسلامية بقسنطينة

حييت يا جمع ألادب — ورقيت سامية الرتب

ووُقيت شر الكائدين — ن ذوى الدسائس والشغب

ومُنحت في العليا ما — تسمو اليه من أرب

احييت مولد من به — حَيِي الانام على الحِقب

احييت مولده بما — يبري النفوس من الوصب:

بالعلم والآداب والـ — أخلاق في نشء عجب

نشء على الاسلام اسـ س بنائه السامي انتصب
نشء بحب محمد غذاه اشياخ نُجب
فبه اقتدى في سيره وإليه - بالحق - انتسب
وعلى القلوب الخافقا ت اليه رايته نصب

بالروح يفديها وما يغري النفوس من النشب
وبخلقه يحمي حما ها أو ببارقة القُضُب
حتى يعودَ لقومه من عزهم ما قد ذهب
ويرى الجزائر رجّعت حق الحياة المستلب

يا نشء يا ذخر الجزا ئر في الشدائد والكُرَب
صدحت بلا بلك الفِصا ح فعمَّ مجمعنا الطرب
واذقتنا طعما من الـ فصحى الّذ من الضرَب
واريت للابصار ما قد قررته لك الكتب:
شعب الجزائر مسلم والى العروبة ينتسب
من قال حال عن اصله او قال مات فقد كذب
او رام ادماجا له رام المحال من الطلب
يا نشء انت (رجاؤنا) (1) وبك (الصباح) (2) قد اقترب
خذ للحياة سلاحها وخُضِ الخطوب ولا تهب
وارفع منار العدل والـ إحسان واصدُم من غصب
واذق نفوس الظالميـ ـن السم يُمزج بالرهَب

(1) (2) فرقتنا الكشافة بقسنطينة

واقلع جذور الخائنيـ ـن فمنهم كلُّ العطب
واهزز نفوس الجامدين ـن فربما حيي الخشب
يا قوم هذا نشئكم والى المعالي قد وثب
كونوا له يكن لكم والى الامام ابنا واب

نحن الاولى عرف الزما ن قديمنا - الجمَّ الحسب
ومَعين ذاك المجد في نسل العروبة ما نضَب
وقد انتبهنا للحيا ة آخذين لها الاهب

لنحل مركزنا الذي بين الانام لنا وجب
فنزيد في هذا الورى عضوا شريفا منتخب
ندعو الى الحسنى ونو لي اهلها منا الرغَب
من كان يبغي ودنا فعلى الكرامة والرحب
أو كان يبغي ذلنا فله المهانة والحرَب

هذا نظام حياتنا بالنور خطَّ وباللهَب
هذا لكم عهدي به حتّى أوسَّد في التُّرب
فاذا هلكت فصيحتي تحي (الجزائر) و (العرب)

عبد الحميد بن باديس

قسنطينة يوم الاثنين 13ربيع الأول 1356هـ

يوليو(تموز) 1937

ملحــــق رقـــم (12)

الأستاذ الدكتور

تركي رابح عمامره

السيرة العلمية

من إعداد وتقديم الأمين العام لإتحاد المؤرخين العرب الأستاذ الدكتور محمد جاسم المشهداني ـ الأمين العام لإتحاد المؤرخين العرب بغداد ـ الجمهورية العراقية عام 2001 م



<u>المقدمة:</u>

... ينتمي الأستاذ الدكتور تركي رابح عمامره من القطر الجزائري الشقيق إلى ذلك الصنف من المؤرخين العرب الشموليين والموضوعيين المتعددي الاهتمامات، فهو لا يكاد يستقر على نوع محدد أو أسلوب واحد في كتابة التاريخ، وهو من الذين يؤمنون بضرورة التأصيل الثقافي الذي يفيد حاضرنا ومستقبلنا اعتمادا على المنجز العربي الإسلامي، ومخزون الثقافة الهائلة التي تركها لنا أجدادنا العظام.

... يصعب على الباحث سبر أغوار التجربة الثقافية الإبداعية لمؤرخنا القومي المبدع تركي رابح عمامره في دراسة موجزة نقدمها للمؤرخ العربي، لكونه مؤرخا كبيراً واستاذا جامعيا له باع طويل في التدريس ـ والإدارة الجامعية ـ وكونه ايضاً باحثاً من الطراز الأول.



المؤلف ـ الأستاذ الدكتور تركي رابح عمامره عندما كان طالبا
في جامع الزيتونة 1946 ـ 1951

فضلا عن ذلك فهو رائد من رواد الطليعة المجاهدة التي قاومت الاحتلال الأجنبي المقيت للجزائر منذ البدايات الأولى للثورة الجزائرية عام 1954م. اذ تولى مسؤولية أعلامها، وأسس مع رفاقة الثوار جريدة «الشعب» اليومية باللغة العربية بعد استقلال الجزائر 1962 كما شارك مع مجموعة من المناضلين في جبهة التحرير الوطني في تكوين / اللجنة الوطنية العليا، لتحقيق التعريب الشامل في الجزائر. له كتب ومؤلفات عديده وأبحاث منشورة في العديد من المجلات، كما أشرف على عدد من الرسائل الجامعية للدراسات العليا في الجامعات الجزائرية، وأخرى في عدد من الأقطار العربية.

يرى الأستاذ الدكتور تركي رابح عمامره إن تاريخ ثقافة أي أمة من الأمم هو تاريخ جهود أبناء هذه الأمة في الكشف عن ذات الأمة وتحقيق أهدافها وتتمثل هذه الثقافة بلغتها وعرفها وتقاليدها وشريعتها وأدابها وفنونها وقيمها ومبادئها، لذا اصطفى الدكتور تركي رابح عمامره التراث على وفق هذه الزاوية بحيث يتيسر للأمة الواحدة استجلاء النواحي الضامرة في حضارتهم وحقيقتهم الإنسانية. ومن خلال استعراض سريع لمؤلفات عمامرة نرى بوضوح أن منهجه في كتابة التاريخ لم يعد متأثرا بتلك النظرة التي تركز على التخصص الدقيق ليتمكن المؤرخ من أداء رسالته التاريخية على وجهها الأكمل.

ففي كتابات الدكتور تركي رابح عمامره نلمس ذلك التنوع والانتقال بين الإجتماع ـ والاقتصاد ـ والتخطيط من جهة ـ والإدارة ـ وعلم النفس ـ والتربية ـ من جهة أخرى، أعطت لدراسة التاريخ أبعادا جديدة أصبح فيه الحدث التاريخي عنصرا مركباً ومتنوعاً، وربط بين السبب والمسبب والعلة والمعلول ربطاً جدلياً محكماً.

إن الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ترى أن من أولويات واجبها القومي التعريف بهذه الشخصيات اللامعة في مسيرة الإبداع الفكري والثقافي لامتنا العربية الإسلامية، ولا سيما تلك التي تمارس دورها الحضاري في المغرب العربي

بما يتلاءم ومسؤولياتها العالية التي بدأت تنجلي منذ أن شرعت الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب وأخذت على عاتقها إصدار أول عدد من هذه السلسلة الخاصة بالمؤرخين العرب. ففي عملها الدؤرب هذا ما يدعو للاعتزاز والافتخار نأمل أن ينمو ويترشح.. وكلنا أمل وثقة بالنفس أن ذلك سوف يتحقق.

إن اعظم ما في كتابة التاريخ أن يكون المؤرخ شاهدا على أحداثه، أو مشاركا فيها فكان الدكنور تركي رابح عمامره صانعاً لأحداث التاريخ، وكاتباً لها وإذ ساهم في الجهد ضد الغزاة الفرنسيين، فكان بحق مؤرخا ورجلاً من رجال التاريخ الوطني والقومي، داعيا اللّه تعالى ان يوفقه ويحفظه ويرعاه لتقديم المزيد من العطاء الفكري الرائد.

الأستاذ الدكتور

محمد جاسم المشهداني

الأمين العام لاتحاد المؤرخين العرب

بغداد ـ العراق ـ 2001

بطاقة تعريف سيرة ذاتية

للأستاذ الدكتور: تركي رابح عمامره

أستاذ أصول التربية (إسلامية ـ وحديثة) والتخطيط التربوي ـ جامعة الجزائر المركزية.

■ الإسم واللقب: الدكتور تركي رابح عمامره

■ تاريخ الميلاد: سطيف ـ الجزائر في 15/ 09/ 1932.

■ الدراسة: زاول دراسيته العامة في مدارس الحركة الوطنية الجزائرية قبل الإستقلال 1962 (1940 ـ 1950) وزاول دراسته الجامعية ـ في : تونس ـ مصر ـ الجزائر.

■ المؤهل الجامعي: دكتوراه الدولة في علوم التربية (تخصص أصول التربية، إسلامية وحديثة ـ والتخطيط التربوي).

■ شارك في الثورة الجزائرية: (1954 ـ 1962) من البداية الى النهاية.

■ تولى رئاسة تحرير (جريدة المجاهد الأسبوعية) لسان حال جبهة التحرير الوطني الجزائرية 1965م.

■ أسس مع بعض رفاقه في الثورة (جريدة الشعب اليومية باللغة العربية في 11 ديسمبر 1962م) بعد إستقلال الجزائر 1962م.

■ حرر صفحة التعريب بجريدة الشعب اليومية لمدة 10 سنوات.

■ مجاهد في ثورة التحرير الوطنية (1954 ـ 1962).

الإهتمامات:

له إهتمامات بالحركات الإسلامية على مستوى العالم الإسلامي ـ والصراع الإيدلوجي ـ ومقومات الشخصية العربية الإسلامية للجزائر ـ وللأمة العربية ـ وله

كتابات كثيرة في هذا المجال ـ مابين كتب ـ ودراسات ـ ومقالات ـ منشورة في مختلف المجلات العربية والصحافة العربية التي تصدر داخل الجزائر ـ وفي العالم العربي.

■ أمين عام مساعد إتحاد التربويين العرب منذ عام 1981م.

■ عمل مرشدا في الكشافة الإسلامية الجزائرية (1948 ـ 1950).

■ عمل معلما في مدارس التعليم العربية الحر التابع لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1950 ـ1951).

■ حكم عليه بالسجن من طرف إدارة الإحتلال الفرنسي في الجزائر سنة 1948 م لمدة 5 سنوات ـ وغرامة مالية ـ مع وقف التنفيذ نظرا لصغر سنه ـ وذلك بسبب نشاطه في الحركة الوطنية ـ والكشافة الإسلامية الجزائرية.

■ عندما نشبت ثورة الفاتح من نوفمبر المجيدة سنة 1954 م (ثورة المليون والنصف المليون شهيد) إلتحق بها وأصبح ابتداءا من عام 1956 م مسؤولا في الإعلام التابع للثورة.

■ أسس مع مجموعة من زملائه المناضلين في جبهة التحرير الوطني (اللجنة الوطنية العليا للتعريب الشامل في الجزائر 1971م) وهي اللجنة التي لعبت دورا هاما في تعريب: التعليم في مختلف المراحل ـ والإدارة ـ والمحيط الاجتماعي في الجزائر.

■ عضو المجلس الاسلامي الأعلى في الجزائر (سابقا).

■ رئيس تحرير مجلة (الأصالة ـ إسلامية ـ ثقافية ـ فصلية) تصدرها وزارة الشؤون الدينية بالجزائر (متوقفة عن الصدور حاليا).

■ متفرغ في الوقت الحاضر ـ للبحث العلمي ـ والتأليف ـ ونشر الثقافة العربية الإسلامية ـ في الجزائر العربية المسلمة عن طريق:

المجلات ـ والصحافة العربية ـ في الجزائر وخارجها ـ والمحاضرات العامة ـ في النوادي ـ والجمعيات الثقافية ـ ووسائل الإعلام المسموعة والمرئية (إذاعة ـ وتلفزة).

بطاقة تعريف سيرة أكاديمية ـ للأستاذ الدكتورتركي رابح عمامره

■ أستاذ أصول التربية الإسلامية ـ والحديثة والتخطيط التربوي ـ جامعة الجزائر المركزية.

■ رئيس مجلس البحث العلمي في علوم التربية وعلم النفس لمدة عشر سنوات (10 سنوات) في جامعة الجزائر المركزية.

مؤهلاته العلمية:

1 ـ شهادة التحصيل في العلوم من جامعة الزيتونة بتونس 1951م.

2 ـ شهادة الليسانس في الأدب والدراسات الإسلامية من كلية ـ دار العلوم ـ جامعة القاهرة 1956م.

3 ـ دبلوم عام في التربية وعلم النفس من كلية ـ التربية ـ جامعة عين شمس بالقاهرة سنة 1958 م.

4 ـ دبلوم خاص في التربية وعلم النفس من كلية ـ التربية جامعة عين شمس بالقاهرة سنة 1965م.

5 ـ ماجستير في التربية وعلم النفس ـ من كلية التربية ـ جامعة عين شمس بالقاهرة سنة 1968 ـ تخصص أصول التربية.

6 ـ دكتوراه الفلسفة في التربية ـ تخصص أصول التربية ـ من كلية التربية جامعة المنصورة (مصر) 1973 م (دكتوراه الدولة).

■ إلتحق بجامعة الجزائر سنة 1965م.

■ ترقى في مناصب التدريس في جامعة الجزائر حتى أصبح أستاذا سنة 1977م لأصول التربية والتخطيط التربوي (أصول التربية الإسلامية والحديثة).

■ شارك في مؤتمرات علمية عديدة داخل الجزائر ـ وخارجها ـ اليونسكو ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو) ـ وفي معظم الاقطار العربية

(الكويت - السعودية- قطر - لبنان - سوريا - المغرب الأقصى - تونس - العراق - مصر - السودان - ليبيا).

■ له بحوث ودراسات علمية عديدة منشورة في عدد من الدوريات العلمية - التي تصدرها بعض الجامعات العربية في المشرق العربي - وفي دوريات الجامعات الجزائرية (25 جامعة).

■ طبع له حتى الآن تسعة عشر كتابا - أغلبها كتب جامعية - مقررة عن طلبة الجامعات الجزائرية.

■ له مجموعة من المخطوطات التربوية - والثقافية - تنتظر النشر في الوقت الحاضر عندما تسمح ظروف الجزائر بذلك.

■ شغل رئاسة مجلس البحث العلمي في علوم التربية - وعلم النفس جامعة الجزائر أكثر من عشر سنوات (1980 - 1991م).

■ شغل رئاسة قسم التربية وعلم النفس في جامعة الجزائر مدة 8 سنوات.

■ خبير تربوي في عدد من المنظمات العربية والدولية.

■ متفرغ في الوقت الحاضر للبحث العلمي - والتأليف - في مجالات التربية والتعليم في مختلف المراحل - وفي مجالات الثقافة العربية الإسلامية.

ملحق رقم (13)

قائمة مصادر ومراجع كتاب «الشيخ عبد الحميد بن باديس ـ باعث النهضة الأسلامية العربية في الجزائر المعاصرة ـ ط 2 وهي كما يلي:

1 ـ الشيخ عبد الحميد بن باديس: «ابن باديس حياته وآثاره»، أربعة أجزاء (مجموعة مقالات ـ ودراسات ـ بقلم ابن باديس) جمع وتصفيف الأستاذ عمار الطالبي، دار اليقظة العربية، دمشق، سنة 1968.

2 ـ الشيخ عبد الحميد بن باديس: «العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والآحاديث النبوية»، رواية وتعليق الأستاذ محمد الصالح رمضان، مطابع الكيلاني بالقاهرة، بدون تاريخ.

3 ـ الشيخ عبد الحميد بن باديس: «رجال السلف ونساؤه»، جمع وتصنيف ومراجعة وتعليق وتقديم محمد الصالح رمضان، وتوفيق محمد شاهين، نشر مكتبة الشركة الجزائرية سنة 1964.

4 ـ الشيخ عبد الحميد بن باديس: «من هدى النبوة»، جمع وتصنيف ومراجعة وتعليق وتقديم محمد الصالح رمضان، وتوفيق محمد شاهين مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائرية، الجزائر سنة 1966.

5 ـ الشيخ عبد الحميد بن باديس: «التفسير، مجالس التذكير»، من كلام الحكيم الخبير» مجموعة دروس في التفسير نشرها ابن باديس كأفتتاحيات في مجلة الشهاب الشهرية»، جمع وترتيب وإعداد ومراجعة وتعليق محمد الصالح رمضان وتوفيق محمد شاهين، دار الكتاب الجزائري، مطبعة الكيلاني بالقاهرة، بدون تاريخ.

6 ـ دكتور محمود قاسم ـ «الأمام عبد الحميد بن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزادرية»، دار المعارف القاهرة سنة 1968.

7 ـ محمد البشير الإبراهيمي (محرر)، «سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين» (الثالث)، قسنطينة، المطبعة الجزاذرية الإسلامية الجزائر سنة 1935.

8ـ محمد البشير الإبراهيمي ـ «عيون البصائر»، القاهرة، دار المعارف سنة 1963.

9ـ أحمد توفيق المدني ـ «كتاب الجزائر»، ط2، نشر دار الكتاب الجزائري سنة 1963.

جرائد ودوريات:

1ـ عبد الحميد بن باديس: جريدة «المنتقد» (18 عددا) ـ قسنطينة سنة 1925.

2ـ عبد الحميد بن باديس: جريدة «الشهاب» ـ (1925 ـ1929).

3ـ عبد الحميد بن باديس: مجلة «الشهاب»، شهرية ـ (11 سنة) من عام 1929 الى عام1939.

4ـ جمال الدين الأفغاني ـ ومحمد عبده ـ مجموعة «العروة الوثقى»، 18عددا (13 مارس سنة 1884 حتى 16 أكتوبر سنة 1884)، ط 1، سنة 1957، دار العرب، القاهرة.

5ـ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ـ جريدة «السنة المحمدية»، سنة 1933.

6ـ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ـ جريدة «الشريعة المطهرة»، سنة 1933.

7ـ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ـ جريدة «الصراط السوي»، سنة 1933.

8ـ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ـ جريدة «البصائر»، من سنة 1935 إلى سنة 1939، ثم من عام 1947 الى عام 1956.

9ـ محب الدين الخطيب ـ «مجموعة مجلة الفتح»، سنة 1926 ـ والسنوات التالية.

10ـ كلية آداب جامعة الجزائر ـ مجلة «كلية آداب جامعة الجزائر»، العدد الأول، السنة الأولى، سنة 1964.

11ـ مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة العدد 21 ـ 1966 مجلة تصدر سنويا.

ملحق رقم (14)

الجزء الاول — المجلد الخامس

قل هذه سبيلي : أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

قسنطينة غرة رمضان ١٣٤٧ هـ فيفري ١٩٢٩ م

«الشهاب» الشهري بعد الاسبوعي

تستطيع الظروف تكييفنا ، ولا تستطيع — باذن الله — اتلافنا

سلخ «الشهاب» زهاء اربع سنوات اسبوعيا ، واذا لم يصل الى غايته كما يجب ، فقد قام — باﻷمانة الله — باعبائها كما يجب ، وفوق المستطاع . ولقد غالبته الظروف بمالها من قوة وسلطان ، ولقد قارعها بما له من حق وايمان ، ولو حاربته بغير المال لخرج كعادته غالبا منصورا ، ولو اراد الاستكثار من هذا السلاح من كل وجه لكان نصيبه منه نصيبا موفورا ، ولكنه عف وتكرم فكانت الغلبة عليه .

اجل ؛ قد قهرته الظروف فغيرته من صورته الاسبوعية الى هيئته الشهرية ، ولكنها لن تستطيع — باذن الله — ان تمس ضميره بسوء فتصيب منه من شيء .

يتقدم الشهاب لانصاره ومريديه في بزته الجديدة مجلة شهرية ، واعدا اياهم بان يكون على ما عرفوا منه في دعوة الحق غير مفرط ولا غال وستكون ابوابه اليوم عشرة : مجالس التذكير ، ورسائل ومقالات ، ومجتنيات من الكتب والصحف ، وفي المجتمع الجزائري ، ونظرة عالية ، والمباحثة والمناظرة ، والفتوى والمسائل ، واخبار وفوائد ، وقصة الشهر وثمار العقول والمطابع . وقد يزاد فيها اذا اقتضى الحال وعلى الله وحده المعول في تحقيق الآمال .

ملحق رقم 15

كتب الأستاذ الدكتور تركي رابح عمامره
أستاذ كرسي أصول التربية والتخطيط التربوي ـ جامعة الجزائر المركزية المطبوعة (1980 ـ 1990).

1 ـ الشيخ عبد الحميد بن باديس، رائد الإصلاح الأسلامي والتربية في الجزائر المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار ـ الجزائر ـ الطبعة الخامسة 2001.

2 ـ التعليم القومي والشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، طبعة ثانية، سنة 1981 الجزائر . نافد.

3 ـ دراسات في التربية الإسلامية والشخصية الوطنية، دار الجامعة للطبع والنشر، بيروت، سنة 1982 نافد.

4 ـ المعوقون في الجزائر وواجب الدولة والمجتمع نحوهم ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، سنة 1981 الجزائر، نافد.

5 ـ مناهج البحث في علوم التربية وعلم النفس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1984، نافد.

6 ـ التربية الإسلامية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981، نافد.

7 ـ مشكلة الأمية في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982، نافد.

8 ـ أصول التربية والتعليم (الديوان الوطنية للمطبوعات الجامعية، والمؤسسة الوطنية للكتاب)، نشر مشترك طبعة ثانية 1989، نافد.

9 ـ النظريات التربوية (الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية الجزائر 1982)، نافد.

10 ـ مبادىء التخطيط التربوي ـ الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر 1982، نافد.

11ـ الشيخ عبد الحميد باديس ـ باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر الحديثة ـ دار العلوم، الرياض، المملكة العربية السعودية 1982 ـ نافد.

12 ـ الشيخ عبد الحميد بن باديس، والشيخ محمد بن عبد الوهاب في طريق الأصلاح والسلفية، دراسة مقارنة.

13 ـ جهود الجزائر في تحقيق التعريب الشامل (1962 ـ 1984) المؤسسة الوطنية للكتاب ـ نافد.

14 ـ الشيخ عبد الحميد بن باديس شيخ المربين وشيخ المصلحين في الجزائر، سلسلة كتب الشباب، المؤسسة الوطنية للكتاب سنة 1989. نافد.

15 ـ التعليم الأساسي في الجزائر ـ مؤلف باقتراح من اليونسكو ولحسابها (1981 ـ 1982).

16 ـ التكوين المستمر للمعلمين في الجزائر ـ مؤلف باقتراح من اليونسكو ولحسابها (1981 ـ 1982).

17 ـ المعاهد التكنولوجية في الجزائر ـ مؤلف باقتراح من اليونسكو ولحسابها (1981 ـ 1982).

كتب الأستاذ الدكتور تركي رابح عمامره

أستاذ كرسي أصول التربية والتخطيط التربوي ـ جامعة الجزائر المركزية (1965ـ1990)

المخطوطة ـ التي تنتظر الطبع عندما تسمح الظروف بذلك

1ـ مخطوط كتاب (اللغة العربية وثقافتها من المحلية إلى العالمية) ـ (1423 هـ ـ 2002م).

2ـ مخطوط كتاب ـ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية 1931 ـ 1956 ورؤساؤها الثلاثة ـ ابن باديس ـ والابراهيمي ـ والشهيد الشيخ العربي التبسي.

3 ـ مخطوط كتاب (الشيخ عبد الحميد بن باديس ـ باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر الحديثة الطبعة الثانية 1424 هـ 2003 م.

4ـ مخطوط كتاب (محو الأمية ـ وتعليم الكبار 500 صفحة).

5ـ مخطوط كتاب دراسات في المجتمع الجزائري (بحوث في الثقافة ـ والتراث ـ والمشاكل الإجتماعية ـ والتربوية ـ للمجتمع الجزائري 700صفحة).

6ـ مخطوط كتاب (الصراع اللغوي ـ والديني ـ والحضاري ـ في الجزائر خلال مرحلة الاحتلال 1830ـ 1962).

7 ـ مخطوط كتاب (التعريب ـ قضاياه ـ ومشاكله ـ في الجزائر خلال مرحلة الاستقلال الوطني 1962 ـ 2000).

8 ـ مخطوط كتاب (دراسات في التكوين العلمي ـ والتربوي ـ للمعلمين في المنظومة التربوية الجزائرية) (1962 ـ 2002).

9 ـ مخطوط كتاب (الغزو الثقافي ـ والاستعمار الفكري ـ وأخطارهما على الشبية الجزائرية).

10ـ مخطوط كتاب (الجامعة الجزائرية ـ أمام مواجهة مشاكل المجتمع والبحث العلمي ـ وتنمية المعرفة ـ وتحديات العولمة).

Christiaens Marie-Hélène
Stationsplein, 3
93oo - Geraardsbergen

Belgique

Geraardsbergen, le 27 Octobre I9[illegible]

Au Professeur Tourki Rabah
3, Rue Meriem Abdelaziz
Bab El Oued
Alger

Algerie

Monsieur le Professeur,

Je suis étudiante à l'Université d'Etat de Gand en Belgique (Rijksuniversiteit Gent), à la section "Filologie Oriëntale Arabistique". Comme travail de fin d'études pour obtenir ma licence j'ai choisi avec l'accord de mon Proffesseur Marc Plancke, de traduire en Néerlandais votre ouvrage "Etudes sur l'éducation Islamique, et la personalité nationale"
« دراسات في التربية الإسلامية والشخصية الوطنية »
J'ai trouvé votre livre dans une librairie à Londres de la chaine Al-Hoda. Comme la pédagogie m'interesse beaucoups, ainsi que le sujet traité, j'ai pris un grand intéret à votre livre.

Afin de completer mon travail, je dois y ajouter des données sur l'auteur. Une bibliographie de vos ouvrages sur l'éducation Islamique se trouve dans le livre, jusquo en 1982, mais il me manque les eventuels autres ouvrages et les données sur votre biographie : vos études et vos responsabilités.

J'ai obtenu votre adresse par le Centre Islamique et Culturel de Bruxelles.

Je vous serais très reconnaissante si vous voulez bien m'envoyer les données demandées.

En espérant une réponse positive de votre part, je vous prie, Monsieur le Professeur, d'accepter l'expression de mes sentiments les plus respectueux.

M.H.Christiaens

M. H. Christiaens

Christiaens Marie-Hélène
Stationsplein 3
9500 Geraardsbergen
Belgique

Geraardsbergen, le 19 Novembre 1986

Au Professeur Dr. T.R. Amamra
BP : 29 el Kettani
Alger - Algerie

Monsieur le Professeur,

Je vous suis très reconnaissante de m'aveir envoyé si vite toutes les données que je vous avais demandées. Mais je vous dois de donner quelques précisions sur ma personne. Je ne suis plus, comme il était normal que vous le pensiez, une demoiselle, mais une mère de famille, mariée à un medecin dans une petite ville. Je suis née en 1944, donc j'ai 20 ans de plus que mes collègues étudiants. J'ai 3 enfants dont mon fils ainé a 18 ans et se prépare aux études d'ingénieur civil. Moi-même j'ai fait, après mes humanités Gréco-Latines, des études sociales (assistante sociale) et j'étais active dans le secteur social jusqu'à mon mariage. Mais lorsque les enfants devenaient plus grands, j'éprouvais un grand besoin d'élargir mes horizons. La culture Arabe de par sa richesse et sa différence m'avait toujours fascinée, et aussi étais-je sensibilisée par les problèmes sociaux des travailleurs immigrés, et l'incompréhension qui existe par une méconnaissance de leur culture. Je dois aussi vous avouer que j'ai entrepris ces études avec l'idée que, maintenant que mon travail éducatif est pour ainsi dire terminé, cela me donnerait une base sérieuse pour reprendre des activités professionelles.

J'espère de tout coeur d'être à la hauteur de ma tâche, et de traduire votre livre, aussi bien le texte que les idées, au maximum de mes possibilités. Je vous ferai sûrement parvenir un exemplaire de mon travail, ce sera probablement au cours du mois de Juillet, à la fin de l'année académique.

Mon Professeur Dr. Marc Plancke vous envoie aussi ses amitiés et vous remercie pour votre collaboration.

Je vous prie, Monsieur le Professeur, d'accepter l'expression de mes sentiments les plus sincères et mes salutations respectueuses.

M.H. Christiaens

M.H. Christiaens

Secteur/Bureau réf. : Oblig. 528,154
Code : 6380-BEI-31

CONTRAT

entre

L'ORGANISATION DES NATIONS UNIES POUR L'ÉDUCATION, LA SCIENCE ET LA CULTURE
(ci-après dénommée "l'Unesco"), ayant son Siège à Paris,

d'une part,

Prof. Torki Rabah Amara
Doyen
Institut des Sciences Sociales
Université d'Alger

(ci-après dénommé "le contractant")
d'autre part,

Il a été convenu ce qui suit :

Article 1er

Le contractant s'engage à

Description du travail demandé.

préparer trois études de cas, d'une cinquantaine de pages chacune, axées principalement sur l'expérience algérienne dans les domaines suivants, selon le plan établi en accord avec l'UNEDBAS :

1 – L'éducation de base
2 – la formation permanente de l'enseignant
3 – les instituts de technologie

Le travail devra être terminé le 31 octobre, 1981 au plus tard.

Le produit de ce travail deviendra alors la propriété de l'Unesco.

Article II

L'Unesco versera au contractant la somme suivante :

Indiquer le montant total en lettres et en chiffres, la monnaie dans laquelle il sera payé, le nombre de versements et les conditions de paiement s'il y a lieu

l'équivalent de mille huit cents (1800) Dollars
payables après exécution satisfaisante du travail

Article III

Le solde définitif ne pourra être versé qu'après approbation du travail par l'Unesco.

Article IV

Sous réserve de dispositions contraires du présent contrat, le contractant prendra à sa charge toutes les dépenses afférentes à l'exécution du travail.

Article V

Ni le contractant ni aucune personne employée par lui en vue de l'exécution du travail ne sera considéré comme un agent ou un membre du personnel de l'Unesco, ne pourra jouir d'aucun avantage, immunité, rétribution ou remboursement qui ne soit expressément prévu dans le présent contrat, et ne sera autorisé à engager l'Unesco dans quelque dépense que ce soit, ni à lui faire assumer d'autres obligations.

Article VI

Le contractant assume l'entière responsabilité des dispositions qu'il jugera bon de prendre pour s'assurer contre tous préjudices, pertes ou dommages survenant pendant l'exécution du travail.

Pour l'Unesco

......Mohamad. A. El-Ghandam, Directeur. p.i. .... Date ... 24/03/81 ....

Le contractant ..Prof. .Torki .Rabah .Amamra .... Date ... 24/03/81 ....

....

LA Date DOC Date

ملحق رقم (16)

ملف خاص بحياة المؤلف - العلمية - وترقياته الجامعية - ووثائق تكريمية من جامعة الجزائر - ومن منظمات عربية عديدة يحتوي على مجموعة من الوثائق الهامة منها شهادة العمل في ثورة الفاتح من نوفمبر 1954 - 1962 وشهادة تدريب في معسكرات الفدائيين التابعة لجيش التحرير المصري (1955). وشهادة الدكتوراه في التربية.

- وتقرير لجنة مناقشة اطروحة الدكتوراه في التربية.

- وشهادة تقدير من مؤتمر التربية الاسلامية السادس في اقلاهرة 1987.

- وشهادة تكريم من رئيس الجمهورية الجزائرية - والأمين العام لحزب جبهة التحرير الوطني - الشاذلي بن جديد. الجزائر 1987.

- وشهادة شرفية من جامعة الجزائر - لمكانته و إسهاماته العلمية في مجال تخصصه - وتقدم له جزيل الشكر والامتنان على ما قدمه من أعمال ومجهودات لجامعتنا ...الجزائر 1999.

- وصورة تذكارية للشيخ محمد البشير الابراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مع مجموعة من طلبة بعثة جمعية العلماء في جامعات مصر ومعاهدها 1957 بالقاهرة.

- وصورة للمؤلف في مكتبته الخاصة في منزله ثم صورة له ولحرمه أم أولاده وثالثة مع بعض أولاده.


الأربعاء 21 نوفمبر 2001 - العدد 1134

الدكتور رابح تركي عمامرة في كتابه الشيخ عبد الحميد ابن باديس

رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر

ضمن منشورات المؤسسة الوطنية للإتصال ، النشر والإشهار صدر حديثا للدكتور تركي رابح عمامرة الطبعة الخامسة لكتابه «الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر» بعد سلسلة من الطبعات صدرت خلال سنوات 1969، 1974، 1981، 1984، من أجل الحفاظ على ذاكرة العلامة ورائد الإصلاح الإمام عبد الحميد ابن باديس وإيصال رسالته الى الأجيال اللاحقة والكتاب وثيقة ومرجع شامل عن حياة الشيخ عبد الحميد بن باديس وأعماله التربوية الثقافية الإسلامية والوطنية.

وهيبة / م

● ويوضح المؤلف في مقدمة الطبعة «الطبعة الخامسة من كتاب الشيخ عبد الحميد ابن باديس (1889 - 1940) رائد الإصلاح والتربية في الجزائر».

- المزيدة والمنقحة ...: تعتبر اشمل طبعة من هذا الكتاب حيث تمتاز عن غيرها من الطبعات السابقة بإضافة اربعة فصول جديدة لم تكن موجودة في الطبعات الأربعة السابقة عليها .. وقد حالت ظروف الطبع الصعبة في الجزائر خلال سنوات (1985 - 2000) في اعادة طبعه طبعة خامسة ويتناول الكتاب كما يدرج الدكتور تركي رابح عمامرة ويضيف بالدراسة والبحث حياة وجهاد الشيخ عبد الحميد بن باديس من اجل الإسلام النقي الطاهر من البدع والخرافات والشعوذات واللغة العربية - لغة القرآن الكريم.

ولغة الثقافة العربية الإسلامية التي حاولت فرنسا طيلة احتلالها 1830 - 1962 القضاء الأوروبي - المسيحي - اللاتيني ومن أجل إحداث نهضة إسلامية عربية في الجزائر تعيد لها مجدها الاسلامي العربي العريق.. وتكوين أجيال من الجزائريات والجزائريين تكوينا عربيا واسلاميا ووطنيا لكي ينهضوا نهضة رجل واحد ... وهو ما حققه أبطال ثورة نوفمبر المجيدة (1954 - 1962) بقيادة جبهة وجيش التحرير الوطني.

قسم الكتاب ويقع في 563 الى إثني عشر فصلا



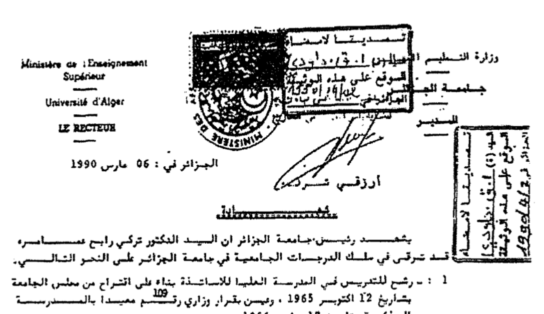
وملحقين يحلل تاثير عصر الشيخ عبد الحميد ابن باديس واثره في تكوين فكره التربوي ، العوامل الاجتماعية السياسية، الاقتصادية ، الثقافية ثم يرحل الى محطات مضيئة من حياة العلامة منذ ميلاده في الـ 4 ديسمبر 1889 وجوانب من حياته وتربيته، تعليمه، شهرة أسرته ، اساتذته، رحلاته، العوامل التي اثرت في تكوين شخصيته ، ودوره في تكوين الصحافة

العربية الحديثة في الجزائر (جريدة المنتقد 1925)، الشهاب 1925 ، كفاحه عن مقومات الشخصية الجزائرية وهي الاسلام والعروبة ولمحات من صراعه المشهود ضد سياسة الاحتلال الفرنسي الرامية الى تنصير الجزائر وتجنيسها والعمل على إدماجها والشيخ عبد الحميد ابن باديس وتفسيره للقرآن الكريم خلال ربع قرن ، فضلا على موقفه من الحركات السياسية الجزائرية فيما بين الحربين (1920 - 1940) وموقفه من الدعوات المشبوهة الى الأمازيغية والبربرية وتكوين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931 ونشاطها في ميدان التربية والتعليم في تكوين المساجد الحرة والمدارس الحرة والنوادي من اجل تربية الشباب والمجتمع الجزائري تربية عربية إسلامية وطنية ونشاة الحركة السلفية في الجزائر وتكوين فرق الكشافة الإسلامية ، كما تضمن الكتاب ملحق بصور نادرة ونماذج من مقالات الشيخ عبد الحميد بن باديس والكتاب وثيقة مهمة ستثري المكتبة العربية - الإسلامية لتسليط الضوء اكثر على هذه الشخصية التي ميزت تاريخ الجزائر المعاصر.

للتذكير الدكتور رابح عمامرة معروف في الأوساط الأكاديمية ببحوثه في مجال التربية ويشغل استاذ اصول التربية والتخطيط التربوي بجامعة الجزائر المركزية له حضوره داخل وخارج الجزائر .. طبع له حتى الآن 17 كتابا اغلبها كتب جامعية ولديه مجموعة من المخطوطات (13) التربوية والثقافية والاجتماعية تنتظر النشر.

شهادة ترقيات الدكتور تركي رابح عمامره في سلك الأساتذة

في جامعة الجزائر المركزية (1965ـ1999)



Ministère de l'Enseignement Supérieur

Université d'Alger

LE RECTEUR

وزارة التعليم العالي

جامعة الجزائر

المدير

الجزائر في : 06 مارس 1990

أرزقي شرفي

شهادة

يشهد رئيس جامعة الجزائر ان السيد الدكتور تركي رابح عمامره قد ترقى في سلك الدرجات الجامعية في جامعة الجزائر على النحو التالي.

1 : ـ رشح للتدريس في المدرسة العليا للاساتذة بناء على اقتراح من مجلس الجامعة بتاريخ 12 اكتوبر 1965 ، وعين بقرار وزاري رقم 109 معيدا بالمدرسة المذكورة بتاريخ 18 مارس 1966 .

2 : ـ رقي الى درجة استاذ مساعد بناء على اقتراح مجلس الجامعة وبقرار وزاري رقم 925 بتاريخ 5 جوان (يونيو) 1970 .

3 : ـ رقي الى درجة استاذ محاضر بناء على اقتراح من مجلس الجامعة وبقرار وزاري رقم 175 بتاريخ 9 سبتمبر 1975 ونقل بهذه الصفة من المدرسة العليا الى كلية الآداب دائرة العلوم الاجتماعية .

4 : ـ رقي الى درجة استاذ باقتراح من مجلس الجامعة وبقرار وزاري رقم 12996 بتاريخ 30 جوان (يونيو) 1978 لتدريس مسافة علوم التربية ـ معهد العلوم الاجتماعية جامعة الجزائر.

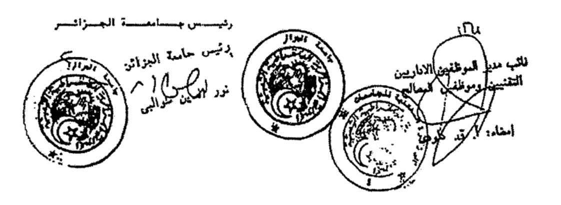
5 : ـ تولى رئاسة قسم علوم التربية مدة ثماني سنوات .

6 : ـ تولى رئاسة مجلس البحث العلمي في علوم التربية وعلم النفس مدة تسع سنوات (1980 ـ 1989) .

7 : ـ واصل التدريس والبحث العلمي حتى عام 1990 في الجامعة .

واعطيت له هذه الشهادة بناء على طلبه لتقديمها لمن يهمه الامر.

رئيس جامعة الجزائر



رئيس جامعة الجزائر

نور الدين سوالبي

نائب مدير الموظفين الاداريين التقنيين وموظفي المصالح

إمضاء: أ. قد. كوحيل

TRADUCTION

MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR

UNIVERSITE D'ALGER

LE RECTEUR

[–] TTESTATION

Le Recteur de l'Université d'Alger, atteste que :
Le Docteur AMAMRA Torki Rabah a été nommé au corps des grades universitaire de l'Université d'Alger comme suit.

1 – Proposé à l'Enseignement au sein de l'Ecole Supérieur des Professeurs par le conseil universitaire siègeant le I2/I0/I965, nommé par arrêté ministériel n°I09, comme assistant auprès de ladite Ecole en date du I8/03/I 1966.

2 – Nommé Maître assistant sur proposition du conseil Universitaire et par arrêté ministériel n°925 du 5 Juin I970.

3 – Nommé Professeur chargé de cours, sur proposition du conseil universitair et par arrêté ministériel n°I75 du 9 Septembre I975. En cette qualité il a été transferé de l'Ecole Supérieur à la Faculté des Lettres, département des sciences sociales.

4 – Nommé Professeur sur proposition du Conseil Universitaire et par arrêté ministériel n°I2996 du 30 Juin I978, pour Enseigner les sciences de l'Education – Institut des Sciences Sociales Université d'Alger.

5 – nommé Directeur du département des sciences de l'éducation pendant huit ans.

6 – Nommé Président du Conseil de la Recherche Scientifique en Sciences de l'Education et Psychologie pendant neuf ans I980/ I989.

7 – A poursuivi l'Enseignement et la Recherche Scientifique à l'Université jusqu'en I990.

La présente lui est delivrée pour servir et valoir ce que de droit.

LE RECTEUR,

Signé : Toualbi Noureddine.

INTERPRETE JUDICIAIRE PRES LA COUR D'ALGER

Pour traduction conforme

MINISTRY OF HIGHER EDUCATION
ALGIERS UNIVERSITY
THE RECTOR
ALGIERS ON MARCH 6TH, 1990

CERTIFICATE

The Rector of Algiers University, certifies that :
Doctor AMAMRA Torki Rabah, has been appointed within the body of Algiers University, as follows.

1 – Proposed to teach in teachers higher school, by the University board sitting on oct, 12th, 1965, Appointed by the ministerial decision n°109, issued on March 19th 1966, assistant within the same school.

2 – Appointed lecturer by the University board and the ministerial decision n°925 issued on June 5th, 1970.

3 – Appointed assistant, by the University board and the ministerial decision n°175, issued on September 9th 1975 so, he has been transfered to the college of arts, social sciences department.

- Appointed Professor by the University board and the ministerial decision n°12996 issued on June 30th 1978, to teach education sciences – institute of social sciences, university of algiers.

5 – Appointed head of education sciences department during eight years

6 – Appointed President of the consil, of scientific research in education sciences and psychology during nine years (1980 – 1989)

7 – Has followed teaching and scientific research at the university untill 1990.

The Rector
Signed : TOUALBI NOUREDDINE.

True translation
Pour traduction conforme
n° 9726

MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR

UNIVERSITE D'ALGER

LE RECTEUR

وزارة التعليم العالي

جامعة الجزائر

المدير

الرقم : 639/1999

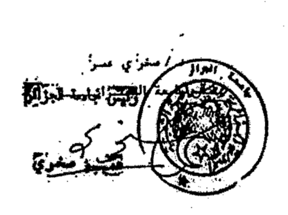
الى الاستاذ المحترم : الدكتور تركي رابح عمامرة

الموضوع : دعوة تكريم .

تحية طيبة وبعد :

يسعدنا أن نعلمكم بأن جامعة الجزائر تتشرف بتكريمكم نظرا لمكانتكم وإسهاماتكم العلمية في مجال تخصصكم وذلك خلال الحفل التكريمي الذي سيقام بالمناسبة يوم السبت 18 ماي على الساعة 14.00 بقاعة النفق الجامعي [illegible]

وتعتبر هذه الرسالة بمثابة دعوة رسمية .



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of ALGERIA

وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي
جامعة الجزائر
مدير الجامعة

MINISTRY OF HIGHER EDUCATION
AND SCIENTIFIC RESEARCH

UNIVERSITY OF ALGIERS

THE PRESIDENT



الجزائر في 11 ماي 1999 Algiers in

الرقم :

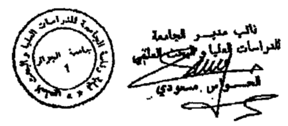
إلى الأستاذ الدكتور : تركي رابح عمامرة

الموضوع : دعوة تكريم

تحية طيبة وبعد :

يسعدني أن أعلمكم بأن جامعة الجزائر تتشرف بتكريمكم نظرا لمكانتكم و اسهاماتكم العلمية في مجال تخصصكم و ذلك خلال الحفل التكريمي الذي سيقام بمناسبة الإحتفال بيوم العلم سنة 1999 يوم السبت 15 ماي على الساعة الثانية زوالا بملحقة بوزريعة .

وتقبلوا فائق عبارات التقدير والإحترام



نائب مدير الجامعة
للدراسات العليا والبحث العلمي
الحسواس . مسعودي

2 Rue Didouche Mourad - Alger -
Tél: (02) 71.02.30 / (02) 71.02.43 الهاتف
Télex: 66529 تلكس
2 شارع ديدوش مراد - الجزائر -
Fax: (02) 71.02.31 فاكس



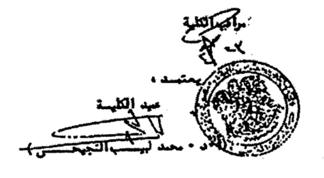
بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة المنصورة
كليــة التربيــة
الدراسات العليا

تصديق مؤقت

السيد / تركى رابح عمامره حصل على درجة دكتوراه الفلسفة فى التربية فرع (أصول التربية) بموضوع (التعليم القومى فى الجزائر سنة ١٩٣١ ـ سنة ١٩٥٦ دراسة تربوية للشخصية الجزائرية)

وقد وافق مجلس الكلية بجلسته المنعقدة فى ١٩٧٤/١/١٢ على منحه درجة دكتوراه الفلسفة فى التربية ووافق مجلس الجامعة على المنح فى ١٩٧٤/٢/١٤ علما بأن درجة دكتوراه الفلسفة فى التربية تمنح بدون تقدير.



١٩٧٤/٤/٢٣

جامعة المنصورة
كليـــــة التربيـــــة
الدراسات العليا

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريـــــر

مناقشة درجة دكتوراه الفلسفة في التربية باسم الطالب/
تركي رابح عامر بموضوع التعليم القومي في الجزائـــر
١٩٣١ ـ ١٩٥٦ دراسة تربوية للشخصية الجزائريـــة)

اجتمعت اللجنة المشكلة من :
الأستاذ الدكتور محمد لبيب النجيحي عميد الكلية والمشرف على الرسالة
والأستاذ الدكتور عبد العزيز السيد ابراهيم مدير عام منظمة اليونسكو العربية
والأستاذ الدكتور يوسف صلاح الدين قطب رئيس جامعة عين شمس سابقا
وذلك يوم السبت الموافق ١٢ من يناير ١٩٧٤ في الخامسة مساء بكلية
التربية بالمنصورة ومناقشة الرسالة المقدمة من الطالب :
تركي رابح عمامرة الأستاذ المساعد بجامعة الجزائر
وموضوعها : التعليم القومي في الجزائر سنة ١٩٣١م حتى عام ١٩٥٦ ، دراسة
تربوية للشخصية الجزائرية . وذلك لنيل درجة دكتوراه الفلسفة في التربية فرع
أصول التربية وقد استغرقت المناقشة ثلاث ساعات .
وقد اتضح للجنة أن الطالب تتوفر له الأدوات الأساسية التي تمكنه من معالجة المشكلة:
وتحديد الفروض ومن الاستفادة من المصادر العربية والأجنبية كما اتضح التزامه بأساليب
المنهج العلمي والطريقة التاريخية والتحليل الناقد وتمحيص الآراء المختلفة والوصول
منها إلى الحقائق وقد اتضح للجنة كذلك أصالة البحث وجدته وإضافة الجديد
إلى ميدان المعرفة العلمية.
وتطبيقا للمادة ٤٨ ، ٣ ب ، هـ من اللائحة الداخلية لكلية التربية
بالمنصورة بجامعة المنصورة قررت اللجنة بالإجماع :
منح الطالب تركي رابح عمامرة درجة دكتوراه الفلسفة في التربية
(فرع أصول التربية).

توقيـــــع الأعضاء

الاســـم	التاريخ	التوقيع
١ـ الأستاذ الدكتور محمد لبيب النجيحي		[signature]
٢ـ " " عبد العزيز السيد ابراهيم		[signature]
٣ـ " " يوسف صلاح الدين قطب		[signature]

شهادة العمل في ثورة المليون والنصف المليون من الشهداء الأبرار 1954 ـ 1962 ـ للمجاهد تركي رابح عمامره


الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

نسخة من سجل اعضاء جيش التحرير الوطني
او المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني

ولاية
دائرة
بلدية
رقم 721

ايضاحة خاصة باعضاء جبهة التحرير الوطني

الاسم تركي رابح
اللقب عمامرة اللقب العربي
تاريخ و مكان الميلاد 1932.9.15
ابن رابح و بلجة بن خالد

فدائي من
سجين من
عضو دائم في المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني
سابقا من 1956
الى 1962

اعترف له بصفة العضوية في (1) جيش التحرير الوطني / المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني

من طرف لجنة
و عمل بدون انقطاع

(1) اشطب العبارة غير اللازمة

تنبيه هام

مادة 11 من مرسوم 66-37 بتاريخ 2-2-1966 :
ان الذي يزور عمدا هذه البطاقة او يدلي للجنة بعنصر يخالف صحيحة او يقدم شهادات مزورة سيطالبه امام الحاكم و يعاقب طبقا لترتيبات قانون العقوبات.

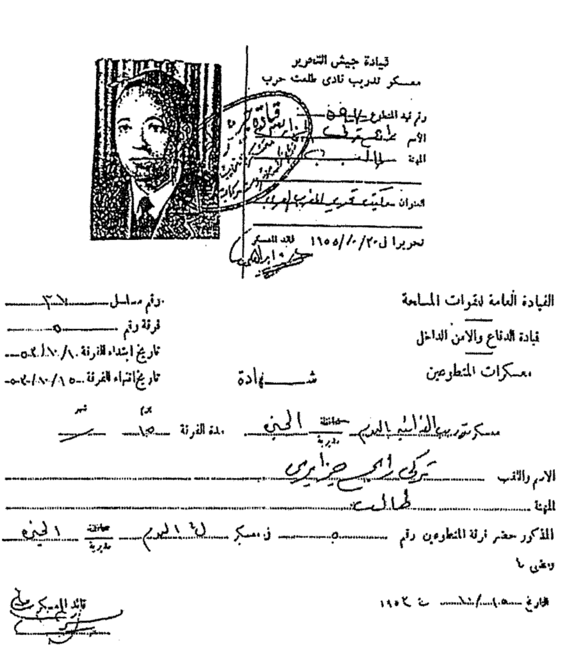
الكتابة السابقة للاسم و اللقب : ميلود برارمة

Amamra Torki Rabah

مفتش المجاهدين تاريخ الوفاة و الفقدان

نسخة مطابقة للسجل البلدي
حرر بـ بتاريخ
رئيس المجلس الشعبي البلدي
الختم التوقيع

CNKB Nº 47 A.-5-04-81



قيادة جيش التحرير

معسكر تدريب نادي طلعت حرب

رقم قيد المتطوع ٢٩٥٠

الأسم

المهنة طالب

العنوان

تحريرا في ٢٠/١٠/١٩٥٥ قائد المعسكر

القيادة العامة للقوات المسلحة

قيادة الدفاع والامن الداخل

معسكرات المتطوعين

رقم مسلسل ٢٠٧

فرقة رقم ٥

تاريخ ابتداء الفرقة ٨/١٠/١٩٥٥

تاريخ انتهاء الفرقة ١٥/١٠/١٩٥٥

شهادة

معسكر تدريب الفاشية بالهرم محافظة / مديرية الجيزة مدة الفرقة ١٥ يوم شهر

الاسم واللقب تركي ابراهيم حزايري

المهنة طالب

المذكور حضر فرقة المتطوعين رقم ٥ في معسكر الهرم محافظة / مديرية الجيزة

وعلى ما

التاريخ ١٥/١٠/ سنة ١٩٥٥

قائد المعسكر

ملاحظة : عند تغيير العنوان يرسل اخطارا لقيادة الدفاع والامن الداخل بالقيادة العامة للقوات المسلحة بكريدي فتية على أن يذكر الرقم المسلسل

R   QUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

MINISTERE DE LA DEFENSE NATIONALE

COMMISSION SPECIALE DE RECONNAISSANCE DE LA QUALITE DE MEMBRE DE L'A.L.N.

N° DU DOSSIER
Provisoire : 02688
Officiel : 051402

Réf. N° : 051402

ALGER, le 15 MAI 1972

DECISION DE LA COMMISSION

Monsieur : AMANRA Torki Rabah

Ben Rabah Né le 15.9.1932 à SETIF

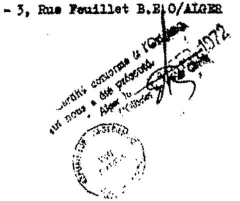
Vu la décision de la Commission Spéciale de l'A.N.P en date

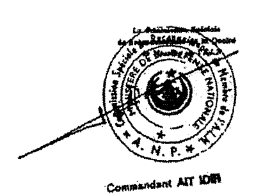
du : 12 MAI 1972

nous vous informons que la qualité de membre du Front de Libération Nationale vous a été reconnue, et ce conformément à l'article 8 du décret 68-37 du 2.2.1968 modifié par le Decret n° 70-150 du 14 octobre 1970.

ADRESSE :

- 3, Rue Feuillet B.E.O/ALGER





Commandant AIT IDIR

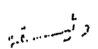
Association des Etudiants Musulmans de l'Afrique du Nord
Boite Post. ... C. C. Bancaire N° ...
Crédit Foncier d'Algérie et de Tunisie
ALGER

Alger, le

الحمد لله وحده

جمعية الطلبة المسلمين لشمال افريقيا
الجزائر

الجزائر في ٢٣/٤/سنة ١٩٥



تعتمد جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا (فرع الجزائر) على الأخ الفاضل تركي رابح، الطالب بكلية دار العلوم بالقاهرة لكي يمثلها في مؤتمر طلبة المشرق، ويشارك نيابة عنها في كل مناقشة وتصويت، على أن يراعي دائما في القول و الفعل موقف الطالب الجزائري المستعمر.

وترجوه جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا أن يبلغ تحياتها الودية لإخواننا طلبة المشرق العربي ويترجم عن عواطفنا المخلصة نحوهم وأملنا في إسترجاع مجدنا، وإحياء قوميتنا فليحي شباب المشرق، ولحي شباب الجزائر، عربا أحرارا.



عن الكتب الإداري
الكاتب العام



لجنة التخطيط الشامل للثقافة العربية
رئيس اللجنة

الرقم : ......ث ش/.........

التاريخ : ......١٨..مارس١٩٨٤م

الموضوع : ....نشر الثقافة
..........العربية..بالخارج"...

الاخ الدكتور/ تركي رابح عمامرة المحترم

أجمل التحيات وبعد،

فاني باسم لجنة التخطيط الشامل أشكر لكم اسهامكم الطيب في جهودها بكتابة دراسة حول:"نشر الثقافة العربية بالخارج".

وأرجو وأنا أنقل اليكم تقديرها العميق لهذه الدراسة الممتازة أن تجدوا رفقا المكافأة الرمزية المقررة وهي ألف دولار أمريكي.

وانتهز المناسبة لاقدم جزيل الشكر، مع أخلص الود والتقدير.

عبد العزيز حسين

وزير الدولة لشئون مجلس الوزراء
رئيس اللجنة

العنوان البريدي : الأمانة العامة للجنة التخطيط الشامل للثقافة العربية ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ص.ب : ٢٣٩٩٦ كويت – دولة الكويت
تلكس : Media 22... KT برقيا شمول – كويت SHUMUL KUWAIT هاتف ٢٤٤٣١٢٥ – ٢٤٣٤١١٧

جامعة الدول العربية
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

لجنة التخطيط الشامل للثقافة العربية
رئيس اللجنة

الرقم : ...ت.ش.ل.٢١٤٧.......
التاريخ :.....٢/٥/١٩٨٧م........

الموضوع :......................
....

الاخ الدكتور/ تركي رابح عمامرة المحترم

تحية كريمة اخوية وبعد،

فيسرني كل السرور أن أبعث اليكم بنسخة من التقرير النهائي للجنة الخطة الشاملة للثقافة العربية مع ما يتعلق به من التوصيات والبحوث.

واني لاعتز بان تجدوا بين هذه البحوث ما أسهمتم به فيها، وهو جهد نكرر شكرنا له وتقديرنا ونؤكد أنه كان نعم العون للجنة الخطة الشاملة على وضع تقريرها النهائي وتوصياتها.

اني في الوقت الذي أبعث فيه اليكم بتقديري الاخوي لأرجو ان تتقبلوا خالص الشكر والامتنان، مع جزيل الود،

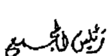
عبدالعزيز حسين

رئيس اللجنة/ المستشار بالديوان الاميري

العنوان البريدي : الأمانة العامة للجنة التخطيط الشامل للثقافة العربية ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ص.ب : ٢٣٩٩٦ كويت ـ دولة الكويت
تلكس : Madla 22224 KT برقيا شمول ـ كويت SHUMUL KUWAIT هاتف ٢٤٤٣٩٢٥ ـ ٢٤٦١١٦٧

بسم الله الرحمن الرحيم





الرقم : ٣ / ٨٤٨

الأخ الكريم الأستاذ الدكتور تركي رابح حفظه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد ،

فقد تسلمت – منذ حين – نسخة من كتابك « أصول التربية والتعليم » . وكان من حقك على أخيك أن أبادر إلى الكتابة إليك فور تسلمي النسخة لولا كثرة الأسفار والأعباء ، ولولا أن النسخة اختبأت بين ركام الكتب التي أمامي ، ولم أتنبه لها إلا الآن . وهو أمر لعلك تعرفه من حالك حين تصلك الكتب تترى فتضعها على المكتب لتقرأها ، ثم تتزايد أعدادها ولا تكاد تنتبه لما يجب أن تنتبه له منها إلا بعد حين . فمعذرة إلى الله ثم إليك .

لقد وجدت كتابك بأبوابه وفصوله يكاد يكون موسوعة شاملة لكثير من جوانب التربية والتعليم وما يتصل بها من موضوعات . وقد أفدت كثيراً من الفصول التي قرأتها منه ، ولعله يحقق الغاية المتوخاة من تأليفه ونشره ، فيستفيد منه أيضاً طلبة الجامعات والمعلمون والمفتشون والمشتغلون في التربية والتعليم في مختلف المراحل التعليمية ، كما ذكرت أنت تحت عنوان الكتاب .

إنني أتطلع دائماً إلى لقائك ، وأرجو أن يكون ذلك قريباً بمشيئة الله تعالى .

وتفضل يا أخي الكريم بقبول صادق مودتي وفائق تقديري واحترامي .

(ناصر الدين الأسد)

رئيس المجمع

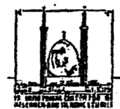
عمّان في :

٢ ربيع الآخر ١٤١٨هـ

٥/٨/١٩٩٧م

الهواتف ٠٠٣٩٤١٧١ فاكسميلي ٠٠٢٦٩٤٧١ التلكس 22363 Albait Jo العنوان البرقي : آل البيت ، ص . ب ٩٥٠٣٦١ ، عمان ١١١٩٥ الأردن

بسم الله الرحمن الرحيم



مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

KING FAISAL CENTER FOR RESEARCH AND ISLAMIC STUDIES

الرقم ٩٠٤٩ / ٢٤ ص/
التاريخ ٦ / ١ / ١٤٠٨

سعادة الاستاذ الدكتور تركي رابح   حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته   وبعد . .

فيسعدني أن اتقدم اليكم باسم مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية بفائق الشكر والتقدير لمشاركتكم المثمرة في اعمال ندوة " الدراسات العربية والاسلامية في فرنسا " التي أقامها المركز ضمن نشاطه الثقافي والعلمي للعام المنصرم ١٤٠٧هـ بالتعاون مع السفارة الفرنسية بالرياض .

وقد كان لتلك المشاركة اثر ملموس في اكساب الندوة طابعا علميا جادا ، واثر طيب في نفوس المشاركين الآخرين .

ويسرني ان ارفق طيه شيكا بمبلغ (٣٠٠٠) ثلاثة آلاف ريال مكافأة رمزية من المركز عن اسهامكم في الندوة بالقاء محاضرة عن الدراسات العربية والاسلامية في فرنسا من وجهة نظر اسلامية ، بالاشتراك مع الاستاذ الدكتور محمد سليم العنوا من مصر ، وذلك مساء الخميس ١١ / ٨ / ١٤٠٧هـ الموافق ١٩٨٧/٤/٩م .

ولا يفوتني أن أؤكد لكم ترحيب المركز وتطلعنا الى التعرف على مالديكم من ملاحظات عن الندوة سلبا أو ايجابا ، وكذلك بالنسبة لبقية المحاضرات التي اقيمت طوال العام الماضي ، حيث ستجد ملاحظاتكم كل عناية واهتمام باذن الله .

شاكرين لكم حسن تعاونكم وتجاوبكم ، ونسأل الله أن يوفقنا جميعا لما فيه الخير .

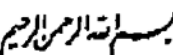
مع أطيب تحياتي ،

المدير العام

د . زيد عبدالمحسن الحسين

أ . ح

ص . ب ٥١٠٤٩ - الرياض ، الرمز البريدي : ١١٥٤٣ - المملكة العربية السعودية - برقيا : حضارة - هاتف : ٤٦٥٢٢٥٥ - تلكس : ٤٠٥٤٧٠ حضارة - فاكسيملي ٤٦٥٩٩٩٣
P.O.BOX:51049 - RIYADH. 11543 - SAUDI ARABIA - CABLE : HADARA - TEL. : 4652255 - TELEX : 405470 HADARA SJ - FAX. 4659993





ARAB BUREAU OF EDUCATION FOR THE GULF STATES OFFICE OF THE DIRECTOR GENERAL	مكتب التربية العربي لدول الخليج مكتب المدير العام

الرقم : .... Ref : | التاريخ : .... Date | المشفوعات : .... Enc :

سعادة الدكتور تركي رابح المحترم

ص.ب (٢٩) الكناني – الجزائر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد،

نقدم لكم الشكر الجزيل لإهدائكم لنا كتاب « أصول التربية والتعليم » وهو أحد الإسهامات الهامة في المجال التربوي والتعليمي، ولا تقتصر أهميته على التجربة الجزائرية فحسب، إنما تتعداها لتشمل مساحة العمل التربوي والتعليمي في الوطن العربي .

فلقد قدمت – بهذا الكتاب – نموذجا تطبيقيا في بلد عايش مرحلة التحول الصعب من السيطرة الإستعمارية إلى تأكيد الهوية العربية الإسلامية .

وهو بحق قد عمل على سد فراغ كبير في المكتبة العربية وبانجازه تهيأ الطلاب والباحثين مرجع تربوي شامل يساعدهم على الدراسة والبحث .

والله الموفق . مع خالص تحياتي ....

المدير العام

د. علي بن محمد التويجري

بسم الله الرحمن الرحيم



المؤتمر العالمي الخامس للتربية الإسلامية

القاهرة - (٨ - ١٣) مارس ١٩٨٧

THE 5TH WORLD CONFERENCE ON ISLAMIC EDUCATION

CAIRO MARCH (8-13) 1987



شهادة تقدير

تشكر الأمانة العامة للمؤتمر الأخ الأستاذ الدكتور / تركي رابح عمامرة

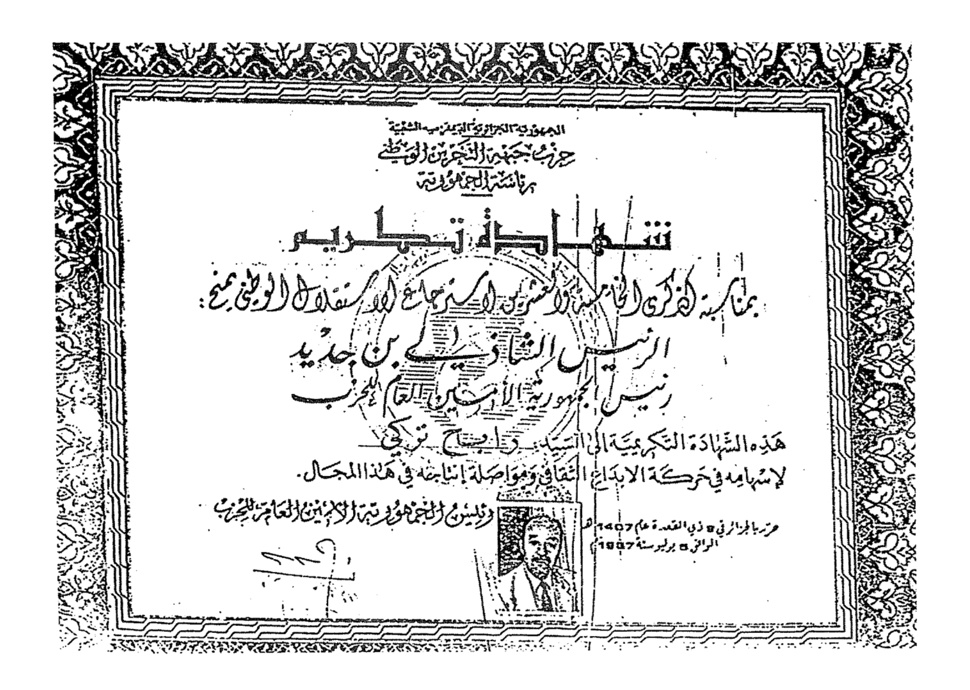
لمشاركته الفعالة، وجهوده المستمرة في إثراء أعمال المؤتمر

أمين عام المؤتمر

جمال خشبة

رئيس المؤتمر

د. محمد أبو الوفا التفتازاني



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

حزب جبهة التحرير الوطني

رئاسة الجمهورية

شهادة تكريم

بمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين لاسترجاع الاستقلال الوطني يمنح:

الرئيس الشاذلي بن جديد

رئيس الجمهورية الأمين العام للحزب

هذه الشهادة التكريمية الى السيد رابح تركي

لإسهامه في حركة الابداع الثقافي ومواصلة إنتاجه في هذا المجال.

حرر بالجزائر في 8 ذي القعدة عام 1407 هـ

الموافق 5 يوليو سنة 1987

رئيس الجمهورية الأمين العام للحزب



جامعة الجزائر
University of Algiers
Université d'Alger

شهادة شرفية
HONORARY CERTIFICATE
DIPLOME HONORIFIQUE

تمنح جامعة الجزائر هذه الشهادة التقديرية الشرفية
للأستاذ الفاضل رابح تركي
لمكانته وإسهاماته العلمية والمعرفية في مجال تخصصه، وتقدم له
جزيل الشكر والامتنان على ما قدمه من أعمال ومجهودات لجامعتنا.

الجزائر في

وزير التعليم العالي والبحث العلمي

رئيس الجامعة

نادي الحضارة الثقافي

ص ب 4 بئر التوتة محافظة الجزائر

الهاتف ـ فاكس: 03.44.34.41

الجزائر في 1999/04/24

الى

حضرة الأستاذ الفاضل

الدكتور رابح تركي عمامرة

الجزائر

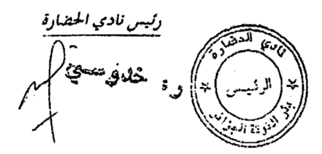
الموضوع : جائزة نادي الحضارة

تحية ثقافية طيبة وبعد :

يطيب لنا إعلامكم بأنكم فـزتم بجائزة نادي الحضارة لسنة 1999 وذلك بناء على قرار لجنة التحكيم المكلفة بدراسة الترشيحات لهذه الجائزة السنوية التي توزع سنويا على أحد الفاعلين في الحياة الفكرية للبلاد مع العلم أن هذه الجائزة التي أسسها الكاتب الجزائري رابح خدوسي قد عادت قبل هذه السنة لكل من الأديب جيلالي خلاص ثم الشاعر عبدالقادر السائحي ، وستوزع في حفل وطني سيقام بالمناسبة قريبا .

هنيئا لكم مع تمنياتنا بالمزيد من التوفيق في مهامكم النبيلة

رئيس نادي الحضارة





مؤلف الكتاب يتلقى التهنئة من أساتذته بعد النجـاح فـــي مناقشة اطروحته الجامعية للدكتوراه في علوم التربية في كلية التربية جامعة المنصورة - مصر - 1973.



فضيلة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الرئيس الثاني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية 1931 ـ 1954 ـ مع أفراد من بعثة جمعية العلماء المسلمين في جامعات مصر ـ 1960 ـ ويرى الطالب تركي رابح عمامره على يمين فضيلته مباشرة



رؤساء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية
الثلاثة ـ 1956 ـ 1931



Pr Torki Rabah AMAMRA
BP: 29 EL KETTANI
16019 ALGER - ALGERIE.

الأستاذ الدكتور تركي رابح عمامرة.
الأستاذ بجامعة الجزائر المركزية
والأمين العام المساعد لاتحاد التربويين العرب
و عضو المجلس الإسلامي الأعلى بالجزائر
ورئيس مجلس البحث العلمي في علوم التربية وعلم النفس جامعة الجزائر المركزية (١٩٨٨-١٩٦٣)
و المجاهد ومعطوب حرب التحرير الوطنية (١٩٥٤-١٩٦٢)

مؤلف الكتاب في مكتبته الخاصة بمنزله في مدينة الجزائر ويظهر جانب من رفوف مكتبته التربوية والاسلامية.



المؤلف مع حرمه - أم أولاده - ورفيقة حياته

2003 - 1963



مؤلف الكتاب مع بعض أولاده ـ الجزائر ـ 1968



صورة عائلية ـ الدكتور تركي رابح عمامره ـ

وأم أولاده ـ وأطفاله الأربعة حينما كانوا صغاراً

ملحق رقم 17

جرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ـ برئاسة الشيخ عبد الحميد بن باديس ثم مجلة الشهاب للشيخ عبد الحميد بن باديس



AS-SOUNNAH

CONSTANTINE

السنة النبوية المحمدية

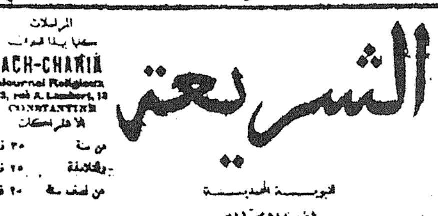
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع

(لسنا أعداء لفرنسا ولا نحن نعمل ضد مصلحتها بل نعينها على تمدين الشعب وتهذيب الاستعمار ونساعدها)

الجزائر اليوم

بقلم الأستاذ الطيب العقبي عضو جمعية العلماء المسلمين الجزائريين



السنة الأولى — ثمن النسخة ٥٠ س — العدد ٤

الشريعة

النبوية المحمدية

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

مدير الجريدة المسؤول: الأستاذ عبد الحميد بن باديس

رئيسا تحريرها الأستاذان الطيب العقبي والزاهري

المراسلات

ACH-CHARIA
Journal Religieux
13, rue R. Lambert, 13
CONSTANTINE

الاشتراكات

في سنة ٣٠ ف

لستة أشهر ٢٠ ف

من رغب عن سنتي فليس مني

قسنطينة يوم الاثنين ١٠ ربيع الثاني ١٣٥٢ — تصدر يوم الاثنين من كل أسبوع — Constantine le 7 Août 1933

الجمعية

معناها وغايتها

الخطاب النفيس الذي ألقاه الأستاذ الشهير الإبراهيمي نائب الرئيس مساء الثلاثاء ثاني اليوم الثاني للاجتماع العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

[illegible] الحمد لله وحده والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله الرسول [illegible] وحده، والرضى عن آله وأصحابه أنصار الحق وجنده، والمؤمنين بوعده، الصادقين [illegible] عهده، والمستنزل الرحمة [illegible] على أئمة الهدى ونجوم الاقتداء الذين طالما [illegible] الباطل بسلطانه وأيده [illegible] [illegible] وعدم [illegible] جهادا في الله حق جهاده وما استكانوا [illegible] وما ضعفوا [illegible] ولا [illegible] — وعلى عباد الله الصالحين المخلصين الذين [illegible] وحده وأخلصوا [illegible] له بيقين القلب وعقده [illegible] كل من عنده [illegible] حقائق الأشياء [illegible] المعاني [illegible] الشيء باسم [illegible] [illegible]

هذه الوجوه النيرة وما [illegible] من نفوس خيرة، من كل مدعو إلى الخير مجيب وداع إليه قد أجيب. وندعو لها [illegible] كتب الله من تأكيد الأخوة والأخذ [illegible] بالقوة

وندعو [illegible] الذي هو سر السعادة ورائد السيادة ونستعيذ بالله من شر التفرق الذي [illegible] الرحمان ودعا إليه الشيطان [illegible] عباد الرحمان [illegible] [illegible] وأعداء الشيطان [illegible] [illegible] [illegible] مكره.

أيها الإخوة الكرام —

لعلكم تظنون أنكم ستسمعون موضوعا مبتكرا أو خارجا عن مناطات جمعية العلماء، وما دام قد دعاكم لأجل جمعية العلماء [illegible] مع جمعية العلماء [illegible] [illegible] سياقها

فليكن جديدا كله لا يخرج عما يتصل بجمعية العلماء وأن هذا [illegible] وغايتها الموضوع يأتي على مواضيع القول كلها وأن القول فيها يستغرق الأوقات [illegible] وقد جمعكم الله [illegible] [illegible] [illegible] —

ومن وراءكم [illegible] [illegible] البحر أو حالت بينهم وبينها الأعذار وقد [illegible] بالبرقيات والكتب وفيها [illegible] [illegible] يقولون وهنا هو الخبر

ولعل [illegible] ما شهدته الجزائر في تاريخها الحديث هو اجتماع هذه السنة ولعل غرة أيامها في هذا التاريخ يومان هما أمسكم ويومكم

وأين تقع كلمة الاجتماعات [illegible] التي [illegible] [illegible] تشهد المظاهر [illegible] على [illegible] [illegible] وتشهد [illegible] من [illegible] الاشتات من المقاصد والغايات — من اجتماع وحدته الثابتة التي [illegible] [illegible] كأنهم فيه رجل واحد [illegible] رأيه [illegible] رأي واحد [illegible] [illegible] لكل [illegible] ومراده من النواحي المختلفة [illegible] واحد وشعور واحد

هذا مظهر الجمعية وهذا [illegible]

السنة الاولى — ثمن النسخة ٥ ص — العدد ٣

تصدرها الجمعية تحت اشراف رئيسها الاستاذ عبد الحميد بن باديس
قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى

الصراط

المراسلات كلها بهذا العنوان
ES-SIRATE
13, rue A. Lambert, 13
CONSTANTINE

يرأس تحريرها الاستاذان العقبي والزاهري
صاحب الامتياز : احمد بو شمال
تليفون الادارة ١٥-٥

الاشتراكات
من سنة ٣٥ ف
وللتلامذة ٢٥ ف
عن نصف سنة ٢٠ ف

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها

من رغب عن سنتي فليس مني

قسنطينة يوم الاثنين ٥ جمادى الثانية ١٣٥٢ — يصدر يوم الاثنين من كل اسبوع — Constantine le 25 Septembre 1933

مـن المسؤول عـن المنـع

مـن [illegible] اولادنا؟

أن مسألة تعليم اولادنا دينهم ولغة دينهم هي من اعظم المسائل واعظم المطالب لانها عبارة عن حفظ الاسلام في قلوب ابنائنا وبقائهم مسلمين لا يموتون الا وهم مسلمون وهذا الاسلام الشريف عندنا اعز من الارواح والاموال وكل عزيز . فكان التعليم الذي يحفظها علينا الزم لنا من القوت الذي تتغذى به الابدان ومن الهواء الذي يعيش عليه الحيوان ومنعنا منه اشد علينا من منعنا منهما فلن نستطيع صبرا على منعنا منه ولا سكوتا على من يتسبب في ذلك المنع كائنا من كان .

ونحن ـ معشر المسلمين الجزائريين ـ قد منعنا منه في كثير من جهات قطرنا مثلما ذكرنا في العدد السابق من هذه الصحيفة وما ظهر هذا المنع الا في هاتين السنتين الاخيرتين كما كثرت الطلبات لفتح المكاتب لتعليم اولادنا مبادئ الاسلام ولغة الاسلام فمن المسؤول من هذا المنع يا ترى؟

لا يمكن ان نحمل مسؤولية هذا المنع على القانون الفرنسوي العام ونحن نرى اليهود — مثلا — يفتحون المكاتب الخاصة لتعليم ابنائهم دينهم ، ولا يمكن ان نحمل مسؤولية المنع على الادارة العليا للجزائر لاننا نجد مكاتب خاصة في بعض الجهات يعلم فيها اولاد المسلمين دينهم ولغتهم ، ففي الجزائر مدرستان وفي دلس مدرسة وفي البليدة وفي الاغواط وفي معسكر وفي قسنطينة وفي الميلة وفي جيجل وفي بجاية وفي ساطاونو وفي بسكرة وفي تبسة . واذا نظرت الى هذه المدارس التي عددناها وجدت سبعة منها لعمالة قسنطينة وخمسة بعمالة الجزائر وواحدة بعمالة وهران فمسؤولية المنع في كل عمالة محمولة على عاملها غير اننا نجد كل عمالة لم تخل من عدد ولو كان نزرا من المدارس ، فلماذا كان الاذن في ذلك النزر اليسير وكان المنع في غيره ؟ فلا نرى اذا اسباب المنع صادرة الا من حكام الدوائر في العمالات الثلاث بما يقدمونه من انظار تعتمد عليها في المسألة في المنع على اننا لا نخلي دوائر العمالة من تحمل المسؤولية كما لا نخلي — بعض الشيء — من هو فوقها

اننا يسرنا ان يكون القانون الفرنسوي بعيدا من هذا المنع منزها عنه وان كان هذا المنع من بعض النواحي الاخرى

فباسم ذلك القانون المحترم وباسم مبادئ الجمهورية الفرنسوية العظيمة نوجه طلبنا الى الادارة العليا وعلى رأسها جناب م كارد في ان يدعونا نقوم بتعليم اولادنا ديننا ولغة ديننا وان يكون الاذن بالتعليم للقطر كله كما كان لتلك البلدان القليلة . فان في منع المسلمين هذا اعظم اصلاح للمالم وانجع دواء لجبر قلوبهم واحسن الاثر الطيب لمثلي فرنسا عندهم واجل السمعة لها عند بقية المسلمين



البصائر ١٩٨ — السنة الخامسة من السلسلة الثانية

N° 198

ثمن النسخة ٣٠ فرنكا

في هذا العدد :

البصائر

لسان حال
جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

شعارها : العروبة والاسلام

المدير وصاحب الامتياز المسئول :

محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة :

« البصائر » نهج بومبي رقم ١٢ بالجزائر

رقم الهاتف : ١٧ — ٢٧٨

الحساب الجاري : ٧٢ — ٥٣٩

"EL-BASSAÏR"
Journal hebdomadaire
Organe de l'Association des Oulémas d'Algérie
12, Rue Pompée — ALGER
Téléph. : 278-17
C.C.P. 539-72 R.C. Alger 7104

يوم الاثنين ١٣ ذي القعدة عام ١٣٧١ هـ — تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع — الموافق ليوم ٤ أوت سنة ١٩٥٢ م

رحلة الأستاذ الرئيس :

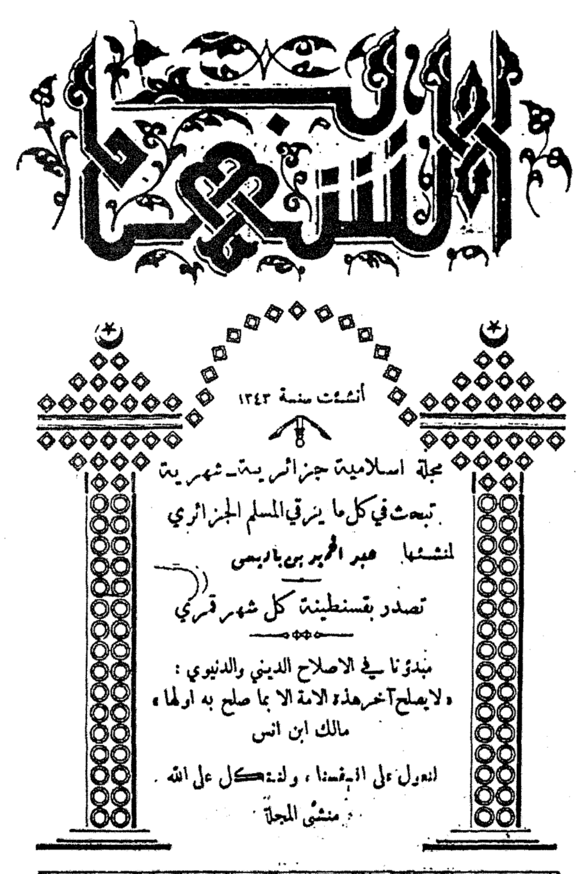
رحلتي الى الاقطار الاسلامية

— ٣ —

بقلم محمد البشير الابراهيمي

مشكلة اللغة :

في الهند لغات كثيرة لعلها تبلغ المائة ، والمبالغون ينتهون بها الى المئات ، وهم مخطئون ، واغنية الهنادك كانت تصطنع اللغة الهندية ، وهي تستمد معظم ألفاظها من السنكريتية القديمة ، وتستعين بشيء من الفارسية وغيرها من اللغات الشرقية ، ثم خالطها شيء من الأوردية والانجليزية ؛ ولكنهم بعد الانفصال أخذوا بدعة « التطهير » تطهير لغتهم من الدخيل ، واحياء السنسكريتية الميتة للاقتصار عليها ؛ هذه البدعة التي طاف طائفها ببعض الأمم الشرقية كالأتراك الكماليين ، فلم تدل على قوة ، بل دلت على ضعف ،

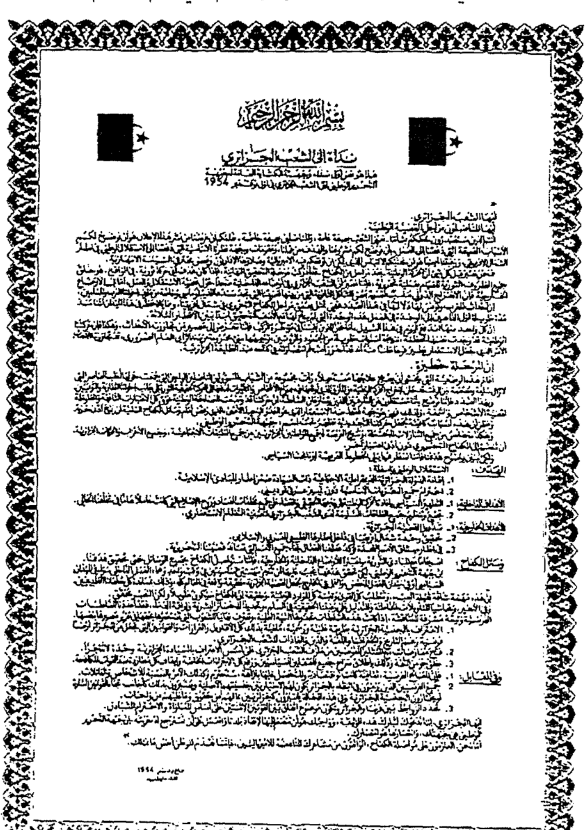


«الجزء ١٢ من المجلد ١٣» ـ ج 12 م 13 «ثمنه 5 برنكات»

عدد ذي الحجة 1356 هـ - فبراير 1938 م قسنطينة - الجزائر

ملحق رقم 18

بيان أول نوفمبر 1954 عند بداية الثورة التحريرية الكبرى 1954 ـ 1962 التي حققت إستقلال الجزائر التام في عام 1962م.



بسم الله الرحمن الرحيم

نداء إلى الشعب الجزائري

أيها الشعب الجزائري،

أيها المناضلون من أجل القضية الوطنية،

إن المرحلة خطيرة.

الهدف:

الاستقلال الوطني بواسطة:

1. إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية.
2. احترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني.

الأهداف الداخلية:

الأهداف الخارجية:

وسائل الكفاح:

وفي المقابل:

طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية
وحدة الرغاية، الجزائر
2003
Printed in Algeria

طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية
وحدة الرغاية، الجزائر
2007

Achevé d'Imprimer sur les Presses
ENAG, Réghaïa
- Algerie -

Bp. 75 Z.I. Réghaïa Tél. : 021 84 80 10/84 86 11



الدكتور تركي رابح عمامرة مناضل قديم في الحركة الوطنية ومجاهد في ثورة المليون و نصف المليون من الشهداء الأبرار (1954 - 1962) قضى أكثر من أربعين عاما (40 عاما) من عمره أستاذا في جامعة الجزائر المركزية لأصول التربية الإسلامية الحديثة والتخطيط التربوي وباحثا في تاريخ الحركة الوطنية التربوية والثقافية ومؤلفا لمجموعة كبيرة من الكتب الجامعية لطلبة الجامعات الجزائرية وبعض الجامعات العربية في المشرق العربي ومشرفا على طلبة الدراسات العليا للدبلوم والماجستير والدكتوراه في علوم التربية والتخطيط التربوي، وهو خبير تربوي في عدة منظمات عربية وغيرها.

... والكتاب الذي يتشرف مؤلفه بتقديمه للقراء في هذه الطبعة الثانية المنقحة والمزيدة، صدرت طبعته الأولى في مدينة الرياض عام 1982، ومن بين فصوله :

- الشيخ عبد الحميد بن باديس - الميلاد - النشأة - التعليم - والتكوين (1889 - 1940).
- المشروع الحضاري للشيخ عبد الحميد بن باديس لنهضة الجزائر وتحريرها من الاستعمار الفرنسي.
- الشيخ عبد الحميد بن باديس وتعليم المرأة الجزائرية.
- الشيخ عبد الحميد بن باديس الأمازيغي العريق في الأمازيغية (البربرية) الذي عربه الإسلام والقرآن الكريم.
- الشيخ عبد الحميد بن باديس ونضاله الصلب عن مقومات الشخصية الإسلامية العربية للجزائر العربية المسلمة.
- أعضاء جيش التحرير الوطني من طلبة معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس بمدينة قسنطينة في ثورة المليون و نصف المليون من الشهداء الأبرار (1954 - 1962) من مختلف مناطق الجزائر.
- الشيخ عبد الحميد بن باديس ونضاله المشهود ضد فرنسة الجزائر وتنصيرها وتجنيس الجزائريين بالجنسية الفرنسية ومحاولة إدماجهم في فرنسا وغير ذلك من القضايا الهامة التي يتناولها هذا الكتاب من خلال فصوله التسعة وملاحقه الثمانية عشر و مجموعة من الصور الهامة للشيخ عبد الحميد بن باديس ولمؤلف الكتاب الدكتور تركي رابح عمامرة.




ISBN 978 - 9961 - 62 - 635 - 1
9 789961 626351